

الْعَالَمُ الصَّنِيعُ

مِنْ كَلِمَاتِ الطَّبِيبِ

checked
1987

للشيخ الامام العالم العامل المحدث المفسر الاحقر
المتكلم التقى شمس الملة والدين اى عبد الله
محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد

الزريعى شيخنا المشفى الشهير

باسم قيم الحوزية المتوفى

سنة ١٤١٤

عنيت بنشره بعد تصحيحه واثباته عليه للمرة الاولى سنة ١٣٥٧

إدارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد مير الدمشقى

حقوق الطبع محفوظة
درب الاتراك رقم ٩ بمصر

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الله سبحانه وتعالى المسئول
المرحوم الاجابة أن تتولاكم في الدنيا والآخرة ، وأن يسخ عليكم
سعيه طاهرة وباطنة ، وأن يجعلكم من إذا أنعم عليه شكر ، وإذا اتى
صبر ، وإذا أدب استغفر ، فان هذه الامور الثلاثة عنوان سعادة العبد
وعلامة فلاحه في دنياه وآخراه ، ولا يبعك عدوها أبدا فان العبد
دائما يتقلب بين هذه الاطباق الثلاث : نعم من الله تعالى له تترادف عليه ؛
فقيدها الشكر . وهو مدنى على ثلاثة أركان . الاعتراف بها باطنا ، والتحدث
بها ظاهرا ، وتصريحها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها . فاذا فعل ذلك
فقد شكرها مع تقصيره في شكرها .

(الثاني) عن من الله تعالى يتليه بها فرصه فيها الصبر والتسلي ،
والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ،
وحبس الخوارج عن المعصية ، كاللطم وشق الثياب وتعب الشعر . ونحوه .
فمقدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة فاذا قام به العبد كما يدعى انقلبت
المحنة في حقه مسحة ، واستحالت اللية عطية ، وصار المكروه محبوسا ، فان الله
سبحانه وتعالى لم يتله ايهلكه ، وانما ابتلاه ليمتحن صبره وعوديته ،
فان الله تعالى على العبد عودية في الصبر ، كما له عليه عودية في السراء
وله عودية عليه فيما يكره ، كما له عليه عودية فيما يحب ، واكثر
الحاق يعطون العبودية فيما يحبون فقط والشان في اعطاء العبودية في المكروه

ففيه تتفاوت مراتب العباد ، و ربه كانت منازلهم عند الله تعالى ،
فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عودية ، ومباشرة زوجته الحسناء التي
يحسها عودية . ونفقت عليها وعلى عياله ونفسه عودية ، هذا والوضوء بالماء
البارد في شدة البرد عودية ، وتركه المعصية التي اشتدت دواعي نفسه
اليها من غير خوف من الساس عودية ، ونفقت في الضراء عودية ،
ولكن فرق عظيم بين العوديتين .

فمن كان عدا لله في الحالتين قائما بحقه في المكروه والمحبوب فذلك
الذي تناوله قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ؟) وفي القراءة الأخرى
(عباد) وهما سواء لأن المفرد مضاف ، فيعم عموم الجمع « ١ » .
فالحماية الزامة مع العودية التامة . والناقصة مع الناقصة ، فمن وجد
حيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وهؤلاء هم عباد الدين ليس لعدوه عليهم سلطان قال تعالى : (إِنَّ عِبَادِي
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسد
عباده إليه ، ولا يسلطه عليهم قال (فَعَرَّكَ لَأَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ) الأعداء
ممن المخلصين) وقال تعالى : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا

« ١ » قال ابن جرير : اختلفت القراء في قراءة (أليس الله بكاف عبده)
فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة (أليس الله بكاف عباده)
على الجماع . معنى : أليس الله بكاف محمدا وأتباعه من قبله ما خروهم
أجمعهم من أن يتألمهم الهتهم بسوء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض
قراء الكوفة (بكاف عبده) على التوحيد . بمعنى أليس الله بكاف عبده محمدا ؟

فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ
بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ ۖ

فلم يجعل لعدوه سلطانا على عباده المؤمنين . فاهم في حرره وثلاثته
وحفظه وتحت كفه ، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يعتال اللص الرجل
العاقل ، فهذا لابد منه فان العدو قد دلى بالعملة والشهوة والغضب ،
ودحوله على العدو من هذه الأبواب الثلاثة . ولو احترق العدو ما احترق
فلا بد له من عملة . ولا بد له من شهوة . ولا بد له من غضب .
وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم من أحلم الخلق وأرحمهم
عقلاء ، وأثبتهم ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه ، فما
الطن براشة الحلم ، (١) ومن عقله في حب عقل أبيه كتملة في بحر ؟
ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة وعلى غرة وغمة فيوقعه .
ويطن أنه لا يستقبل ربه عروجل بعدها . وأن تلك الوقعة قد اجتاحتها
وأهلكته . ووصل الله تعالى ورحمته وعموه ومعرفته وراء ذلك كله .
فإذا أراد بعد خيرا فتح له من أبواب التوبة والدم ، والانكسار
والذل والافتقار ، والاستعانة به ، وصدق اللها إليه ، ودوام التصرع
والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسرات ما تكون تلك السيئة به
سبب رحمته حتى يقول عدو الله : ياليتني تركته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف : إن العدو ليعمل الدب يدخل به
الحية ، ويعمل الحسنة يدخل بها النار . قالوا : كيف ؟ قال : يعمل الدب
فلا يرال نص عيبه حائما منه مشفقا وجلا ، إذا نادى مستحيا من ربه
تعالى ، ما كس الرأس بين يديه ، القاب له ، فيكون ذلك ديب

أي ان حله بالدمية الى آدم بحق فان العراشة أشد شئ . حقا اذ ترمى نفسها على النار .

أضع له من طاعات كثيرة ، بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة
العد وفلاحه ، حتى يكون ذلك الدنف سبب دخوله الجنة . ويعمل
الحسنة ، فلا يزال يمس بها على ربه ، ويتكبر بها ، ويرى نفسه شيئاً ،
ويعجب بها ويستطيل بها ، ويقول : فعلت وفعلت ، فيورثه من العجب
والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه . فإذا أراد الله تعالى
بهذا المسكين حيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويدل به عققه ، ويصغر به نفسه
عنده ، وإن أراد به غير ذلك حلاه وعججه وكسره (١) وهذا هو الحدلان
الموجب لهلاكه فإن العارفين كلهم مجمعون على أن الترفيق هو أن لا يكلك
الله تعالى إلى نفسك . والحدلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك ❦

فمن أراد الله به حيراً فتح له باب اللل والاسكسار ودوام اللها إلى
الله تعالى والافتقار إليه ، ورقية عيوب نفسه ، وجهلها وعدوانها ،
ومشاهدة فضل ربه واحسانه ورحمته ، وجوده وبره ، وعناء وحده ❦
فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الخباكين (٢) ، لا يمكنه أن
يسير الا بهما ، فمتى فاتته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه .
قال شيخ الاسلام : (٣) العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة
ومطالعة عيب النفس والعمل ❦

وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من حديث
بريدة رضي الله تعالى عنه « سيد الاستعمار ان يقول العبد : اللهم أنت

(١) أحد ابن تطاء الله الاسكندري هذا المعنى فجعله في جملة من حكمه
قال: رب معصية أورت دلاوا وكسارا، حير من طاعة أورت عرا واستكارا
(٢) الخباكين الأول شهود عيوب النفس وجهلها وقصهار عدوانها . والخباكين

الثاني : شهود فضل ربه واحسانه وجوده وبره ❦

(٣) ذو الامام ابن تيمية رضي الله عنه .

ربي لا اله الا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك نعمتك علي وأبوء بذنبي ، فاغفر لي انه لا يعبر الذنوب الا أنت ، (١) .

فجمع في قوله صلى الله عليه واله وسلم « أبوء لك نعمتك علي وأبوء بذنبي » ، شهادة المنة ، ومطالعة عيب النفس والعمل ، فشهادة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي الدم والاحسان ، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الدل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وأن لا يرى نفسه إلا معسرا ، وأقرب باب يدخل منه العبد على الله تعالى هو باب الافلاس . فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ، ولا سببا يتعلق به ، ولا وسيلة منه إلى ما ، بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف والافلاس المحض ، دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه ، حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فاصدع . وشملت الكسرة من كل جهاته ، وشهد ضرورته إلى ربه عز وجل ، وبطل فاقته وقره إليه ، وأن في كل درة من ذراته الطاهرة والباطنة فاقة تامة ، وضرورة كاملة إلى ربه تارك وتعالى ، وأنه ان تحلى عنه طرفة عين هلك وحسر حسارة لا تحصر ، الا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته . ولا طريق الى الله تعالى أقرب من العودية ، ولا حجاب أعظم من الدعوى .

والعودية مدارها على قاعدتين ، هما أصلها : حب ذم ، ودل تام . ومبدأ هدير الأصاير عن ديبك الأصلين المتقدمين ، وهما شهادة المنة التي تورث المحبة ، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الدل التام . وإذا كان العبد قد سى سلوكه الى الله تعالى على هذين الأصلين لم

يظهر عدوه به الا على غرة وغيلة وما أسرع ما ينفضه الله عز وجل
ويجبره ويتداركه برحمته *

{ فصل }

وانما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وحوارحه . فاستقامة القلب بشيئين :
{ احدهما } أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب .
فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما
سواه ، مرتب على ذلك مقتضاه ، وما أسهل هذا بالدعوى وما أصحبه
بالفعل ، وعد الامتحان بكرم المرء أو يهان . وما أكثر ما يقدم العبد
ما يحبه هو ويهواه ، أو يحبه كبيره وأهله وشيخه وأهله على ما يحبه الله
تعالى . فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب ، ولا كانت هي
الملكة المؤمرة عليها ، وسنة الله تعالى فيمن هذا شاه أن يسجد عليه محابه
ويعصها عليه ولا ينال شيئاً منها إلا يسجد وتغيب ، حزاء له على
ايتار هواه وهوى من يعظمه من الخلق ، أو يؤثر محته على محبة الله
تعالى . وقد قصى الله تعالى قصاه لا يرد ولا يدع أن من أحب شيئاً
سواه عذب به ولا بد ، وأن من حاف غيره سخط عليه ، وأن من اشتغل
بشيء غيره كان شتوماً عليه . ومن اثر غيره عليه لم يبارك فيه ، ومن
أرصى غيره سخطه أسخطه عليه ولا بد *

{ الأمر الثاني } الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهي ، وهو ناشئ
عن تعظيم الأمر الناهي . فان الله تعالى دم من لا يعظمه ولا يعظم أمره
وبه قال سبحانه وتعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) قالوا في تمسيرها
مالككم لا تحامون لله تعالى عطية *

وما احسن ما قال شيخ الاسلام في تعظيم الامر والهي : هو أن لا يعارضوا بترخص جاف ، ولا يعارضوا بتشديد عال ولا يحملا على علة تؤمن الاقياد *

ومعنى كلامه أن أول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم أمره ونهيه . وذلك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسائله التي أرسل بها رسول الله ﷺ إلى كافة الناس ، ومقتضاها الاقياد لأمره ونهيه ، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل واتباعه . وتعظيم به واجتنبه . فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالا على تعظيمه لصاحب الامر والهي ، ويكون بحسب هذا التعظيم من الاررار المشهود لهم بالايما والتصدق ، وصحة العقيدة ، والبراءة من النفاق الاكر . فان الرجل قد يتعاطى فعل الامر لطر الحاق ، وطلب المصلحة والحما عدم ويتقى المماهى خشية سقوطه من أعينهم ، وخشية العقوبات الدنيوية ، من الحدود التي رتبها الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم على المماهى بهذا ليس فعله وتركه صادرا عن تعظيم الامر والهي ، ولا تعظيم الامر المماهى . فعلمة التعظيم الاوامر رعاية أوقاتها وحدودها . والتفتيش على أركانها وواجباتها وثالثها ، والحرص على تجنبها في أوقاتها ، والمصارعة اليها عند وجوبها ، والحرص والكافة والامس عند فوت حق من حقوقها ، كمن يحزن على فوت الجماعة ، ويعلم أنه لو تقلت منه صلواته مفردا فانه قد فاتته سعة وعشرون ضعفا : ولو أن رجلا يعانى البيع والشراء بفوته صفقة واحدة في بلده ، من غير سفر ولا مشقة سعة وعشرون ديناراً لأكل يديه يدها وأسماء ، فكيف وكل ضعف عما تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألف وألف ألف ، وما شاء الله تعالى فاذا فوت العبد على نفسه

هذا الروح - وكثير من العلماء يقول : لاصلاة له - وهو بارد القلب فارغ من هذه المصيبة ، غير مرتاع لها . فهذا من عدم تعظيم أمر الله تعالى في قلبه ، وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رصوان الله تعالى ، أو فاتته الصف الأول الذي يصلي الله وملائكته على ميامنه . ولو يعلم العبد فضيلته لحالده عليه ولكات قرعة . وكذلك لو فوت الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة بكثرته وقلته . كلما كثر الجمع كان أحب إلى الله عز وجل ، وكلما بعدت الخطا كانت خطوة تحوط خطيئة وأخرى ترفع درجة .

وكذلك لو فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولها . فصلاة بلا خشوع ولا حضور كعدن ميت لا روح فيه ، أفلا يستحي العبد أن يهدي إلى مخلوق مثله عبدا ميتا أو جارية ميتة ؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية عن قصده بها من ملك أو أمير أو غيره ؟ فمكذبا . واه ، الصلاة الحالية عن المشرع والحضور وجمع الهمة على الله تعالى فيها ، بمنزلة هذه الأمة أو العبد الميت ، الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ، ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا ، ولا ثبته عليها ، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها في السن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها ، إلا ربعها ، إلا خمسها ، حتى بلغ عشرها » .

ويسعى أن يعلم أن سائر الأعمال تحرى هذا المحرى فبما يصل الأعمال عند الله تعالى بمماثل ما في القلوب من الإيمان والاخلاص ، والمحبة وتوابعها وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر السيئات تكهيرا تاملا والناقص بحسبه .

وبها تين القاعدتين تزول اشكالات كثيرة : وهما تفاضل الاعمال
بتفاضل ما في القلوب من حقائق الايمان ، وتكفير العمل للسيئات بحسب
كماله ونقصانه ، وهذا يزول الاشكال الذي يورده من نقص حظه من هذا
الباب على الحديث الذي فيه « إن صوم يوم عرفة يكفر سنتين ويوم
عاشوراء يكفر سنة » قالوا : فاذا كان دأبه دائماً به يصوم يوم عرفة فصامه
وصام يوم عاشوراء ، فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة ؟ (١) هـ

(١) قال الأستاذ المرحوم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله وجعل الجنة مثواه :
ومن هذا الباب قول أهل الدعاة العاقلين : ان جحى صام يوم عاشوراء
الى الظهر . وقال : يكفى تكفير ستة أشهر . وهذه الدعاة تدل على
جهل مورد الاشكال من حيث بناء كل منهما على جعل أحاديث التكفير
من الأمور المادية التي يقابل كل منها مثله . فاذا زاد بعض المتقابلين على
الآخر كان الزائد من الحسرات المكفرة عتال عدم وجود ما يكفره —
وكان الرائد من الذنوب المحاجة الى التكفير ما قيا كذنوب نصف سنة
جحى . وإنما هذه تقديرات معوية لتأثير ارادة الحسرات لاثار السيئات
من النفس وأظهر مثال حسى لها ما ورد في الحديث الصحيح من تشبيه تكفير
الصلوات الخمس للذنوب بحريان نهر على باب أحدكم يعتسل فيه في اليوم
والليلة خمس مرات . فهل يبقى عليه ذلك من ذنوبه أى قدره
ومثله أن تقول : ان ما على هذا الثوب من وسخ لا يزيله الا غسله
ثلاث مرات — بالصابون . وتقول في وسخ آخر : لا بد من غسله خمس
مرات ، وزيادة الغسل بعد دهاب الوسخ لا يزيد الثوب الا طاعة . على
أن الأصل في الحسرات أن تكون فائدتها موجبة لاسالة ، ومثثة لانهية
وتحلية لانتحلية ، فانها كما تركى النفس وتطهرها عما يعلق بها من أدران
المعاصي تحلها بقوة الايمان والتقوى وحب الله ورسوله وأوليائه ، والرغبة

وأجاب بعضهم عن هذا بأن ما فضل عن التكفير يقال به الدرجة
وبالله العجب ، فليت العبد إذا أتى بهذه المكدرات كلها أن تكفر عنه ميثاقه
باجتماع بعضها الى بعض .

والتكفير بهذه مشروط بشروطه وقوف على انتهاء مواعيد العمل
وحارجه ، فان علم العبد انه حاء بالشروط كلها وانتهت عنه المواعيد كلها
فحيث يقع التكفير ، وأما عمل شملت العقلة أو شملت أكثره ، وفقد
الاخلاص الذي هو روحه ، ولم يوف حقه ، ولم يتدبره حق قدره ، فأى
شئ يكفر هذا ؟ فان وثق العبد من عمله بأنه وفاء حقه الذي يابغي له
ظاهراً وباطناً ، ولم يحرص له مانع يمنع تكفيره ولا منطل يحبطه من
عجب أو رؤية حسبه فيه ، أو يمس به أو يطلب من الماد تعطيمه به ، أو يستشرف
بقوله لمن يعطيه عليه أو يعادى من لا يعطيه عليه ويرى أنه قد بنى حقه ،
وأه قد استهان بحرمته فهذا أى شئ يكفر ؟

ومحطات الأعمال ومفرداتها أكثر من أن تحصر ، وليس الشأن
فى العمل ، إنما الشأن فى حبط العمل بما يفسده ويحبطه .

فالرياء - وإن دق - محط للعمل ، وهو أبواب كثيرة لا تحصر .
وكون العمل غير مقيد باتناع السدة أيضاً موجب له كونه باطلاً ،
والمن به على الله تعالى قلبه مفسد له ، وكذلك المن بالصدقة والمعروف

فى البر والخير وما يقابل ذلك ، فإذا لم تكن النفس مدسة بالمعاصي ،
أو كان دسها قليلاً يزول ببعض الحسرات - كان تأثير الأعمال الصالحة
فى التحلية الإيجابية أقوى واكمل ، فما أحمل هؤلاء الحسين بحكم الدين
واسرارهم ! وما أجهلهم باهسهم أيضاً ! !

والبر والاحسان والصلة معسدا لما كما قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطْلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) وأكثر الناس ما عدتهم خرم من الميقات التي تحيط بالحسابات وقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) فحذر المؤمنين من حوط أعمالهم بالجر لرسول الله ﷺ لما يجهر بعضهم لبعض ، وليس هذا بردة ، بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها ، فما الظن بمن قدم على قول الرسول ﷺ وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه ؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ؟

ومن هذا قوله ﷺ « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » (١) ومن هذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها يزيد بن أرقم رضي الله عنه ، لما ناع بالعبية (٢) « إنه قد أطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يترى » وليس التنايع بالعبية ردة ، وإنما غايته أنه معصية و معرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ، ويطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يهتس عليه العبد ، ويحرص على عمله ويحذره . وقد جاء في أثر معروف « إن العبد ليعمل العمل سرا لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى فيتحدث به فينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية ، ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية (٣) فان تحدث

(١) رواه البخاري ومسلم عن بريدة رضي الله عنه (٢) العبية : أن يبيع شيئا من غيره ثم يؤول ويصله إلى المشتري ثم يشتريه قبل قبض الثمن شمس لقد أقل من ذلك الثمن الأول (٣) قال المنذرى : وروى

به للسمعة وطلب الجاه والمهرة عند غير الله تعالى أظله كما لو فعله لذلك .
فان قيل . فادا تاب هذا هل يعود اليه ثواب العمل ؟

قيل : ان كان قد عمله لغير الله تعالى ، وأوقعه هذه الية . فانه لا يقلب
صالحا بالتوبة . بل حسب التوبة أن تمحو عنه عقابه . فيصير لا له ولا عليه
وأما إن عمله لله تعالى حالصا ، ثم عرص له عجب ورياء . أو تحدث به
ثم تاب من ذلك وبدم . فهذا قد يعود له ثواب عمله ولا يحبط . وقد
يقال : انه لا يعود اليه ، بل يستأنف العمل .

والمسألة ممية على أصل ، وهو أن الردة هل تحبط العمل بمجرد ما ،
أولا يحبطه إلا المرات عابها ؟ فيه للعلماء قولان مشهوران ، وهما روايتان
عن الامام أحمد رضى الله عنه .

فان قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى أسلم استأنف العمل لإبطال ما كان
قد عمل قبل الاسلام . وإن قلنا : لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتدا ،
فمتى عاد الى الاسلام عاد اليه ثواب عمله .

وهكذا العدد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك
السيئة ، هل يعود اليه ثواب تلك الحسنة المقدمة يخرج على هذا الأصل .
ولم يزل في هسى من هذه المسئلة ، ولم أرل حريصا على التصواب فيها

عن ابى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : ان الاتقاء على العمل أشد من
العمل . وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معه ولله في السري صعب
أجره سبعين صعبا فلا يزال به الشيطان حتى يدكره للناس ويهله فيكتب
علاية ، ويمحى تصعيف آخره . ثم لا يزال به الشيطان حتى يدكره للناس
الثانية ، أو يحب أن يدكره ويحمد عليه ويمحى من العلاية ويكتب رياء .
فاتقى الله أمرؤ صان ديه . وأن الرياء شرك . مراد الیهتمى . وقال : هدامن
أفراد بنية الوليد عن شيوخه . قال الحافظ المذرى : أطهر قونا والله أعلم

وما رأيت أحدا شفى فيها •

والذى يظهر - والله تعالى أعلم ، وه المستعان ، ولا قوة الا به - أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ، ويكون الحكم فيها للعالم . وهو يقهر المغلوب . ويكون الحكم له حتى كان المغلوب لم يكن ، فإذا غلبت على العد الحسنات رفعت حسناته الكثيرة سيئاته ، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة ، قد ترى وترى على الحسنة التي حطت بالسيئة . فإذا عرمت التوبة وصحت ، وشأت من صميم القلب . أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن ، « فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له » (١) •

وقد سأل حكيم بن حزام رضى الله عنه النبی ﷺ عن عتاقة ، وصلة وبر فعله في الشرك ، هل يثاب عليه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أسلمت على ما أسلمت من خير » (٢) وهذا يقتضى أن الاسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة ، فهذا إذا تاب العبد توبة صوحا صادقة حالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته • يوضح هذا أن السيئات والذنوب هي أمراض قلبية ، كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية ، والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وأفضل منها ، حتى كأنه لم يضعف قط ، فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات

(١) رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه . قال السجاني في المقاصد الحسنة : ورجاله ثقات . بل حسنه شيخنا . يعنى الحافظ ابن حجر - يعنى لشواهد . وقد روى من عدة طرق كلها صحيحة

(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم

والمرض بمنزلة الذنوب ، والصحة والعافية بمنزلة التوبة ، وكان أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبدا لضعف عافيته ، ومنهم من تعود صحته كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها وعود البدن إلى كماله الأول . ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأشط ، لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرض هذا سببا لعافيته كما قال الشاعر :

لعل عتلك محمود عواقبه وربما صحت الأحسام بالعلل
فهكذا بعد التوبة على هذه الممارك الثلاث والله الموفق لا إله غيره
ولا رب سواه .

(فصل)

وأما علامات تعظيم الماهي : فالحرص على التاعد من مطاهاها وأساها وما يدعو إليها ، وبجانب كل وسيلة تقرب منها ، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الاقتان بها . وأن يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروه ، وبجانب من يحامر بارتكابها ويحسبها ويدعو إليها ، ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها ، فان محالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وعضه ، ولا يحالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته .

ومن علامات تعظيم الهى : أن يعضب لله عز وجل إذا انتهكت محارمه ، وأن يحدي في قلبه حزنا وكسرة إذا عصى الله تعالى في أمره . ولم يطع بأقامة حدوده وأوامره ، ولم يستطع هو أن يغير ذلك .

ومن علامات تعظيم الأمر والهى : أن لا يسترسل مع الرحمة إلى حد يكون صاحبه جافيا غير مستقيم على المهج الوسط .

مثال ذلك : أن السنة وردت بالابراد بالظهر في شدة الحر (١) ،
فالتخص الحائى أن يرد إلى فوات الوقت أو مقاربة خروجه . فيكون
مترخصا حافيا .

وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من
الحشوع والحضور ويفعل العادة تنكزه وصحر : فمن حكمة الشارع صلى
الله عليه وسلم . أن امرهم تأخير ما حتى يكسر الحر ، فيصلى العبد بقلب
حاصر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الحشوع والاقبال على
الله تعالى .

ومن هذا مبه صلى الله عليه وسلم أن يصلى بحصرة الطعام أو عند
مدافعة البول والعائط (٢) لتعاق قلبه من ذلك بما يشوش عليه مقصود
الصلاة ولا يحصل المراد منها ، فمن فقه الرجل في عاداته أن يقل على
شعله فيعمله ثم يفرغ قلبه للصلاة ، فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى
واصب وحبه له ، وأقل بركيته عليه ، فركعتان من هذه الصلاة يفهر
للصلى بها ما تقدم من دبه والمقصود أن لا يترخص ترخصا حافيا .
ومن ذلك : أنه رخص للسياير في الجمع بين الصلاتين عند العذر
وتعذر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة السير ، وتعذر البرول أو تعسره

(١) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا
أشد الحر فأردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم » رواه البخارى
ومسلم وأصحاب السنن .

(٢) عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« لا صلاة بحصرة طعام ولا وهو يدافعه الاخبثان » رواه مسلم .

عليه فاذا أقام في المنزل اليومين والثلاثة ، أو أقام اليوم فجمعه بين الصلاتين لا موجب له لتمكده من فعل كل صلاة في وقتها من غير مشقة ، فالجمع ليس سنة راتنة (١) ، لما يعتقد أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع سواء وجد عذر أو لم يوجد ، بل الجمع رخصة عارضة ، والقصر سنة راتنة حسنة المسافر قصر الرابعة سواء كان له عذر أو لم يكن . وأما جمعه بين الصلاتين فحاجة ورخصة ، فهذا لون وهذا لون .

ومن هذا : أن الشبع في الأكل رخصة غير محرمة ، فلا ينفي أن يحفر العمد فيها حتى يصل به الشبع إلى حد التهمة والامتلاء ، فيتطلب ما يصرف به الطعام ، فيكون همه بطنه قبل الأكل وبعده ، بل ينفي للعمد أن يحجوع ويشبع ، ويدع الطعام وهو يشتهي ، وميزان ذلك قول النبي ﷺ : « ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » (٢) ولا يحمل الثلاثة إلا ثلاث كلها للطعام وحده .

وأما تعريض الأمر والهيء للتشديد الغالي ، فهو كمن يتوسوس في الوصوء متغاليا فيه حتى يهوت الوقت ، أو يردد تكبيرة الأحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة ، أو يكاد تفوته الركعة ، أو يتشدد في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئا من طعام عامة المسلمين ، خشية دخول الشهوات عليه . ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين نقص حطهم من العلم حتى امتنع أن يأكل شيئا من بلاد الإسلام : وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلاد الصاري . ويعتد بالقصد لتحصيل ذلك . فواقعه

(١) ليس المراد هنا بالنسبة ما يقابل الفرص والواحد ، وإنما المراد

بها الهدى السوى والطريقة المحمدية التي كان ﷺ يواطب عليها .

(٢) رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان عن المقدم بن معدي كرب .

الجهل المفرط والغلو الزائد في إسائة الطر بالمسكين . وحسن الطن
بالنصارى . عوذ بالله من الخذلان *

فحقيقة التعظيم للامر والهي : أن لا يعارضا بترخص جاف ، ولا
يعرصا لتشديد عال . فان المقصود هو الصراط المستقيم الموصل الى الله
عز وجل سالسكة .

وما امر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما تقصير
وتهريط ، وإما إفراط وغلو ، فلا يبالى بما طهر من العبد من الخطيئتين
فانه يأتي إلى قلب العبد فيشيمه (١) فان وجد فيه فتورا وتوايا وترخيصا
أحذه من هذه الخطة ، فتمطه وأقعدده ، وصره بالكمل والتواي والفتور
وفتح له باب التأويلات والرجاء ، وغير ذلك حتى ربما ترك العبد المأمور
جملة ، وإن وجد عنده حذراً وحدا وتشميراً وبهيمه وأيس أن ياحده
من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد ، وسول له أن هذا ما يذكرك
وهتمك فوق هذا ، ويسعى لك أن تزيد على العاملين ، وأن لا ترقد إذا
رقدوا ، ولا تعطر إذا أظفروا ، وأن لا تعتر إذا ففروا ، وإذا غسل
أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاعسل أنت سعا ، وإذا توضا للصلاة
فاغتسل أنت لها ، وبحو ذلك من الإفراط والتعدي ، فيحمله على الغلو
والمجاوزه وتعدي الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه
وأن لا يقره ، ومقصوده من الرجلين احراجهما عن الصراط المستقيم
هذا بان لا يقره ولا يدبره ، وهذا بان يجاوره ويتعداه ، وقد فس
بهذا أكثر الخلق ولا يسعى من ذلك الا علم راسح ، وإيمان وقوة على

(١) أصل الشيم الطر الى البرق ومن شابه أن يدور ويحي سرعة
فشبه استراق الشيطان للنطرة والتطلع الى القلب بذلك

محاربه ، ولزوم الوسط . والله المستعان .

ومن علامات تعظيم الامر والهي : أن لا يحمل الامر على علة
تضعف الاقياد والتسليم لامر الله عز وجل ، بل يسلم لامر الله تعالى
وحكمه ، ممثلاً ما أمر به سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر ، فان ظهرت
له حكمة الشرع في أمره ونبيه حمله ذلك على مريد الاقياد والبنل والتسليم
ولا يحمله ذلك على الاسلاخ منه وتركه كما حمل ذلك كثيراً من زيادة
الفقراء والمتسبين الى التصوف . فان الله عز وجل شرع الصلوات الخمس
إقامة لذكره واستعمالاً للقلب والحوارج واللسان في العبودية وإعطاء كل
منها فسطه من العبودية التي هي المقصود بحلق العبد فوصعت الصلاة
على أكمل مراتب العبودية .

فان الله سبحانه وتعالى خلق هذا الآدمي واختاره من بين سائر الية
وجعل قلبه محل كنوزه من الايمان والتوحيد والاخلاص والمحبة والحياة
والتعظيم والمراقبة وجعل ثوابه اذا قدم عليه أكمل الثواب وأفضله وهو
الطريق الى وجهه والصور برصوانه ومحاورته في جنته وكان مع ذلك قد
انتلاه بالشهوة والعصب والعلة وانتلاه بعدوه ابليس لا يفتقر عنه فهو
يدخل عليه من الابواب التي هي من نفسه وطبعه فتبيل نفسه معه لانه
يدخل عليها بما تحب فيتعلق هو ونفسه وهواه على العبد ثلاثة مسلطون
أمرون فيبعثون الجوارح في قضاء وطرم . والجوارح آلة مقادة فلا
يمكنها إلا الابحاث فهذا شان هذه الثلاثة وشان الجوارح فلا تزال
الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأمرهم يعمروا هذا مقتضى حال العبد
فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به ان أعانه بمحمد آخر وأمهه بمدد آخر
يقاوم به هذا الحسد الذي يريد هلاكه فأرسل اليه رسوله وأمره عليه كتابه

وأيدى ملك كريم يقابل عدوه الشيطان ، فإذا أمره الشيطان بأمر ، أمره الملك بأمره وبين له ما فى طاعة العدو من الهلاك ، فهذا يلم به مرة ، وهذا مرة ، والمصور من نصره الله عز وجل ، والمحفوظ من حفظه الله تعالى .

وجعل له فى مقابلة نفسه الأمانة نفسها مطمئة إذا أمرته النفس الأمانة بالسوء نهته عنه النفس مطمئة ، وإذا نهته الأمانة عن الخير أمرته به النفس مطمئة . فهو يطيع هذه مرة وهذه مرة ، وهو الغالب عليه مهما . وربما انقهرت إحداها بالكلية فهراً لا تقوم معه أبداً .

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمانة نوراً وبصيرة وعقلاً يردّه عن الذهاب مع الهوى . فكلما أراد أن يذهب من الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور . الحذر الحذر . فان المهالك والمتالف بين يديك ، وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق . ان سرت خلف هذا الدليل . فهو يطيع الداهية مرة ، فيبين له رشده وصحة ويمشى خلف دليل الهوى مرة فيقطع عليه الطريق ويؤخذ ماله ويسلب ثيابه . فيقول : ترى من أين أتيت ؟ والعجب أنه يعلم من أين أتى ويعرف الطريق التى قطعت عليه ، وأحد فيها . ويأبى إلا سلوكها . لأن دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه ، وقوى عليه . ولو أصعبه بالمخالفة له ، وزجره إذا دعاه وحاربه إذا أراد أحده لم يتمكن منه ، ولكن هو مكسبه من نفسه ، وهو أعطاه يده ، فهو بمنزلة الرجل يضع يده فى يد عدوه فيأشبهه ثم يسومه سوء العذاب ، فهو يستغيث فلا يغاث . وهكذا يستأمر للشيطان والهوى ولنفسه الأمانة . ثم يطالب الخلاص فيعجز عنه .

فلما أن نلى العبد بما نلى به أعين بالعساكر والعدد والحصون . وقيل له :

قاتل عدوك وجاهده بهذه الجنود خذ منها ما شئت ، وهذه الحصون
تخص بآي حصن شئت منها ، ورابط إلى الموت فالأمر قريب ، ومدة
المراطة يسيرة جدا فكانت بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله فقلوك
إلى داره ، واسترحت من هذا الجهاد ، وفرق بينك وبين عدوك ،
وأطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها كيف شئت . وسجن عدوك
في أصعب الحبوس ، وأنت تراه . فالسجن الذي كان يريد أن يودعك
فيه قد أدخله وأعلقت عليه أبوابه ، وأيس من الروح والمرح ، وأنت
فيها اشتيت نفسك ، وقرت عينك حزاء على صدرك في تلك المدة اليسيرة
ولروحك الثغر للرباط : وما ذات إلا ساعة ثم انقضت وكان الشدة لم تكن
فإن صدمت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتذكر
قوله عز وجل : (كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ
نَّهَارٍ) ، وقوله عز وجل : (كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَةً أَوْ صَدَاهاً)
وقوله عز وجل : (قَالَ لِمَ لَّيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ مِائِينَ ؟ قَالُوا لَشَاءَ يَوْمًا
أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ) قال إن أنتم إلا قليل لو أنكم كنتم
تعلمون) وقوله عز وجل : (يَوْمَ يَفْعُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
زُرْقًا) يتحاذرون بينهم أن ليستم إلا عشرا . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَّيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) وخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أصحابه يوما فلما كانت الشمس على رؤس الجبال ، وذلك عند الغروب
قال : « انه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما
مضى منه »

فلينأمل العاقل الباصح لنفسه هذا الحديث ، وليعلم أى شيء حصل
له من هذا الوقت الذى قد بقى من الدنيا بأسرها ، ليعلم أنه فى غرور
وأضغاث أحلام . وأنه قد باع سعادة الأبد والنعيم المقيم بحظ خسيس
لا يساوى شيئا . ولو طلب الله تعالى والدار الآخرة لآطاه ذلك الحظ
هينا موهورا ، وأكمل منه . كما فى بعض الآثار : « ان آدم بع الدنيا
بالآخرة تريحهما جميعا ، ولاتع الآخرة بالدنيا تحسرهما جميعا » *
وقال بعض السلف : ان آدم أت محتاج إلى نصيبك من الدنيا وأنت
إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فان بدأت نصيبك من الدنيا أصعب
نصيبك من الآخرة ، وكنت من نصيب الدنيا على خطر ، وان بدأت
بنصيبك من الآخرة هزت بنصيبك من الدنيا فانظما انتظاما *
وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول فى خطبته « أيها الناس
إنكم لم تخلقوا عشا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معادا يحكمكم الله
عز وجل فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وشقى عبد أخرجه الله
عروحل من رحمته التى وسعت كل شيء ، ووجته التى عرضها السموات
والأرض . وانما يكون الأمان عدأ لمن رجا الله تعالى واتفى ، وباع
قليلًا تكثير ، وفايا بياق ، وشقاوة بسعادة . ألا ترون أنكم فى أصلاب
الخالكين ، وسيحطكم بعدكم اللاحقون ، ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون
عاديا رائحا إلى الله قد قصى حبه ، واقطع أمله ، فتصعوبه فى بطن
صدع من الأرض غير مرسد ولا عهد ، قد حطم الأسباب ، وفارق
الاحباب ، وواحه الحساب ؟ » *

والمقصود أن الله عز وجل قد أمد العبد فى هذه المدة اليسيرة
بالجود والعدد والأمداد ، وبين له بما ذا يحرز نفسه من عدوه ، وبما

يفتك نفسه اذا أسر .

وقد روى الامام احمد رضى الله عنه والترمذى من حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات ، أن يعمل بها ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها . وانه كاد أن يبطىء بها . فقال له عيسى عليه السلام : ان الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها ، فاما أن تأمرهم واما أن آمرهم ، فقال يحيى : أخشى أن سبقتني بها أن يحسف بي أو أعذب . فجمع الناس في بيت المقدس قانتلاً المسجد ، وقعدوا على الشرف . فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات ، أن أعملهن وأمركم أن تعملوا بهن : أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ، فقال . هذه داري ، وهذا عملي ، فاعمل وأد إلى . فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده . فأيكم يرعى أن يكون عبده كذلك ؟ وان الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلهتوا . فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلهت . وأمركم بالصيام . فان مثل ذلك كمثل رجل في عصاة معه صرة فيها مسك . فكلهم يعجب ، أو يعجبه ريحه ، وان ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وأمركم (١) بالصدقة . فان مثل ذلك مثل رجل أسره العدو ، فاوثقوا يده إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه . فقال : أنا أفدى نفسي بمك القليل

(١) صط وأمركم بها وفي سائر النسخ عند الهرة مسداً إلى المتكلم لأن الله تعالى ظمه أن يأمرهم بذلك ، ولكنه أسد الأمر بالصلاة إلى الله تعالى فكان مقتضاه أن يعطى عليه ما بعده .

والكثير . ففدى نفسه منهم . وءامرهم أن تذكروا الله تعالى . فان مثل
ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا . حتى إذا أتى على حصن
حصين فأحرر نفسه منهم . كذلك العدو لا يحرز نفسه من الشيطان
إلا بذكر الله تعالى .

قال السيوطي رحمته الله : وأما أمرهم بحسن الله أمرني من . السمع والطاعة
والجهاد . والمهجرة . والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه . إلا أن يراجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه
من جثي جهنم فقال رجل : يا رسول الله . وإن صلي وصام ؟ فادعوا
بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله قال الترمذي : هذا
حديث حسن صحيح (١) *

فقد ذكر عليه السلام في هذا الحديث العظيم الشأن الذي ينبغي لكل مسلم
حفظه وتعمقه ما يحيى من الشيطان وما يحصل للعدو به العور والبجاة
في دياه وأحراه *

فذكر مثل الموحد والمشارك . فالموحد : كمن عمل لسيده في داره
وأدى لسيده ما استعمله فيه . والمشارك : كمن استعمله سيده في داره
فكان يعمل ويؤدي حراجه وعمله الى غير سيده ، فهكذا المشارك يعمل

(١) ورواه السائي بعضه . وابن حزيمة . وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم . قال الحافظ عبد العظيم المذري :
وليس للحديث الاثني عشر في الكتب الستة الا هذا الحديث « والريقة »
بكسر الراء وفتحها وسكون الاء المرحدة : واحدة الرق : وهي عرى
تشد في حلاليه وتستعار لغيره ، و « جثي » بضم الحيم بعدما مثلته أي
من جماعات جهنم *

لغير الله تعالى في دار الله تعالى، ويتقرب إلى عدو الله تعالى نعم الله تعالى
ومعلوم أن العدم من بي آدم لو كان عنده مملوك كذلك لكان أمقت الممالك
عنده، وكان أشد شيء غصبا عليه وطردا له وإبعادا وهو مخلوق مثله
كلاهما في نعمة غيرهما فكيف برب العالمين الذي ما بالعد من نعمة فيه
وحده لا شريك له؟، ولا يأتي بالحسرات إلا هو، ولا يصرف السيئات
إلا هو، وهو وحده المبرر دس خلق عديم رحمة وتديره ورقة، ومعافاته وقضاء
حوادثه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء
والخلف، والنذر، والمعاملة؟ فيحب غيره كما يحبه أو أكثر، ويحاف
غيره ويرجوه كما يخافه أو أكثر، وشواهد أحوالهم، بل وأقوالهم
وأعمالهم باطقة بأنهم يحبون إنداده، من الأحياء والأموات ويحافونهم
ويرجونهم ويعاملونهم ويطلبون رصامهم، ويهربون من منخطهم أعظم
نما يحبون الله تعالى ويحافون ويرجون، ويهربون من منخطه (١) وهذا
هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل. قال الله سبحانه وتعالى: (إن الله
لا يعبر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) *

(١) واكبر ما يدل على ذلك وأوضحه ما تراه منهم، يقف الواحد
منهم أمام قبر معبوده حاشعا وجلالاً، ترتعد فرائضه ويستفيض من شدة الرهبة
والخشية. يسأل هذا الميت حاجته بعناية الدلة والصراعة والمسكنة، ويأجبه
بأوضح ما يعبر عن ما في قلبه لهذا المقيور من الدلة والخشية والخصوع
ويهون عليه عزيز ماله يصعه في صندوق الدور طيبة به نفسه. فإذا قام
بين يدي ربه في الصلاة وقف في صلب وقلة اكتراث وقرها كما يقر
الغراب وأخرى الفاظ القراءات والذكر والدعاء على لسانه سراعا
يلوهماليا ويلهاها لا يعقه معه لها معنى؛ ولا يحس قلبه ولا نفسه معها بأي

والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئا . وهو الشرك به . فان الله لا يغفر أن يشرك به ، وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئا . وهو ظلم العباد بعضهم بعضا ، فان الله تعالى يستوفيه كله ، وديوان لا يعا الله به شيئا . وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل ، فان هذا الديوان أحب الدواوين وأسرعها محورا ، فانه يعصى بالذرة والاستعمار ، والחסنات المأجورية ، والمصائب المكفرة . وهو ذلك ، بخلاف ديوان الشرك . فانه لا يعصى إلا بالتوحيد ، وديوان المظالم فانه لا يعصى إلا بالخروج منها الى أربابها واستعلاهم منها .

ولما كانت الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله . فلا يدخل الجنة نفس مشركة وانما يدخلها أهل التوحيد فان التوحيد هو مفتاح بابها . فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها ، وكذلك ان اتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به .

وأسان هذا المفتاح هي الصلاة . والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر . وصدق الحديث . وأداء الأمانة . وصلة الرحم . وبر الوالدين . فأي عبد اتحد في هذه الدار مفتاحا صالحا من التوحيد . وركب فيه أسانا من الآوامر جاء يوم القيامة الى باب الجنة ومعه مفتاحها الذي لا يفتح إلا به . فلم يفتح عنه الفتح عائق اللهم إلا ان تكون له دنوب وخطايا وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه

خشية ولا اجلال لله سبحانه وهذا وأمثاله أوضح ما يدل على أن هؤلاء يحافون أئدارهم والبهتهم الموتى أشد مما يحافون الله ويعدونهم سرا وجهرا أعظم مما يعدون الله . وان زعم أشباه العلماء أنهم ليسوا مشركين . فلا يصحهم ذلك مثقال ذرة في الواقع وعبد الله .

الدار بالتوبة والاستغفار ، فانه يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها ، وان لم
 يظهره الموقف وأمواله وشدائده فلا بد من دخول النار ليخرج منه
 فيها ويتطهر من دربه وومسحه ، ثم يخرج منها ويدخل الجنة فاما دار الطيبين
 لا يدخلها الا طيب قال سبحانه وتعالى : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ
 يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) وقال تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ
 إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 طَيِّبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) فعقب دخولها على الطيب بحرف العاء الذي يؤذن
 بأنه سبب للدخول أى سبب طيبكم قيل لكم ادخلوها .

وأما النار فاما دار الحسب في الأقوال ، والأعمال ، والمائل ،
 والمشارب ودار الحديث ، فاقه تعالى يجمع الحديث بعضه إلى بعض
 ويركبه كما يركب الشيء لتراكب بعضه على بعض . ثم يجعله في جهنم مع
 أهله . فليس فيها إلا خيث ، ولما كان الناس على ثلاث طبقات طيب
 لا يشوبه حس ، وخيث لا طيب فيه وآخرون فيهم خيث وطيب . كانت دورهم
 ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الحسب المحض . وهاتان الداران
 لا تهيان ، ودار لمن معه خيث وطيب ، وهى الدار التى تهى ، وهى
 دار العصاة فانه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد فاهم إذا
 عدوا بقدر جرائمهم اخرجوا من النار فادخلوا الجنة . ولا يبقى إلا
 دار الطيب المحض . ودار الحسب المحض .

وقوله في الحديث : وأمرم بالصلاة فادا صليتم فلا تلتفتوا فان الله

يصب وجهه لوجهه عدده في صلاته ما لم يلتفت « الالتفات المهي عنه
في الصلاة قسمان »

(احدىهما) التفت القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى »
(والثاني) التفت البصر . وكلاهما مهي عنه »

ولا يزال الله مقبلا على عبده مادام العبد مقبلا على صلاته فإذا
التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه (١) وقد مثل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن التفت الرجل في صلاته فقال « اختلاس يحتلسه
الشيطان من صلاة العبد (٢) » وفي أثر « يقول الله تعالى إلى حير مى ؟
إلى حير مى ؟ (٣) » »

ومثال من يلتفت في صلاته بصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه
السلطان ، فأوقفه بين يديه ، وأقبل يناديه ويحاطه ، وهو في خلال ذلك
يلتفت ، عن السلطان يمينا وشمالا . وقد انصرف قلبه عن السلطان .
فلا يفهم ما يحاطه به . لأن قلبه ليس حاضرا معه . فما طم هذا الرجل
أن يفعل به السلطان ؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن يصرى من بين
يديه بمقوتة معدا قد سقط من عييه ؟ فهذا المصلح لا يستوى والمخاض
القلب المقبل على الله تعالى في صلاته ، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو

(١) روى أحمد . وابوداود . والنسائي عن أنى الأحوص عن أنى ذرقال
قال رسول الله ﷺ « لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت
فإذا صرف وجهه انصرف عنه »

(٢) رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها »

(٣) ذكره الخياط المدري في الترغيب والترهيب بصيغة التمرين

عن حابر عن السى ﷺ في حديث طويل . ثم قال : رواه الزار »

واقف بين يديه : فامتلا قلبه من هيئته ، ودلت عتقه له ، واستحيى من ربه تعالى أن يقل على غيره أو يلتفت عنه . وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية : « إن الرجلين لسكروا في الصلاة الواحدة وإن ما بينهما في الفصل كما بين السماء والأرض » ، وذلك أن أحدهما مقل بقلبه على الله عز وجل والآخرة عاقل . فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن اقبالا ولا تقريبا . فما الظن بالخالق عز وجل ؟ وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس والنفس مشغوفة بها ، ملأى بها . فكيف يكون ذلك اقبالا ، وقد ألهته الوسواس والأفكار ، ودهست به كل مذهب ؟

والعبد إذا قام في الصلاة عار الشيطان منه ، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغبطه للشيطان ، وأشدّه عليه ، فهو يحرص ويحسد كل الاجتهاد أن لا يقيم فيه . بل لا يزال به يعدة ويديه ويسيه ، ويحلب عليه نخيله ورجله حتى يهرب عليه شأن الصلاة ، فيتهاون بها فيتركها . فان دجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله تعالى حتى يحطر به وبين نفسه ، ويحول بيه وبين قلبه فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها ، حتى ربما كان قد سى الشئ والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ، ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ، فلا يزال من اقوال الله تعالى وكرامته وقرنه ما يباله المقل على ربه عز وجل ، الحاصر اقله في صلاته ، فيصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياهم ودنوره وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة فان الصلاة إنما تكسر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها ، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقاله . فهذا إذا انصرف منها وجدحة من نفسه

وأحسن باثقال قد وضعت عنه : فوجد نشاطا وراحة وروحا ، حتى
يتمى أنه لم يكن خرج منها . لأنها قرّة عيابه ، وبعيم روحه ، وجنة قلبه
ومستراحه في الدنيا ، فلا يزال كانه في سجن وصيق حتى يدخل فيها
فيستريح بها . لا منها . فالمحزون يقولون : صلى فاستريح بصلاتنا كما قال
إمامهم وقديوتهم وسببهم صلى الله عليه وسلم « يا بلال أرحنا بالصلاة (١) »
ولم يقل أرحنا منها . وقال ﷺ « جعلت قرّة عيني في الصلاة » (٢)
فمن جعلت قرّة عيني في الصلاة كيف تقرّ عينه ﷺ بدونها ، وكيف
يطبق الصبر عليها ، فصلاة هذا الحاضر بقله الذي قرّة عيني في الصلاة
هي التي تصعد ، ولها نور وبرهان ، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول
« حممك الله تعالى كما حممته » وأما صلاة الممرط المضيق لحقوقها وحدودها
وخشوعها ، فلهذا « تلف كما تلف الثوب الخلق ويصرب بها وجه صاحبها
وتقول : صبعك الله كما ضيعته » وقد روى في حديث مرفوع رواه
ابن بشر عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن أبي شجرة عن عبد الله
ابن عمرو رضى الله عنهما يرفعه أنه قال « ما من مؤمن يتم الوصوء إلى
أما كنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم يقص من
وقتها وركوعها وسجودها ومعالها شيئا إلا رجعت له إلى الله عز وجل يصاب
مسفرة يستصحب سورها ما بين الحافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمن عز وجل
ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وصوؤها وأحراها عن وقتها واسترق ركوعها

(١) رواه أبو داود عن سالم بن أبي الجعد

(٢) أخرجه النسائي والحاكم عن أس بن لخط « حسب إلى من دنيا كم
الساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة » وقد أطلال القول في تخريجه
والكلام على رواياته العجلوني في كشف الحياء »

وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظللة ثم لا تحاوز شعر رأسه تقول
صيعك الله كما ضيعتني : ضيعك الله كما ضيعتني » (١) .

فالصلاة المقبولة والعمل المقبول : أن يصلي العبد صلاة تليق بربه عز
وجل . فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة .
والمقبول من العمل قسمان :

(أحدهما) أن يصلي العبد ، ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق
بالله عز وجل ، ذاكر لله عز وجل على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض
على الله عز وجل ، حتى تقف قائمه ، فينظر الله عز وجل إليها فإذا نظر
إليها رآها حالمة لوجهه مرصية ، قد صدرت عن قلب سليم مخلص بحب
الله عز وجل . متقرب إليه ، أحبا ورضيا وقلبا .

(والقسم الثاني) أن يعمل العبد الأعمال على العادة والعلة ، وينوى
بها الطاعة والتقرب إلى الله فاركأه مشعولة بالطاعة ، وقلبه لاه عن ذكر
الله . وكذلك سائر أعماله . فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم
تقف تحاهه ، ولا يقع نظره عليها ، ولكن توضع حيث توضع دواوين
الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة . فتتميز : فيثيبه على ما كان له منها
ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها . فهذا قوله لهذا العمل . إثابته عليه

(١) هذا الحديث بحث عن مسده فلم أجده . وقد رواه الطبراني في
الكبير بحرو ما هنا من اللفظ عن عمادة بن الصامت . وقال الهيثمي في
مجمع الروائد : وفي مسده الأحوص بن حكيم وثقه ابن المديني والعجلي .
وضعه جماعة . وبقية رجاله موثقون . وروى الطبراني مثله في الأوسط
عن أس بن مالك وقال في مجمع الزوائد . فيه عماد بن كثير . وقد
أجمعوا على ضعه .

بمخلوق من مخلوقاته من القصور والاكل والشرب ، والخور العين ،
 وإثابة الأول . رضا العمل لنفسه ورضاه عن معاملة عامله وتقريبه منه
 وإعلاء درجته ومراته ، فهذا يعطيه بغير حساب . فهذا لون والأول لون
 والناس في الصلاة على مراتب خمسة .

(أحدها) مرتبة الظالم لنفسه المعرط . وهو الذي انتقص من
 وضوئها ، ومواقبتها ، وحدودها . وأركانها .

(الثاني) : من يحافظ على مواقبتها وحدودها وأركانها الظاهرة
 ووضوئها ، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة . فذهب مع
 الوسوس والامكار .

(الثالث) من حافظ على حدودها وأركانها ، وحاهد نفسه في
 دفع الوسوس والافكار . فهو مشغول بمجاهدة عدوه ، لئلا يسرق
 صلاته فهو في صلاة . وجهاد .

(الرابع) من اذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها
 واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها ، لئلا يضيع شيئا منها ، بل همه
 كله مصروف إلى إقامتها كما يسعى ، وإكمالها وإتمامها ، قد استغرق قلبه شأن
 الصلاة وعمودية ربه تبارك وتعالى فيها .

(الخامس) من اذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع
 هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربه عز وجل ، فطراً بقلبه إليه ، مراقباً
 له بمتلئاً من محته وعظمته ، كأنه يراه ويشاهده ، وقد أصبحت تلك
 الوسوس والخطرات ، وارتفعت حججها بين يدي ربه ، فهذا بين وبين
 غيره في الصلاة أصل وأعظم مما بين السماء والأرض . وهذا في صلاته
 مشغول بربه عز وجل فريير الدين به .

فالقسم الأول معاقب ، والثاني محاسب ، والثالث مكفر عنه ، والرابع مثاب ، والخامس مقرب إليه لأن له نصيباً من جعلت قرّة عينه في الصلاة فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة ، وقرت عينه أيضاً في الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت همه على الدنيا حسراته وقد روى «أن العبد إذا قام يصلي قال الله عز وجل : ارفعوا الحجب فإذا التفت قال أرخوها ، وقد مر هذا الالتفات بالفتات القلب عن الله عز وجل إلى غيره فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد ، فدخل الشيطان بعرض عليه أمور الدنيا ، وأراه إياها في صورة المرأة . وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب ، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب فان هز إلى الله تعالى عز وجل ، وأحضر قلبه في الشيطان . فان التفت حصر الشيطان . فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة .»

(فصل)

وإنما يقوى العبد على حصوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة ، وأسره الهوى ، ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكّن فيه كيف يحلص من الوسوس والافكار ؟ والقلوب ثلاثة : قلب حال من الإيمان وجميع الخير . فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتحد به بيتاً ووطناً وتمحّك فيه بما يريد ، وتمكّن منه غاية التمكّن .»

القلب الثاني : قلب قد استنار بسور الإيمان . وأوقد فيه مصباحه . لكن عليه طلبة الشهوات وعواصف الأهوية . فلا شيطان هناك إلا قال

(م - ٢ - الوابل الصيب)

وإدبار ، ومحالات ومطالع ، والحرب دول وسحال ، وتختلف أحوال
هذا الصنف بالقلّة والكثرة ، فمنهم من أوقات غلته لعدوه أكثر ، ومنهم
من أوقات غلته عدوه له أكثر ، ومنهم من هو تارة وتارة .

القلب الثالث : قلب محشو بالآل ، قد استار ببور الإيمان واقتشعت عنه
حجب الشهوات وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره في صدره إشراق ، ولذلك
الإشراق إيقاد لوداعته الوسواس احترق به فهو كالسماء التي حرست بالهجوم
فلودنا منها الشيطان يتخطاها رحم فاحترق .

وليست السمااء بأعظم حرمة من المؤمنين ، وحراسة الله تعالى له أتم
من حراسة السمااء ، والسمااء متعدد الملائكة ومستقر الوحي ، وفيها أنوار
الطاعات ، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه
أنوارها هو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا يبال منه شيئا
إلا خطفه .

وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو ثلاثة بيوت : بيت للملك فيه كنوزه
ودخائره وجواهره ، وبيت العبد فيه كنوز العبد ودخائره وجواهره
وليست كجواهر الملك ودخائره

وبيت خال صر لا شيء فيه . فجاء اللص يسرق من أحد البيوت فمن
أيها يسرق ؟

(فان قلت) : من البيت الخالي كان محالا لأن البيت الخالي ليس
فيه شيء يسرق ، ولهذا قيل لأن عاص رضى الله عنها : إن اليهود ترعم
أبها لا توسوس في صلاتها . فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب .
(وان قلت) : يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع .
فإن عليه من الحرس واليزك ما لا يستطيع اللص الدخول فيه . كيف وحارمه

الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدومته وحوله من الحرس والجند
ماحوله ؟ فلم يبق للصوص الا البيت الثالث وهو الذى يشن عليه الغارات .
فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ، وليزله على القلوب قامها
على مواله .

فقلب خلا من الخير كله ، وهو قلب الكافر والمناقى فذلك بيت
الشیطان قد أحرزه لنفسه واستوطنه واتخذ سكنا ومستقرا فای شيء
يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه ؟
وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبه ومراقبته
والحياء منه فای شیطان يحترى على هذا القلب ؟ وإن أراد سرقة شيء
منه فمادا يسرق ؟ وغايته أن يظهر فى الاحايين منه بخطئه وهبها يحصل له
على عرة من العبدوغلة لايدهلها اذ هو شر ، وأحكام الشرية جارية
عليه من الغلة والسهر والذهول وعلة الطمع .

وقد ذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال فى بعض الكتب
الالهية : « لست اسكن البيوت ولا تسكنى ، وأى شيء يسكنى والسدرات
حشو كرسى ؟ ولكن أبا فى قلب الوداع التارك لكل شيء سوى »
وهذا معنى الأثر الآخر « ما وسعتى سمواتى ولا أرضى ، ووسعتى
قلب عدى المؤمن » .

وقلب فيه توحيد الله تعالى ومعرفة ومحبة والایمان به والتصديق
بوعده ووعدده ، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعى الهوى والطمع .
وقلب بين هذين الداعيين ، مرة يميل قلبه داعى الايمان والمعرفة
والحجة لله تعالى واراادته وحده ، ومرة يميل بقلبه لداعى الشيطان والهوى
والطباع وهذا القلب للشيطان فيه « طمع وله منه مازلات ووقائع ،

ويعطى الله النصر من يشاء (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) *
 وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عده من سلاحه ويدخل اليه
 الشيطان فيجد سلاحه عده فأحذه ويقاتله به فان اسلحته هي الشهوات
 والشبهات والخيالات والاماني الكسادة ، وهي في القلب ويدخل الشيطان
 فيجدها عتيدة فأحدها ويصول بها على القلب فان كان عند العبد عدة عتيدة من
 الايمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من الشيطان والا فالدولة لعدوه
 عليه . ولا حول ولا قوة إلا بالله فادا أذن العبد لعدوه . وفتح له باب بيته
 وأدخله عليه ومكنه من السلاح يقاتله به فهو الملولم *

فمسك لم ولا تلم المطايا * ومث كذا فليس لك اعتذار
 عدنا إلى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحذر العبد من عدوه ؛
 قوله صلى الله عليه وسلم « وما أمركم بالصيام فان مثل ذلك مثل رجل في عصاة
 معه صرة فيها مسك فكأنهم به يحب - أو يعجبه - ويحبه وان ربح الصيام
 أطيب عند الله من ربح المسك » إنما مثل صلى الله عليه وسلم ذلك الصائم صاحب
 الصرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخومة تحت ثيابه ، كعادة
 حامل المسك ، وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدرله
 حواسهم ، والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ، ولسانه عن
 الكذب والفحش وقول الزور ، وظهره عن الطعام والشراب وهرجه
 عن الرفث . فان تكلم لم يتكلم بما يخرج صومه ، وإن فعل لم يفعل ما يفسد
 صومه ، فيخرج ظلامه كله بافعا صالحا ، وكذلك أعماله . فهي عملة
 الرائحة التي يشمها من حالس حامل المسك ، كذلك من حالس الصائم
 انتفع بمجالسته ، وأمن فيها من الزور والكذب والمجور والظلم . هذا
 هو الصوم المشروع . لا مجرد الامساك عن الطعام والشراب . هي الحديث

الصحيح » من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه « وفي الحديث « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » فالصوم (الكامل) هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويهسده، هكذا الآثام تقطع ثوابه، وتهسد ثمرته، فتصيره بمنزلة من لم يصم « وقد اختلف في وحود هذه الرائحة من الصائم : هل هي في الدنيا « أو في الآخرة ؟ على قولين »

ووقع بين الشيخين الماضيين ، أبي محمد بن عبد السلام ، وأبي عمرو بن الصلاح في ذلك تسارع ، قال أبو محمد إلى أن تلك في الآخرة خاصة . وصنف فيه مصمما . وقال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة وصنف فيه مصنفا ، رد فيه على أبي محمد . وسلك أبو عمرو في ذلك مسلك أبي حاتم بن حبان . فانه في صحيحه - يوب عليه كذلك ، فقال (ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك) ثم ساق حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام والصيام لي . وأنا أجرى به واخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (١)

(١) ورواه البخاري ومسلم وغيرهما بالفاظ مختلفة . و « اخلوف » بهتج الحاء المعجمة وصم اللام : تعير رائحة الفم من ترك الطعام والشراب ومثل سعيان بن عبيدة عن قوله « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي » فقال . اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عز وجل عبده ويؤدى ما عليه من المطالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم . فيتحمل الله ما بقى عليه من المطالم ، ويدخله بالصوم الجنة وعن أبي عبيد : أنه لا يقع فيه الرياء كما

ثم قال (ذكر البيان بان خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة) ثم ساق حديثا من حديث ابن حريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة يقول . قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجرى به . والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي الله تعالى فرح بصومه » .

قال أبو حاتم : شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوصوتهم في الدنيا ، فرقا بينهم وبين سائر الأمم . وشعارهم في القيامة صومهم : طيب خلوف أهواهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل جعلنا الله تعالى منهم .

ثم قال (ذكر البيان بان خلوف فم الصائم قد يكون أيضا أطيب من ريح المسك في الدنيا) ثم ساق من حديث شعبة عن سليمان عن دكران عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعائه ضعف ، يقول الله عز وجل : إلا الصوم . فهو لي . وأنا أجزي به ، يدع الطعام من أحلى والشراب من أحلى ، وأنا أجرى به ،

يقع في غيره من الأعمال وقيل . معناه أنا أجرى به وأهرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته . فان بعض الأعمال قد كشف الله ثوابها : الحسنة عشر أمثالها إلى سبعائة إلا الصوم فإنه لي وأنا أجرى عليه جراء من غير حساب . وقيل معناه : أنه أحب الأعمال إلى الله وهو المقدم عنده . وقال ابن عبد البر : كفي بقوله « الصوم لي » فضلا للصيام على سائر العبادات وقد أطل الخاطب ابن حجر في هذا فارجع إليه ان شئت (ح ٤ ص ٧٥-٧٧) *

والصائم فرحان : فرحة حين يفطر . وفرحة حين يلتقي ربه عز وجل .
 واخلوف هم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك »
 واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب يوم القيامة
 قلت ويشهد لقوله . الحديث المتفق عليه «والذي نسي يده ما من
 مكلم يكلم في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا حاي يوم القيامة
 وكلمه يده ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك » (١) »

فاخبر عليه السلام عن رائحة كلم المكوم في سبيل الله عز وجل بأنها
 كريح المسك يوم القيامة وهو طير أحاره عن خلوف هم الصائم . فان
 الحسن يدل على أن هذا دم في الدنيا . وهذا خلوف له . ولكن يجعل الله
 تعالى رائحة هذا وهذا مسكاً يوم القيامة »

واحتج الشيخ أبو عمرو بما ذكره أبو حاتم في صحيحه من تقييد ذلك
 وقت إخلاؤه وذلك يدل على أنه في الدنيا فلما قيد المتداً وهو خلوف
 هم الصائم بالطرف وهو قوله : «حين يخلف » كان الخبر عنه وهو قوله
 « أطيب عند الله » خبراً عنه في حال تقييده فان المتداً اذا قيد بوصف
 أو حال أو طرف كان الخبر عنه حال كونه مقيداً . فدل على أن طيبه
 عند الله تعالى ثابت حال إخلاؤه »

قال : وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : « أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس » فذكر الحديث وقال فيه :
 « وأما الثانية فأنهم يمسون وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك »

(١) الكلم - يفتح الكاف وسكون اللام - الجرح والحديث رواه

البخاري . ومسلم عن أبي هريرة

ثم ذكر كلام الشراح في معنى طيه وتأويلهم إياه بالشاء على الصائم
والرضا جعله على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة حتى كأنه
قد بورك فيه ، فهو موطن له (؟) وإي ضرورة تدعو إلى تأويل كونه
أطيب عند الله من ربح المسك : بالشاء على فاعله والرضا جعله ، وإخراج
اللفظ عن حقيقته ؟ وكثير من هؤلاء يشيء للفظ معنى ، ثم يدعى إرادة
ذلك المعنى بلفظ النص ، من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ في
المعنى الذي عيه أو احتمال اللفظ له . ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على
الله تعالى ورسوله ﷺ بأن مراده من كلامه كيت وكيت ، فإن لم يكن
ذلك معلوما بوضع اللفظ لذلك المعنى ، أو عرف الشارع ﷺ وعادته
المطرودة ، أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى ، أو تفسيره له
به ، وإلا كانت شهادة باطلة ، وأدنى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم .
ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك
همثل النبي ﷺ هذا الخوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عدما
واعظم . وسنة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى ككنيسة سائر صفاته
وأفعاله إليه ، فإما استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين . كما أن رصاه وغضه
ومرحه وكراهته ، وحبه وبغضه ، لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما
أن داته سبحانه وتعالى لا تشبه دوات خلقه ، وصفاته لا تشبه صفاتهم
وأفعاله لا تشبه أفعالهم . وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد
إليه ، والعمل الصالح فيرفع . وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا .
ثم إن تأويله لا يرفع الاشكال ، إذا ما استشكله هؤلاء من الاستطابة
يلزم مثله في الرضا ، فإن قال : رضا ليس كرضا المخلوقين ، فليقل : استطابة
ليست كاستطابة المخلوقين . وعلى هذا جميع ما يحى من هذا الباب .

ثم قال : وأما ذكر يوم القيامة في الحديث فلاته يوم الجزاء ، وفيه يظهر رجحان الخلو في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضاء الله تعالى ، حيث يؤمر باحتسابها ، واجتلاب الرائحة الطيبة ، كما في المساحد والصلوات وغيرها من العبادات . فخص يوم القيامة بالذكر في بعض الروايات لما خص في قوله تعالى (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) وأطلق في باقيها نظرا إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين . قلت : من العجب رده على أبي محمد بما لا يكره أبو محمد ولا غيره . فإن الذي يفسره الاستطابة المذكورة في الدنيا شاء الله تعالى على الصائمين ورضاه بمعلمهم أمر لا يكره مسلم . فإن الله تعالى قد أثبث عليهم في كتابه وفيما بلغه عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورضى بفعله . فإن كانت هذه هي الاستطابة ، فيرى الشيخ أبو محمد يكرها (١) والذي ذكره الشيخ أبو محمد : أن هذه الرائحة إنما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه طيب دم الشهيد ، ويكون كرائحة المسك . ولا ريب أن ذلك يوم القيامة . فإن الصائم في ذلك اليوم يحى . ورائحة فيه أطيب من رائحة المسك . كما يحى المسكوم في سبيل الله عز وجل ورائحة دمه كذلك ، لاسباب الجهاد أفضل من الصيام . فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم .

وأما حديث جابر « فاهم يمسون واخلوف أهواهم أطيب من ريح المسك » فهذه جملة حالية لا خبرية فإن خبر إمسائهم لا يقتضي بالواو . لأنه خبر مبتدأ فلا يجوز اقتراءه بالواو . وإذا كانت الجملة حالية فلا بد أن يقول :

(١) مقتضى ما قلناه أن يقول : لا يكرها — في نفسها — وإن أسكر أها

هي المرادة من الحديث . بل يفسره بما ذكره بعد وهو يتفق معه .

هي حال مقدرة والحال المقدرة يحوز تأخيرها عن زمن العمل العامل فيها . ولهذا لو صرح يوم القيامة في مثل هذا . فقال « يمسون وخلقهم أطيب من ريح المسك يوم القيامة » لم يكن التركيب فاسدا . فإنه قال : يمسون وهذا حالهم يوم القيامة . وأما قوله : « لخلوفهم الصائم حين يحلف » فهذا الطرف تحقيق للمستأ . أو تأكيد له ، وبيان لإرادة الحقيقة المصهومة منه لا مجازه ولا استعارته . وهذا كما تقول جهاد المؤمن حين يحاهد ، وصلاته حين يصلي يحزيه الله تعالى بها يوم القيامة ، ويرفع بها درجته يوم القيامة . وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يرى الراي حين يرى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وليس المراد تقييد هي الايمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأعمال فقط بحيث إذا كملت مباشرته وانقطع فعله عاد اليه الايمان ، بل هذا النفي مستمر إلى حين التوبة ، وإلا فما دام مصرا وإن لم يباشر العمل فاللهي لاحق به ، ولا يروى عنه اسم الدم ، والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح والله سبحانه وتعالى أعلم .

وهصل الرابع في المسئلة : أن يقال . حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك الطيب يكون يوم القيامة فلهذا الوقت الذي يطهر فيه ثواب الأعمال وموحياتها من الخير والشر ، فيطهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك ، كما يطهر فيه رائحة دم المكوم في سبيله كرائحة المسك ، وكما تطهر فيه السراير وتدو على الوحوه ، وتصير علانية ، ويطهر فيه قبح رائحة الكمار ، وسواد وجوههم . وحيث أخبر بأن ذلك حين يحلف وحين يمسون فلهذا وقت ظهور أثر العادة ، ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعد ملائكته . وإن كانت تلك الرائحة

كبرية للعاد . قرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى ، وبالعكس .
 فان الناس يكرهونه لما فرته طباعهم . والله تعالى يستطيه ويحبه لما فرته
 أمره ورضاه ومحبه . فيكون عبده أطيب من ريح المسك عدا ، فاذا
 كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعاد وصار علانية . وهكذا سائر
 آثار الأعمال من الخير والشر . وانما يكمل ظهورها ويصير علانية في
 الآخرة . وقد يقوى العمل ويترايد حتى يستأزم ظهور بعض أثره على العبد
 في الدنيا في الخير والشر كما هو مشاهد بالنصر والبصرة .

قال ابن عباس : « ان للحسنة ضياء في الوجه ، ونورا في القلب ، وقوة
 في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق . وان للسيئة
 سوادا في الوجه وظلمة في القلب ، ووهما في البدن ، ونقصا في الرزق ،
 ونقصا في قلوب الخلق » .

وقال عثمان بن عفان . « ما عمل رجل عملا الا ألتسه الله تعالى رداه
 إن خيرا فخير . وإن شرا فشر » .

وهذا أمر معلوم ، يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم
 حتى ان الرجل الطيب الرائحة تشم منه رائحة طيبة ، وان لم يمس طيبا .
 فتطهر طيب رائحة روحه على بدنه وتياهه والفاجر بالعكس . والمركوم
 الذي أصابه الهوى لا يشم لاهدا ولا هدا ، بل رثاه يحمله على الابتكار .
 وهذا فصل الخطاب في هذه المسألة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(فصل)

قوله : « وأمركم بالصدقة فان مثل ذلك مثل رجل أمره العدو
 فأوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليصربوا عنقه فقال : أنا أهدى هدى منكم
 بالقليل والكثير هدى نفسه منهم » .

هذا أيضا من الكلام الذى مرهاته وحوده ، ودليله وقوعه ، فان للصدقة تأثيرا عجيبا فى دفع أنواع البلاء . ولو كانت من فاجر أو ظالم . بل من كافر . فان الله تعالى يدفع بها عنه أنواعا من البلاء . وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الارض كلهم مقرر به لأهم جبروته .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث أس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « إن الصدقة تطهى غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء » وثا أنها تطهى غضب الرب تبارك وتعالى فى تطهى الدنوب والخطايا كما يطهى الماء النار .

وفى الترمذى عن معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى سحر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن سير فقال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطهى الخطيئة كما يطهى الماء النار . وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين ، ثم تلا (تَحَاقَّ جُودُهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ بِهِمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْهِقُونَ) .

وفى بعض الآثار : اذكروا بالصدقة فان البلاء لا يتحطى الصدقة ، .

وفى تمثيل النبى ﷺ ذلك عن قدم ليصرب عقه فاقتدى به من

بما له كفاية . فان الصدقة تهدى العبد من عذاب الله تعالى . فان دونه وخطايا تفتنى هلاكة فتجى الصدقة تهدى من العذاب وتفكه منه .

ولهذا قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح لما حطب النساء يوم العيد

« يا معشر النساء تصدقن ، ولو من حليكن فانى رأيتكن أكثر أهل

النار » وكأنه حشن ورغبن على ما يفدى به أنفسهن من النار .

وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ « ما

منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس إليه وبيته ترجان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وفي حديث أبي در « انه قال سألت رسول الله ﷺ : ماذا ينجي العبد من النار ؟ قال : الايمان بالله قلت يا سي الله مع الايمان عمل ؟ قال : ان ترضخ بما خولك الله ، أو ترضخ بما رزقك الله قلت يا سي الله فان كان فقيرا لا يجد ما يرضخ ؟ قال : يا امر بالمعروف وينهى عن المنكر قلت : ان كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال : فليص الأخرق قلت : يا رسول الله أرايت ان كان لا يحس أن يرضخ ؟ قال : فليص مظلوما قلت : يا رسول الله أرايت ان كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مظلوما ؟ قال : « ما تريد أن تترك في صاحبك من خير ؟ ليمسك اداه عن الناس قلت : يا رسول الله أرايت ان فعل هذا يدخل الجنة ؟ قال : ما من مؤمن يصيب خصلة من هذه الحصال إلا أخذت يده حتى أدخلته الجنة ، ذكره البيهقي في كتاب شعب الايمان » وقال عمر بن الخطاب : « ذكر لي أن الأعمال تنهاى فتقول الصدقة : أنا أصلكم » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : صر رسول الله ﷺ مثل الحبل والمتصدق كش رحلين عليهما جتان من حديد أو حتان من حديد (١) قد اضطرت أيديهما إلى ندييهما وتراقبهما . فجعل المتصدق

(١) الجنة هم الحميم وفتح اليون مشدده - ما أجن المرء وسره . والمراد به مها الذرع شه ﷺ مع الله على العبد بالجنة أو الجنة فالله مق كلما ألق أحلف الله عليه فاتسعت عليه العم وسعت ووفرت حتى تسره

كلما تصدق بصدقة أسطت عنه حتى تغشى أنامله وتنفو أثره وجعل
 الخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها. قال أبو هريرة فأنا
 رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعه هكذا في جيبه فرأيت يوسعها ولا تسع.
 ولما كان الخيل محموسا عن الإحسان مموسا عن البر والخير كان
 جزاؤه من حنس عمله ، فهو صيق الصدر مموع من الانشراح ، ضيق
 العطن ، صغير العنق ، قليل الفرح ، كثير الهم والغم والحزن ، لا يكاد
 تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب ، فهو كرحل عليه جنة من حديد
 قد جمعت يدها إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها وكما
 أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لرميت كل حلقة من حلقاتها موضعها.
 وهكذا الخيل كلما أراد أن يتصدق معه ينخله في قلبه في مسحه كما هو
 والمتصدق كلما تصدق بصدقة أشرح لها قلبه وأوسع بها صدره ، فهو
 عمرة اتساع تلك الجبة عليه . فكما تصدق اتسع وأوسع وأشرح ،
 وقوى فرحه ، وعظم سروره ، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة
 وحدها لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة إليها .

وقد قال تعالى (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) هـ

وكان عبد الرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص يطوف بالبيت
 وليس له دأب إلا هذه الدعوة « رب قني شح نفسي ، رب قني شح نفسي »
 فقيل له . أما تدعو بعير هذه الدعوة ؟ فقال « إذا وقيت شح نفسي

سترا كاملا في الدنيا والآخرة والخيل كلما أراد أن يهق معه الشح
 والحرص وخوف النقص لعدم ثقته بالله واطمئنائه إلى ما عنده فيصيق
 الله عليه في الدنيا والآخرة .

فقد أفلحت . .

والفرق بين الشح والنخل . أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والاحكام في طلبه ، والاستقصاء في تحصيله ، وجشع النفس عليه ، والبخل مع انفاقه بعد حصوله وحمه وامساكه ، فهو شحيح قبل حصوله ، وبخل بعد حصوله ، قال الحل ثمرة الشح ، والشح يدعو إلى النخل . والشح كامن في النفس ، فمن بخل فقد أطاع شحه ، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووفقى شره ، وذلك هو المفلح (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

والسبحى قريب من الله تعالى ومن خلقه ، ومن أماله . وقريب من الجنة ، وبعيد من النار ، والنخيل بعيد من الله تعالى ، بعيد من خلقه ، بعيد من الجنة ، قريب من النار هجود الرجل يحسه الى أصدقاءه وبخله يبعثه الى أولاده .

ويظهر عيب المرء في الناس مخله	ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تعط بأثواب السخاء فأننى	أرى كل عيب ، فالسخاء غطاؤه
وقارن - اذا قارنت - حرا فاما	يزن ويررى بالفتى قراؤه
وأقل اذا ما استطعت قولاً فانه	اذا قل قول المرء قل خطاؤه
اد قل مال المرء قل صديقه	وصاقت عليه أرصه وسماؤه
وأصح لا يدري ، وان كان حارما	أقدامه حير له أم وراه ؟
اذا المرء لم يحتر صديقاً لنفسه	فادبه في الناس . هذا جراثؤه
وحد السخاء يدل ما يحتاج اليه	عد الحاجة ، وأن يوصل ذلك الى

مستحقه بقدر الطاقة .

وايس لنا قال بعض من قص عليه : حد الخود بدل الموجود .

ولو كان كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير ، وقد ورد الكتاب بدمهما ، وجاءت السنة بالسبي عنهما »

وإذا كان السخاء محمودا فمن وقف على حده سمي كريما . وكان للحمد مستوجبا ، ومن قصر عنه كان بخيلا ، وكان للدم مستوجبا ، وقدرى في أثر « ان الله عز وجل أقسم بجزته الا يجاوره بخيل »

والسخاء بوعان ، فأثرهما : سخاؤك عما بيد غيرك ، والثاني : سخاؤك بذل ما في يدك . فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئا له سخا عما في أيديهم . وهذا معنى قول بعضهم « السخاء أن تكون بمالك متورعا ، وعن مال غيرك متورعا »

وسمعت شيخ الاسلام أن نعمة قدس الله روحه يقول أوحى الله الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم « أتدرى لم اتحدثك خبيلا ؟ قال : لا قال : لاني رأيت العطا أحب اليك من الاخذ » وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله ، فانه يعطي ولا يأخذ ، ويعطى ولا يطعم وهو أجود الأجودين ؛ وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق اليه من اتصف بمقتضيات صفاته . فانه كريم يحب الكريم من عباده وعالم يحب العلماء ، وقادر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال »

روى الترمذي في جامعه قال : حدثنا محمد بن شار حدثنا أبو عامر أحمرنا خالد بن الياس عن صالح بن أبي حسان قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول « ان الله طيب يحب الطيب . نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فطهوا أنفسكم ولا تشبهوا باليهود » قال . قد كرت ذلك للهاجر بن مسبار فقال : حدثني عامر بن سعد عن أبيه رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال « فطهوا أنفسكم » هذا حديث عريب ، خالد بن الياس يضعف »

وفي الترمذي أيضا في كتاب البر قال : حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا
 سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أنى هريرة عن
 النسي عليه السلام قال : « السعي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس
 بعيد من النار ، والتخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب
 من النار ، ولجاهل سعي أحب إلى الله تعالى من عابد تخيل » .
 وفي الصحيح « أن الله تعالى وتر يحب الوتر » وهو سبحانه وتعالى رحيم
 يحب الرحماء وما يرحم من عباده الرحماء وهو مستير يحب من يستر على عباده وعفو
 يحب من يعفو عنهم ، وغفور يحب من يغفر لهم ، ولطيف يحب اللطيف من عباده
 ويغضض الغضض القاسي الجعطرى الجواظ (١) ورقيق يحب الرقيق
 وحليم يحب الحليم ، وير يحب البر وأهله ، وعدل يحب العدل ، وقابل
 المعادير يحب من يقبل معاذير عباده ، ويحازي عبده بحسب هذه الصفات
 فيه وجوداً وعدماً . فمن عفا عنه . ومن غفر غفر له . ومن سامح
 سامحه ، ومن حاق حاقه ، ومن رفق بعباده رفق به ، ومن رحم خلقه
 رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليه ، ومن حاد عليهم حاد عليه ، ومن
 نعمهم نعمه ، ومن سترهم ستره ، ومن صمغ عنهم صمغ عنه ، ومن
 تسع عورتهم تسع عورته ، ومن هتكهم هتكه وفضحه ، ومن معهم
 خيره منعه خيره ، ومن شاق شاق الله تعالى به ، ومن مكر مكر به ،
 ومن خادعه خادعه ، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى تلك الصفة
 بعينها في الدنيا والآخرة .

(١) الجعطرى - هتك الحميم وسكوت العين وفتح الظاء وكسر الراء ،
 والجواظ - بهتك الحميم وتشديد الواو المفتوحة . والمظ العليط المتكرر
 المتعنع بما ليس عنده

(م - ٤ - الوائل الصيب)

قال تعالى لعدده على حسب ما يكون العدد خلقه ولهدا حاء في الحديث « من
ستر مسلما ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن حس عن مؤمن كربة من
كرب الدنيا حس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على
معسر يسر الله تعالى حسابه، ومن أقال نادما أقاله الله تعالى عشرته، ومن
أظمر معسرا أو وضع عنه أظله الله تعالى في ظل عرشه » (١) لأنه لما
جعل في ظل الانظار والصبر ونجاء من حر المطالبة وحرارة تكلف الاداء
مع عسرته وعجزه بحاء الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش
وكذلك الحديث الذي في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال
في خطبته يوما : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه
لا تؤذوا المسلمين، ولا تتعوا عوراتهم فانه من تتع عورة أخيه يتع
الله عورته ومن يتع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته » (٢) فكما
تدين تدان وكما كيف شئت فان الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعماده
ولما أظهر المنافقون الاسلام وأمسروا الكفر أظهر الله تعالى لهم يوم
القيامة نورا على الصراط، وأظهر لهم أنهم يحورون الصراط وأسرلهم
أن يطمئئ بورهم، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جس أعمالهم
وكذلك من يظهر للحلق خلاف ما يعلمه الله فيه . فان الله تعالى

(١) رواه مسلم . وأبو داود . والترمذي عن أبي هريرة إلى قوله :
« ستر الله عليه في الدنيا والآخرة » وزادوا « والله في عون العبد ما كان
العبد في عون أخيه » وقوله : « ومن أظمر معسرا » الح حديث مستقل
رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال : حسن صحيح

(٢) رواه الترمذي عن عبد الله بن عمر، وفيه « يا معشر من أسلم
بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه » وفيه « ولو في جوف رحله » .

يظهر له في الدنيا والآخرة أسباب الفلاح والنجاح والفوز ، ويبطن له خلاصها .

وفي الحديث « من رأى رأى الله به ، ومن سمع سمع الله به » (١) .
والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطى الحيل المسك ويوسع عليه في ذاته وخلقه ورزقه ونعمته وأسباب معيشته جزاء له من جنس عمله .

وقوله ﷺ : « وءامركم أن تذكروا الله تعالى » فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه . كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله طوالم يكن في الذكر إلا هذه الحصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعد أن لا يهترئ له من ذكر الله تعالى ، وأن لا يزال لهجا بذكره فانه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب العفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه واقتربه . وإذا ذكر الله تعالى انحس عدو الله تعالى وتضاغر ، وانقمع حتى يكون كالوضع (٢) وكالذباب . ولهذا سمي « الوسواس الخناس » أي يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وانقمض . قال ابن عباس : « الشيطان جائن على قلب ابن آدم فإذا سها وعمل وسوس نادى ذكر الله تعالى خنس » .
وفي مسند الإمام أحمد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماحشون

(١) رواه البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله بلفظ « ومن

يراء يراه الله به » .

(٢) يروى هتج الصاد وسكوها كما قال العلامة ابن الأثير في النهاية

وهو طائر أصغر من العصفور والجمع وصعان

عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي عملا قط أبحى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل » .

وقال معاذ : قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزناها عند مليكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من انفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتصربوا أعناقهم ويصربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل » (١) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فرأى على جبل يقال له جمدان فقال : سيروا ، هذا جمدان سقى المردون . قيل : وما المردون يا رسول الله ؟ قال : إذا كرون الله كثيرا والداكرات » (٢) .

وفي السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من قوم يقوهون من مجلس لا يدكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار . وكان عليهم حسرة » .

وفي رواية الترمذي « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة » (٣) فان شاء عبد بهم وإن شاء عهر لهم » .

(١) قال المدرى ، بأسا حيدا لأن فيه انقطاعا . ورواه الامام احمد بأسا حسا ، وابن أبي الدنيا والترمذي وابن ماجة والحاكم وقال : صحيح الاسناد واليهقى عن أبي البرداء .

(٢) المردون : هم الميم وفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة . يقال مرد برأيه وأفرد وفرد ، واستفرد بمعنى . انفرد .

(٣) الترة بكسر التاء المثناة وفتح الراء المهملة بعدها هاء بدل الواو

وفي صحيح مسلم عن الأغر أن مسلماً قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله فيه إلا حنتهم الملائكة وعشيتهم الرحمة وبرت عليهم السكينة » ودكرم الله فيمن حنته » .

وفي الترمذي عن عبد الله بن شريك : أن رجلاً قال : يا رسول الله « إن أبواب الخير كثيرة ، ولا أستطيع القيام بكلها . فأخبرني بما شئت أتشبه به . ولا تكثر على فاسي . وفي رواية - إن شرائع الإسلام قد كثرت علي وأنا قد كرت فأحرنى شيء أتشبه به . قال : لا يزال لسانك رطاباً ذكر الله تعالى » (١) .

وفي الترمذي أيضاً عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ مثل « أي العباد أفضل ، وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : « الداكرون الله كثيراً قيل . يا رسول الله ، ومن العاзи في سبيل الله ؟ قال . لو صرب سبيله في الأمار والمشركون حتى يتكسر ويحتضب دماً لكان الداكر لله تعالى أهمل منه درجة » (٢) .

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى عن أبي هريرة قال . « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت » .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى : « أنا عدو ظن عدو في ، وأنا معه إذا ذكرني . فان ذكرني في

التي كانت في أولها لأن أصلها . وترت : هي القصص أو السعة » .

- (١) هذه هي الرواية التي أخرجه الترمذي في باب ما جاء في فصل الدكر من جامع . ولكن ليس فيها « وأنا قد كبرت » ولعلها في السبع المخطوطة
(٢) رواه الترمذي وقال : حديث غريب . ورواه البيهقي مختصراً

نفسه ذكrote في نفسي ، وإن ذكرني في ملاذ ذكرته في ملاذ خير منهم ،
وإن تقرب إلى شراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت
حنه باعاً . وإذا أتاني عشي آتيته هرولة . »

وفي الترمذي عن أس . أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مررت
برياض الجنة فارتعوا ، قالوا يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال .
حلق الذكر . »

وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : أن
عدي كل عدي الذي يدكرني وهو ملاق قرنه . »

وهذا الحديث هو فصل الخطاب في التفضيل بين الداكر والمجاهد ،
فإن الداكر المجاهد أفضل من الداكر بلا جهاد ومن المجاهد العاقل ،
والداكر ملاحه أفضل من المجاهد العاقل عن الله تعالى . فأفضل الداكرين
المجاهدون ، وأفضل المجاهدين الداكرون . قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُهْلِكُونَ) فأمرهم
بالذكر الكثير والجهاد معاً ليكونوا على رجاء من الملاح وقد قال تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) وقال تعالى (وَالَّذِينَ كُرُوا
لِلَّهِ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كُرُوا) أي كثيراً . وقال تعالى (فَإِذَا قُضِيَتْ مَسَاجِدُكُمْ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) فبعبه الأمر بالذكر
الكثرة والشدّة ، لشدّة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه طرفه عين
هأى لحظة حلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لاله ، وكان
حسراته فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله عز وجل .

وقال بعض العارفين « لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم
أعرض عنه لحظة لكان ما فاتته أعظم مما حصله » .

وذكر البيهقي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما
من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » .
وذكر عن معاذ بن جبل يرويه أيضا « ليس تحسر أهل الجنة إلا
على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها » .

وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ « كلام
ابن آدم كله عليه لا اله الا أمرا بمعروف ، أو نهيا عن منكر ، أو
ذكر الله عز وجل » .

وعن معاذ بن جبل قال « سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال
أحب الى الله عز وجل ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب عن ذكر الله
عز وجل » .

وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه « لكل شيء جلاء . وإن جلاء
القلوب ذكر الله عز وجل » .

وذكر البيهقي مرفوعا ، من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
عن النبي ﷺ . أنه كان يقول « لكل شيء صقالة وارصقالة القلوب
ذكر الله عز وجل وما من شيء أحب من عذاب الله عز وجل من ذكر
الله عز وجل قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : ولو أن
يصرب سبيله حتى يقطع » .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ الحاس والمضة وغيرهما ، وحلاؤه
مالد كره . فانه يحلوه حتى يدعه كالمراءة البيضاء : فإذا ترك صدىه ، فإذا
ذكر جللاه .

وصدا القلب بأمرين : بالغملة والذنب ، وجلأؤه شيئين : بالاستغفار والذكر . من كانت الغملة أغلب أوقاته كان الصدا متراكما على قلبه وصدره بحسب غفلته ، وإذا صدق القلب لم تطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه . فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدا أظلم فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه فإذا تراكم عليه الصدا واسود ور كه الرا (١) فسد تصوره وأدراكه فلا يتمل حقا ، ولا يسكر باطلا وهذا أعظم عقوبات القلب .

وأصل ذلك من الغملة واتباع الهوى فانها يطمس نور القلب ويعميان بصره . قال تعالى : (وَلَا تَطِغْ مِنْ أَعْمَلَاءِ قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) .

فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فليظر هل هو من أهل الذكر أو من العافلين ؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي ؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى ، وهو من أهل الغملة كان أمره فرطا ، ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع أي أمره الذي يحب أن يلزمه ويقوم به ، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه فسر بالاسراف أي قد أفرط ، وفسر بالاهلاك ، وفسر بالخلاف للحق . وكلها أقوال متقاربة .

(١) قال تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسُونَ) روى ابن جرير ، والترمذي ، والنسائي . وابن ماجه من طرق عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ان العبد اذا ادب ذنبا كانت مكتة سردها في قلبه . فان تاب منها صقل قلبه وان زاد رادت . فذلك قوله تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسُونَ) » وقال الحسن البصري : هو الدب على الدب حتى يعمى القلب ويموت .

والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى هي عن طاعة من جمع هذه الصفات . فينفي للرجل أن يطر في شيخه وقُدوته ومتبرعه . فإن وجدته كذلك فليعد منه . وإن وجدته عن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة ، وأمره غير مهروط عليه بل هو حازم في أمره فليستمسك بغيره ، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر . فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه فمثل الحى والميت ، وفي المسند مرفوعا « أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون » *

وفي الذكر أكثر من مائة فائدة *

(احداها) أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره *

(الثانية) أنه يرعى الرحمن عز وجل *

(الثالثة) أنه يزيل الهم والغم عن القلب *

(الرابعة) أنه يحلب للقلب الفرح والسرور والسط *

(الخامسة) أنه يقوى القلب والبدن *

(السادسة) أنه يور الوجه والقلب *

(السابعة) أنه يحلب الرق *

(الثامنة) أنه يكسو الداكر المهانة والخلاوة والنصرة *

(التاسعة) أنه يورث المحبة التى هي روح الاسلام ، وقطب رضى

الدين ومدار السعادة والنجاة . وقد جعل الله لكل شىء سببا ، وحل

سبب المحبة دوام الذكر . فمن أراد أن يبال محبة الله عز وجل فليلج

مذكره فان الدرس والمداكرة بأهـ باب العلم فالذكر باب المحبة وشارعها

الاعظم وصراطها الاقوم *

(العاشرة) أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان فيبعد

الله كأنه يراه ، ولا سبيل للعامل عن الذكر إلى مقام الاحسان ، فلا سبيل
للقاعد إلى الوصول إلى البيت .

(الحادية عشرة) أنه يورثه الالباقية وهي الرجوع إلى الله عز وجل
حتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله
فيبقى الله عز وجل ممرعه وملجأه ، وملاده ومعاذه ، وقلة قلبه ، ومهره
عند الوارث والبلايا .

(الثانية عشرة) . أنه يورثه القرب منه . وعلى قدر ذكره لله
عز وجل يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

(الثالثة عشرة) : أنه يفتح له بابا عظيما من أبواب المعرفة . وكلما
أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

(الرابعة عشرة) أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله لشدة
استيلائه على قلبه ، وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف العاقل . فان حجاب
الهيبة رقيق في قلبه .

(الخامسة عشرة) . أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى :
(فاذكروني ادكرتم) ولولم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكانت باهضلا
وشرفا ، وقال ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى « من ذكرني في نفسه
ذكرته في هسي ، ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم » .

(السادسة عشرة) أنه يورثه حياة القلب . وسمعت شيخ الاسلام ابن
تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسماك فكيف
يكون حال السمك اذا فارق الماء ؟ .

(السابعة عشرة) : أنه قوت القلب والروح فاذا فقدته البعد صار

بمنزلة الجسم اذا حيل بينه وبين قوته . وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية
 مرة صلى الصبح ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من اتصاف النهار
 ثم التفت الى وقال : هذه غدوتي ولم اتعد ، ولو لم أتعد العداء سقطت
 قوتي . أو كلاما قريبا من هذا . وقال لي مرة : لا أترك الذكر الا بين
 إحماء نفسي وراحته لا استعدادك الراحة لذكر آخر ، أو كلاما هداما معناه
 (الثامنة عشرة) أنه يورث جلاء القلب من صدته كما تقدم في
 الحديث . وكل شيء له صدأ ، وصدأ القلب العجلة والهوى وحلاؤه
 الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى .


(التاسعة عشرة) أنه يحط الخطايا ويذهبها . فإنه من أعظم الحسنات
 والحسنات يذهب السيئات .

(العشرون) أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى
 فإن العاقل يسهو وبين الله عز وجل وحشة لا تزول الا بالذكر .

(الحادية والعشرون) أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله
 وتسميته وتحميده يذكر صاحبه عند الشدة . فقد روى الامام احمد في
 المسند عن النبي ﷺ أنه قال : « ان ما تدكرون من جلال الله عز وجل
 من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطى حول العرش ، لهن دوى كدوى
 النحل يدكرن ، صاحبهن » أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به ؟
 هذا الحديث أر معناه

(الثانية والعشرون) أن العبد اذا تعرف الى الله تعالى مذكوره في
 الرحاء عرفه في الشدة ، وقد جاء أثر معناه « أن العبد المطيع الداكر لله
 تعالى اذا أصابته شدة ، أو سأل الله تعالى حاجة قالت الملائكة : يا رب
 صوت معروف من عبد معروف ، والعاقل المعرض عن الله عز وجل

إذا دعاه وسأله قالت الملائكة: يا رب صوت منك من عبد منك *
 (الثالثة والعشرون) أنه منحي من عذاب الله تعالى كما قال معاذ
 رضى الله عنه وروى مرفوعا: ما عمل آدمي عملا أحبى له من عذاب الله عز
 وجل من ذكر الله تعالى * (١) *

(الرابعة والعشرون) أنه سب سب تدرل السكينة ، وغشيان
 الرحمة ، وحروف الملائكة بالذاكر ، لما أحمر به السى  *
 (الخامسة والعشرون) أنه سب اشتعال اللسان عن العيبة والسميمة
 والكذب والمحش والباطل . فان العد لا بد له من أن يتكلم . فان لم يتكلم
 بدكر الله تعالى ودكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها . ولا ميل
 إلى السلامة منها ألبتة إلا بدكر الله تعالى . والمشاهدة والتجربة شاهدان
 بذلك من عود لسانه دكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو . ومن
 يس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو ومحش . ولا حول
 ولا قوة إلا بالله *

(السادسة والعشرون) أن يجالس الذكر محال الملائكة .
 ومحال اللغو والعملة محال الشياطين . فليتحير العد أعجبهما إليه
 وأولاهما به . فهو مع أهله في الدنيا والآخرة *

(السابعة والعشرون) : أنه يسعد الذاكر بذكره ، ويسعد به
 جلسه . وهذا هو المشارك أيضا فان . والعامل واللاعى يشقى بالغوه
 وغملته ويشقى به محالسه *

(الثامنة والعشرون) : أنه يؤمن العد من الحسرة يوم القيامة . فان

(١) رواه الطبراني في الاوسط والصغير عن حارس عدا الله ورحال
 اسنادهما رجال الصحيح ورواه مالك والترمذى عن معاذ

كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة»
 (التاسعة والعشرون) : أنه مع السكاء في الخلوة سبب لا ظلال الله
 تعالى العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه . والانس في حر الشمس قد
 صهرتهم في الموقف . وهذا اذا كر مستطل ظل عرش الرحمن عز وجل .
 (الثلاثون) : أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للداكر أفضل ما
 يعطى السائلين . ففي الحديث عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله
 ﷺ « قال سبحانه وتعالى . من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل
 ما أعطى السائلين »

(الحادية والثلاثون) أنه أيسر العبادات ، وهو من أحلها وأفضلها
 فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها . ولو تحرك عضو
 من أعضاء الاسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية
 المشقة ، بل لا يمكنه ذلك .

(الاية والثلاثون) : أنه غراس الجنة . فقد روى الترمذي في جامعه
 من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لقيت ليلة
 أسرى نبي إبراهيم الخليل عليه السلام ، فقال : يا محمد أقرىء أمتك السلام
 وأحرم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها
 سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر » قال الترمذي : حديث
 حسن غريب من حديث ابن مسعود .

وفي الترمذي من حديث أبي الربيع عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « من
 قال سبحان الله ومحمده عرسته ليلة ليلة في الجنة » قال الترمذي حديث حسن صحيح
 (الثالثة والثلاثون) أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب
 على غيره من الأعمال . هي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حررا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي . ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه . ومن قال : (سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل ربد الحمر) »

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » »

وفي الترمذي من حديث أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يفتح أو يمسي اللهم إني أصححت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وإن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار »

وفيه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يمسي وإذا أصبح رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا كان حقاً على الله أن يرصيه »

وفي الترمذي « من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتبت الله له ألف ألف حسنة ، ومحاه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة »

(الرابعة والثلاثون) : أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومماده ، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها قال تعالى : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وإذا سى العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها ، واشتعل عنها ، هلكت وفسدت ولا بد . كن له زرع أو ستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه وفلاحه تتعاهده : والقيام عليه ، فاهمله ونسيه واشتعل عنه بغيره ، وضيع مصالحه . فانه يفسد ولا بد . هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه . فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقاتها إذا أهملها ونسيها ، واشتعل عن مصالحها ، وعطل مراعاتها ، وترك القيام عليها بما يصلحها ؟ فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان وهذا هو الذي صار أمره كله فرطاً . فاهبط عليه أمره وضاعت مصالحه ، وأحاطت به أسباب القطوع والحياة والهلاك . ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى والتمسك به ، وأب لا يزال اللسان رطاباً ، وأن يتولى منزلة حياته التي لا عى له عنها ، ومنزلة غذائه الذي إذا فقد فسد جسمه وهلك ، ومنزلة الماء عند شدة العطش وبمنزلة اللباس في الحر والبرد ومنزلة الكى في شدة الشتاء والسموم . محقق بالعبد أن يزل ذكر الله منه هذه المرة وأعظم ، فإين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده ؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد . وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولو لم يكن في فرائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها . فمن لسى الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا . ونسيه في العذاب يوم

القيامة قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ)
يوم القيامة أعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ
كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسَيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١)
كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها ، واعراضه عن ذكره يتناول
إعراضه عن الذكر الذي أمره ، وهو أن يذكر الذي أمره في كتابه
وهو المراد تناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته
وأوامره وآياته ونعمه فان هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالى
فان الذكر في الآية إما مصدر مضاف الى الفاعل ، أو مضاف لإضافة الاسماء
المحضة من أعرض عن كتابي ، ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه . فان حياته
ومعيشته لا تكون الا مصيعة عليه مسكدة بعدا فيها ، والصنك الصيق ، والشدة ،
والبلاء ، ووصف المعيشة ههنا بالصنك مبالغة . وفرت هذه العيشة
بعذاب البرزخ . والصحيح أنها تناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ
فانه يكون في صنك في الدارين ، وهو شدة وجهد وصيق . وفي الآخرة
ينسى في العذاب . وهذا عكس أهل السعادة والملاح فان حياتهم في
الدنيا أطيب الحياة وفي البرزخ ولهم في الآخرة أفضل الثواب

قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُجِبْهُ
حَيَاتٍ طَيِّبَةً) فهذا في الدنيا ثم قال : (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) فهذا في البرزخ والآخرة . وقال تعالى : (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا

(١) أي يترك فالمسى . وتسميته نسيانا من نوع المشاكلة كقوله
تعالى : (سِوَا اللَّهِ فَمِثْلُهم) والسيان الحقيقي محال على الرب تعالى كما
قال حكاية عن رسوله موسى عليه السلام : (لا يضل ربي ولا يسى)

فِي اللَّهِ مَنْ بَعْدَ مَا ظَلَمُوا لَسَوْنَنْهَمُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآ أَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) . وقال تعالى : (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
 يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَهْلِ مَسْجِدِ وَفُوتَ كُلِّ دِي فَضْلٍ فَصَلُّ) فهذا في
 الْآخِرَةِ وقال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) (١) وما يوفي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
 حِسَابٍ) فهذه أربعة مواضع (١) ذكر الله تعالى فيها أنه يجزي المحسن
 بأحسنائه جزاءين جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة ، فالاحسان له جزاء
 معجل ولا بد ، والاساءة لها جزاء معجل ولا بد ، ولو لم يكن الا ما
 يحارى به المحسن من انشراح صدره وانفساح قلبه وسروره وولاداته بمعاملته
 عز وجل وطاعته وذكره وتوحيده بمحنته (٢) وذكره وفرحه بربه

(١) الآية الاولى هي من سورة البحل ٩٧ وقد ذكر المصنف فيها
 كلا من الجزأين في موضعه . والثانية هي ٤٩ من سورة البحل أيضا وقد
 كان صدرها في السبعة الهندية صدر الآية الرابعة التي هي ١١ من سورة
 الزمر فصححناها والظاهر أن المصنف أنه فيها على كل من الحرايين في
 موضعه — والثالثة هي الثالثة من سورة هود وقد حذف من النسخة
 الهدية جملة جزاء الشرط التي هي جزاء الدنيا وذكر ما عطف عليها وهو
 جزاء الآخرة مفصولا بينهما بجملة « قال تعالى » : فالظاهر أنه قال بعد
 جملة الجزاء « فهذا في الدنيا » لأنه قال بعد المعطوف عليها « فهذا في الآخرة »
 والرابعة هي ١١ من سورة الرمر وقد تكلم بعدها على الآيات الأربع جملة واحدة

(٢) قد سقط من ها حواش « لو » وأقله كلمة « لا اله » والارحح

(م — ه — الوابل الصيب)

سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه وما يحازى به المسىء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشته وظلمته وحراراته وغمه وهمه وحزنه وخوفه (١) وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه بل الغموم والهموم والاحزان والضيق عقوبات عاجلة وتاردنيوية وجهنم حاصرة ، والاقبال على الله تعالى والابابة اليه والرضاء به وعنه وامتلاء القلب من محبته والالهي بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لانسنة لعيش الملوك اليه التة ٥

وسمعت شيخ الاسلام ان تيمية قدس الله روحه يقول : إن في الدنيا حنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة . وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ أما جنتي وبستاني في صدري ، ان رحمت في في معي لا تفارقني ان حسبي خطوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من ملدي سياحة ، وكان يقول : في محسه في القلعة لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال ما جزيتهم على ما تمسوا لي فيه من الخير ، وبحو هذا ، وكان يقول في سجوده وهو محسوس . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله ، وقال لي مرة : المحسوس من حسن قلبه عن ربه تعالى والمأسور من أسره هواه ، ولما دخل الى القلعة وصار داخل سورها طر اليه وقال (اضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) ٥

وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع ما كان فيه من ضيق

ان المحدوف أكثر من ذلك لما يدل عليه العطف بعده ٥

(١) سقط من هنا خبر قوله « وما يحازى به المسىء » ويعلم من

التقرينة في الجملة

العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس
والتهديد والارهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا ، وأشرحهم
صدرا ، وأقوام قلبا ، وأسرم نفسا تلوح بضرة النعيم على وجه
وكننا إذا اشتد بنا الخوف وساءت ما الظنون وصاقت بنا الأرض
أتيناها فها هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله ، ويقلب الشراحا
وقرة وبقيا وطمأينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقاءه ، وفتح لهم
أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من روحها وسيمها وطيبها ما استفرغ
قوام لطلبها والمسابقة اليها .

وكان بعض العارفين يقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه
لجالدوا عليه بالسيوف .

وقال آخر : مساكن أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما
فيها قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفة وذكره
أو نحو هذا .

وقال آخر إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا .

وقال آخر : إنه لتمر في أوقات أقول : إن كان أهل الجنة في مثل
هذا إهم لهم عيش طيب .

فمحبة الله تعالى ومعرفة ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه
وأفراده بالحب ، والخوف ، والرحاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو
وحدّه المستولى على هموم العبد وعزماته وأراداته هو جنة الدنيا والنعيم
الذي لا يشبهه نعيم ، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين وأمانتقر عيون
الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل ، فمن قرت عينه بالله قرت
به كل عسين ، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات

وأما يصدق هذا من في قلبه حياة . وأما ميت القلب فيوحشك ماله ثم ،
فاستأس بغيت ما أمالك فالك لا يوحشك الا حصوره عندك ، فإذا
ابتليت به فاعطه طاهره ، وترحل عنه قلبك ، وفارقه سره ، ولا
تشغل به عما هو أولى بك .

واعلم أن الحسرة كل الحسرة في الاشتغال عن لا يحر عليك الاشتغال
الا فوت نصيبك وحطك من الله عز وجل ، وانقطاعك عنه . وضياح
وقتك عليك ، وشتات قلبك ، وضعف عريمتك ، وتفرق همك . فإذا
بليت بهذا ولابد لك منه فعامل الله تعالى فيه ، واكتب عليه ما أمالك
وتقرب الى الله تعالى بمرصاته فيه ، واجعل اجتماعك به متجرا لك لا تجعله
خسارة ، وكمن معه كرحل سائر في طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره
فاحتد أن تأخذه معه وتسير به فتحمله ولا يحمالك ، فان أنى ولم يكن
في سيره مطمع فلا تنق بالوقوف معه الركب ودعه ولا تلتفت إليه
فانه قاطع الطريق ولو كان من كان ، فاج قلبك ، وضمن يومك وليأتك
لا تعرب عليك الشمس قبل وصل الدرلة فتؤخذ أو يطلع الصجر (١)
أنى لك بلحاقهم

(الخامسة والثلاثون) : أن الدكر يسير العبد وهو في فراشه ،
وفي سوقه ، وفي حال صحته وسقمه ، وفي حال عيجه ولدته ، وليس شيء
يهم الأوقات والأحوال مثله ، حتى أنه يسير العبد وهو نائم على فراشه
ميسق القائم مع العلة ، فيصبح لهذا وقد قطع الركب وهو مستلق
على فراشه ويصبح ذلك القائم العاقل في ساقه الركب . وذلك بفضل الله
يؤتيه من يشاء .

وحكى عن رجل من العباد : أنه نزل برجل ضيفا . فقام العابد
ليسه يصلي وذلك الرجل مستلق على فراشه . فلما أصبحا قال له العابد :
سبقك الركب ، أو كما قال . فقال . ليس الشأن فيمن مات مسافرا وأصبح
مع الركب ، الشأن فيمن مات على فراشه وأصبح قد قطع الركب .

وهذا ونحوه له يحمل صحيح ومحمل فاسد . فمن حكم على الراقدة
المضطجع على فراشه يسبق القائم القات فهو باطل ، وإنما محمله : أن هذا
المستلقى على فراشه علق قلبه بربه عروحل ، وألصق حبه قلبه بالعرش وبات قلبه
يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن الدنيا وما فيها . وقد عاقبه عن قيام
الليل عائق من وجع أو برد يبعثه عن القيام أو حرق على نفسه من
رؤية عدو يطله أو غير ذلك من الأعداء ، فهو مستلق على فراشه ، وفي
قلبه ما الله تعالى به عليم . وآخر قائم يصلي ويتلو ، وفي قلبه من الرياء
والعجب وطلب الحساء والمحمدة عند الناس ما الله به عليم ، أو قلبه في
واد وجسمه في واد ، فلا ريب أن ذلك الراقدة يصبح وقد سبق هذا القائم
بمراحل كثيرة ، فالعمل على القلوب لا على الأبدان ، والمعمل على
الساكن لا على الاطلال ، والاعتبار بالمحرك الأول . فالدكر يثير العزم
الساكن ، ويبيع الحب المتواري ، ويبعث الطلب الميت .

(السادسة والثلاثون) : أن الدكر نور للذاكر في الدنيا ، ونور

له في قره ، ونور له في معاده يسمى بين يديه على الصراط فما استقارة
القلوب والقصور مثل دكر الله تعالى . قال تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا
فَاحْيِيَاءُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ

بِخَارِجٍ مِنْهَا) فالاول هو المؤمن ، استنار بالايمان بالله ومحبته ومعرفة
ودكره . والآخر هو العاقل عن الله تعالى المعرض عن دكره ومحبته

والشأن كل الشأن والعلاج كل العلاج في النور . والشقاء كل الشقاء في
خواته . ولهذا كان النبي ﷺ يبالغ في سؤال ربه تبارك وتعالى حين
يسأله أن يجعل في لحيه وعظامه وعصبه ، وشعره ، وبشره . وسمعه ،
وحصره ، ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه ،
حتى يقول « واجعلي نورا » (١) فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل
النور في ذراته الظاهرة والباطنة ، وأن يجعله محيطا به من جميع جهاته ،
وأن يجعل ذاته وجهه نورا ، فدين الله عز وجل نور ، وكتابه نور ،
ورسوله نور ، وداره التي أعدها لأوليائه نور يتلألا ، وهو تبارك وتعالى
نور السموات والأرض ، ومن أسمائه النور ، وأشرقت الطلقات لنور
وجهه ، وفي دعاء النبي ﷺ يوم الطائف « أعود سور وجهك الذي
أشرقت له الطلقات ، وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك
أو يزل في سخطك . لك العتي حتى ترصني ، ولا حول ولا قوة إلا بك »
وقال ابن مسعود رضي الله عنه « ليس عند ربكم ليل ولا نهار ، نور
السموات من نور وجهه » : وفي بعض النسخ هذا الأثر « نور السموات
من نور وجهه » ذكره عثمان الدارمي .

وقد قال تعالى (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ نُورَ رَبِّهَا) فإذا جاء تبارك
وتعالى يوم القيامة للفصل بين عاده أشرقت سورة ربها ، وليس
أشراقها يومئذ لشمس ولا قمر . فان الشمس تكور والقمر يحسف
ويذهب نورهما ، وحجابه تبارك وتعالى النور .

قال أبو موسى « قام فينا رسول الله ﷺ خمس كلمات فقال : إن
الله لا ينام ولا يدعى له أن ينام ، يحفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل

(١) رواه أحمد والنخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجاب به النور . لو كشفه لأحرقت
 مسحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (١) ثم قرأ (أَنْ نُورِكَ مَنْ
 فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) فاستارة ذلك الحجاب سور وجهه ولولاه لأحرقت
 مسحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره .

ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للحل وكشف من الحجاب شيئا يسيرا
 ساخ الجبل في الأرض ، وتذكرك ، ولم يقم لربه تبارك وتعالى . وهذا
 معنى قول ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى (لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ) قال
 « ذلك الله عز وجل إذا تجلى بوجهه لم يقم له شيء ، وهذا من مديع فهمه
 رضي الله تعالى عنه ودقيق فطنته ، كيف وقد دعا له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يعلمه الله التأويل » (٢)

فأرب تشارك وتعالى يرى يوم القيامة بالآبصار عيانا ، ولكن
 يستحيل ادراك الآبصار له ، وإن رآته . فالادراك أمر وراء الرؤية ،
 وهذه الشمس — والله المثل الأعلى — نراها ولا ندركها ، كما هي عليه
 ولا قريبا من ذلك ، ولذلك قال ابن عباس لمن سأله عن الرؤية وأورد
 عليه (لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ) فقال « أأست ترى السماء ؟ قال : بلى . قال
 أهدركها ؟ قال : لا . قال . والله تعالى أعظم وأجل » (٣) .

(١) رواه مسلم وابن ماجة . والمسحات : صم السنين والباء الموحدة
 (٢) روى البخارى ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « اللهم
 حقبه في الدين وعلمه التأويل » .

(٣) قال الأستاذ امام وقته السيد محمد رشيد رضا أمطر الله عليه
 شايب رحمة ورضوانه : كان أهل البطر المشتعلون بالفلسفة اليونانية يتأولون
 جميع الآيات والأحاديث الواردة في صفات الرب تعالى ويذكرون على علماء الأثر

وقد صرب سبحانه وتعالى النور في قلب عبده مثلاً لا يعقله الا
 العالمون فقال سبحانه وتعالى : (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
 كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ
 مِنْ شَجَرَةٍ مُسَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
 تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ أُنُورَهُ مَنْ يَشَاءُ . وَيَصْرُبُ اللهُ الْأَمْثَالَ

الآخذ بطواهرها مع التنزيه والتعويض حتى أن الأشعرية الذين أرادوا أن
 يكونوا وسطاً بين غلاة النظار من الحممية وغيرهم وبين أهل الحديث كالحابلة قد
 بالغ بعضهم في التأويل حتى صار الخلاف بينهم وبين غلاة النظار لفظياً والباعث
 لهم على ذلك محاولة تطبيق المصوص على نظريات الفكر التي عدوا الكثير منها
 قطعياً وليس مقطوعاً بمد الله تعالى أن العلوم الكونية قد نقصت في هذا
 العصر أكثر تلك النظريات الفلسفية اليونانية وقررتصوص الكتاب والسنة
 من الإلهام ، وعما نت بها أخيراً أن هذه الكبرياء التي رأى الشر كثيرًا من
 عجائنها هي الأصل في تكوين مادة العالم كله وأطوارها وهي نور أو مصدر
 النور والحركة التي يحدثها النور ، وإذا كان الخالق الباري المبره عن نقص
 المخلوقات والتي لا يكمل شيء منها إلا به قد حسب عبها بالنور ، فلك أن
 تهتم أن الكبرياء وما جعلها الله أصلاً له من تكوين العالم المادي هي
 الحجاب المانع من رؤية الرب تعالى فيه كما ورد في صحيح مسلم مرفوعاً
 « نور أبي إراه » ؟ وإن انكشف هذا الحجاب لا يكون إلا في الجنة ،
 وإن انكشفه الذي يوصل أهلها إلى أعلى وأكمل درجات المعرفة به
 تعالى وهي الرؤية بغير كيف ولا ادراك ، ولكن مع بقاء حجاب
 الكبرياء كما ورد في الصحيح وقد صر العلم مذهب السلف ، على تأويلات
 الخلف ، والله الحمد »

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

قال ابي بن كعب : (مثل نوره في قلب المسلم) وهذا هو النور الذي اودعه في قلبه معرفته وعحته والايمان به وذكره وهو نوره الذي ائزله اليهم باحيائهم به وجعلهم يمشون به بين الناس وأصله في قلوبهم ثم تقوى مادته فتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم بل وثيابهم ودورهم يصره من هو من جسمهم وسائر الخلق له منكر فادا كان يوم القيامة برز ذلك النور ، وصار بايمانهم يسعى بين أيديهم في ظلة الحسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا ، فمنهم من نوره كالشمس ، وآخر كالقمر ، وآخر كالبحر ، وآخر كالسراج ، وآخر يعطى نوراً على إيمان قدمه ، يصى . مرة ، ويطلعا أخرى ، ادقات هذه حال نوره في الدنيا فاعطى على الحسر بمقدار ذلك ، بل هو من نوره ظهر له عياناً . ولما لم يكن للسائق نور ثبات في الدنيا بل وكان نوره طاهر ألا باطلا أعطى نوراً طاهراً ما لا إلى الطلبة والذهاب .

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومجده وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة ، وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر . وفي تلك المشكاة رجاجة من أصفى الزجاج حتى شبهت بالكوكب الدرى في ياضه وصفائه وهي مثل القلب وشبه بالزجاج لانه حمت أوصافاً هي في قلب المؤمن ، وهي الصفاء والرقه ، والصلاة . ويرى الحق والهدى صفاته ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشعة برقه ، ويحاهد أعداء الله تعالى ، ويعلط عليهم ، ويشهد في الحق ويصلب فيه بصلابته ، ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ولا تعارضها ، بل تساعد وتعاودها قال تعالى (أَشْدَاءُ عَلَى الْكَافِرِ رَحْمَاءُ يَبْهَمُ) وقال تعالى (بِرَأْسِهِ مِنْ رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكَ فِئَتُهُمْ مِنْ حَوْلِكَ)

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)
 وفي أثر «القلوب» آية الله تعالى في أرضه فأوحى اليه أرقها وأصلها وأصعها ،
 وبارأ هذا القلب قلان مذموما على طرفي تقيض ، أحدهما قلب حجير
 قاس لا رحمة فيه ولا احسان ولا بر ، ولا صفاء له يرى به الحق ، بل هو
 جارجاهل لا علم له بالحق ولا رحمة فيه للخلق ، وبازائه قلب ضعيف ماني
 ولا قوة فيه ولا استمساك . بل يقل كل صورة . وليس له قوة جمعت تلك
 الصور ، ولا قوة التأثير في غيره . وكل ما حاله أثر فيه من قوى
 وضعيف ، وطيب وحيث .

وفي الرحابة مصباح . وهو الدور الذي في الفتيلة ، وهي حاملته
 ولذلك الدور مادة ؛ وهو زيت قد عصر من زيتونة في أعدل الأماكن
 تصبها الشمس أول النهار وآخره . فزيتها من أصفى الزيت ، وأعدده
 من الكدر ، حتى إنه ليكاد من صفاته يضيء بلا نار ، فهذه مادة
 نور المصباح .

وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن هو من شجرة
 الوحي ، التي هي أعظم الأشياء بركة وأعددها من الانحراف . بل هي
 أوسط الأمور وأعدلها ، وأفضلها . لم تحرف انحراف الصراية ،
 ولا انحراف اليهودية . بل هي وسط بين الطرفين المدمومين في كل شيء
 هذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن .

ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد أن يضيء بنفسه ، ثم
 خالط النار فاشتدت بها اضيائه ، وقويت مادة صوء النارية ، كان
 ذلك نورا على نور . وهكذا المؤمن قلبه مضيء يكاد يعرف الحق ببطرته
 وعقله . وليس لا مادة له من نفسه . فجاءت مادة الوحي ، فباشرت

قلبه وخالطت بشاشته ، فازداد نورا بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه ، فاجتمع له نور الوحي إلى نور المطرة ، نور على نور ، فيكاد يطلق بالحق وان لم يسمع فيه أثراً ، ثم يسمع الأثر مطاقاً لما شهدت به فطرته . فيكون نورا على نور ، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته بجملا . ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً . فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي والفطرة فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ، ومطابقتهما لهذه المعاني الشريفة :

فذكر سبحانه وتعالى نوره في السموات والأرض ، ونوره في قلوب عباده المؤمنين : النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب . والنور المحسوس المشهود بالأنصار الذي استنارت به أقطار العالم العلوي والسفلي فهما نوران عظيمان ، وأحدهما أعظم من الآخر ، وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يمش فيه آدمي ولا غيره . لأن الحيوان إنما يتكون حيث النور . ومواضع الطلقة التي لا يشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يتكون النية ، فكذلك أمة فقد فيها نور الوحي والإيمان ميتة ، وقلب فقد منه هذا النور ميت ، ولا بد . لاهياة له النية ، كما لاهياة للحيوان في مكان لا نور فيه .

والله سبحانه وتعالى يقرن بين الحياة والنور . كما في قوله عز وجل (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وكذلك قوله عز وجل (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) وقد قيل : أنت الضمير في « جعلناه » عائد إلى « الأمر » وقيل : « إلى الكتاب » وقيل : إلى

« الإيمان » والصواب أنه عائد الى « الروح » أى جعلنا ذلك الروح الذى أوحيناه اليك نورا ، فسياء روحا لما يحصل به من الحياة ، وجعله نورا لما يحصل به من الاشرار والاضاءة ، وهما متلازمان ، فحيث وجدت هذه الحياة بهذا الروح وجدت الاضاءة والاستتارة ، وحيث وجدت الاستتارة والاضاءة وجدت الحياة ، فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت مظلم ، كما أن من فارق ربه روح الحياة فهو هالك مضطرب : فلماذا يضرب سبحانه وتعالى المثاب الماثى والبارى معا ، لما يحصل بالماء من الحياة والبار من الاشرار والنور ، كما ضرب ذلك فى أول سورة البقرة فى قوله تعالى (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ الَّتِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) وقال جل جلاله (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) ولم يقل : بارهم . لأن النار فيها الاحراق والاشراق . فذهب بها فيه من الاضاءة والاشراق وأبقى عليهم ما فيه الادى والاحراق .

وكذلك حال المنافقين ذهب نور إيمانهم بالمناق وبقى فى قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغل فى قلوبهم ، وقلوبهم قد صليت بحرما وأذاها وسمومها وورحها فى الدنيا فاصلاها الله تعالى إياها يوم القيامة نارا موقدة تطلع على الافئدة .

فهذا مثل من لم يصحبه نور الإيمان فى الدنيا بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به وهو حال المنافق عرف ثم انكر وأقر ثم حده هو فى ظلمات أصم أنكم أعمى كما قال تعالى فى حق احواسهم من الكفار (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا تَابًا تَابًا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ) وقال تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَدْعُو مَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَبَدَاءً صُمٌّ عَنْهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

ورشه تعالى حال المناقين في خروجهم من النور بعد أن اضاء لهم بحال
مستوقد النار ودهاب نورها عنه بعد أن اضاءت ما حوله لأن المناقين
بمخالطتهم المصلين وصلاتهم معهم وصيائهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم
أعلام الاسلام ومماره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عيانا . ولمذا قال
تعالى في حقهم (فهم لا يرجعون) إليه لا بهم فارقوا الاسلام بعد
أن تلبسوا به واستاروا بهم لا يرجعون اليه وقال تعالى في حق الكفار
(فهم لا يعقلون) لأنهم لم يعقلوا الاسلام ولا دخلوا فيه ولا استاروا
به بل لا يزالون في ظلمات الدمر صم بكم عمى .

فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافيا، وإلى الايمان وحقائقه
مناديا ، وإلى الحياة الابدية والنعيم المقيم داعيا ، وإلى طريق الرشاد هاديا
لقد أسمع مبادئ الايمان لو صادف هاديا واعية، وشفت مواعظ القرآن لو
واقعت قلوبا خالية ولكن عصفت على القلوب أهوية الشهوات والشهوات
فاطمات مصايحها وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة فاعلقت ابواب
رشدها وأصاعت معانيها ، وراى عليها كسها ولم يسمع فيها الكلام ،
وسكرت شهوات العي وشهادة الناطل فلم تصع بعده إلى الملام ، ووعظت
بمواعظ ألكي دينا من الاسنة والسهام . ولكن ماتت في بحر الحمل
والغفلة وأمر الهوى والشهوة . وما لخرج نبيت ايلام (١) .

والمثل الثاني المأني قوله تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَرَقِيقٌ يَخْمَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ
مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) الصيب المطر الذي يصب من السماء أى يرل منها

سرعة ، وهو مثل القرآن الذي به حياة القلوب . كالمطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان . فادرك المؤمنون ذلك منه وعلووا ما يحصل به من الحياة التي لا حطر لها ، فلم يمنعهم منها ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلثات التي حذر الله بها من خالف أمره ، وأخبر أنه مر لها بمن ككذب رسول الله ﷺ ، أو ما فيه من الأوامر الشديدة ، كجهاد الأعداء ، والصبر على الأمر ، أو الأوامر الشاقة على النفوس التي هي محلاف إرادتها ، فهي كالطلبات والرعد والبرق ولكن من علم مواقع العيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش مما معه من الظلة والرعد والبرق ، بل يستأنس لذلك ويصرح به لما يرجو من الحياة والخصب . وأما المفاق فانه عمى قلبه ولم يحاوز بصره الظلة ، ولم ير إلا برقاً يكاد ينطفئ الصرور رعداً عظيماً وطلبة فاستوحش من ذلك وخاف منه . فوصح أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد . وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم بوره . فهو خائف أن يحتطف معه بصره ، لأن بصره أصعب من أن يشت معه . فهو في ظلة يسمع أصوات الرعد القاصف . ويرى ذلك البرق الحاطف ، فان أصاء له ما بين يديه مشى في صوته . وان فقد الصوت قام متحيراً لا يدري أين يذهب . ولحقه لا يعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذي به حياة الأرض والنبات وحياته هو في نفسه . بل لا يدرك إلا رعداً وبقاً وطلبة ولا شعور له بما وراء ذلك . فالوحشة لازمة له . والرعب والفرع لا يفارقه . وأما من أس بالصيب وعلم ما يحصل به من الخير والحياة والسمع . وعلم أنه لا بد فيه من رعد وبرق وطلبة بسبب العيم استأنس بذلك ولم يستوحش منه ولم يقطعه ذلك عن أخذه بصييه من الصيب .

فهذا مثل مطابق للصيب الذي نزل به جبريل صلى الله عليه وسلم من
 عند رب العالمين تبارك وتعالى ، على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليحيى
 به القلوب والوجود أجمع : اقتضت حكمته أن يقاربه من الغيم والرعد والبرق
 ما يقارن الصيب من الماء حكمة بالغة وأسباباً منتظمة نظمها العزيز الحكيم .
 فكان حظ المناق من ذلك الصيب : سحابه ورعوده وبروقه فقط ، لم يعلم
 ما وراءه ، فاستوحش بما أس به المؤمنون . وارتاب بما اطمأن به العالمون
 وشك فيما يقرنه المصرون العارفون ، فصره في المثل الباري كصر
 الخماش نحو الظهيرة ، وسمعه في المثل المائي كسمع من يموت من صوت
 الرعد ، وقد ذكر عن بعض الحيوانات أنها تموت من سماع الرعد .
 وإذا صادف هذه العقول والاسماع والابصار شهات شيطانية ،
 وخيالات فاسدة ، وطون كاذبة ، جالت فيها وصالت . وقامت بها
 وقعدت . واتسع فيها مجالها . وكثر بها قيلها وقالها . فمالت الاسماع
 من هذيانها . والارض من دواوينها . وما أكثر المستحين لهؤلاء القابلين
 منهم والقائمين بدعوتهم . والمحامين عن حوزتهم . والمقاتلين تحت الوشيم
 والمكثرين لسوادهم ولعموم البلية بهم ، وصرر القلوب بكلامهم . هتك
 الله أستارهم في كتابه غاية الهتك ، وكشف أستارهم غاية الكشف .
 وبين علاماتهم وأعمالهم وأقوالهم . ولم يزل عز وجل يقول (ومنهم ،
 ومنهم ، ومنهم) (١) حتى انكشف أمرهم ونات حقائقهم وطهرت أسرارهم .
 وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في أول سورة القرة أوصاف المؤمنين
 والكمار والمافين وذكر في أوصاف المؤمنين ثلاث آيات وفي أوصاف
 الكمار آيتين . وفي أوصاف هؤلاء بصع عشرة آية لعدم الالتلاء بهم

(١) اقرأ سورة براءة . فانها تسمى الفاصحة . لانها وضحت المافين

وعدة المصيبة بمخالطتهم فانهم من الخلة مطهرون الموافقة والمناصرة
بجلاف الكافر الذي قد نأى بالعداوة، وأظهر السريرة، ودعاك بما أظهره الى
مرايته ومعارفته .

وتظير هذين المثلين المثلان المذكوران في سورة الرعد في قوله تعالى :
(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا)
فهذا هو المثل المائى شبه الوحي الذي أنزله لحياة القلوب بالماء الذي أنزله
من السماء ، وشبه القلوب الحاملة له بالأودية الحاملة للسيل . فقلب كبير
يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا، وقلب صغير كواد صغير يسع
علما قليلا ، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها ، كما سالت الأودية بقدرها
ولم تأت الأودية وبجاري السيول فيها العناء ومحوه بما يمر عليه السيل
فيحتمله فيطفو . على وجه الماء زبدا عاليا ، يمر عليه مترا كذا ، ولكن
تحت الماء المرات الذي به حياة الارض ، فيقذف الوادي ذلك العناء الى
حسنيه حتى لا يبقى منه شيء ويبقى الماء الذي تحت العناء يسقى الله تعالى
به الارض ، ويحيى به البلاد والعباد والشجر والدواب ، والعناء يذهب
حفاء ، يحصى وي طرح على شعير الوادي . وكذلك العلم والايان الذي أنزله الله
في القلوب فاحتملته ، فاثارها بسبب محالطته لها ما فيها من غناء الشهوات
وزهد الشبهات الباطلة يطغى أعلاها . واستقر العلم والايان والهدى
في جذر القلب فلا يزال ذلك العناء والزهد يذهب جهاء ويرول شيئا فشيئا
حتى يزول كله ويبقى العلم النافع والايان الخالص في جذر القلب يرده
الناس فيشربون ويسقون ويمرعون .

وفي الصحيح من حديث أنى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مثل ما رضى الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل عيث أصاب أرضا

هكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأبقت الكلاء والعشب الكثير وكان
مها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وررعوا ، وأصاب منها طائفة
أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تبث كلاء . فذلك مثل من فقه
في دين الله تعالى ونفعه ما بعث الله به فعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك
رأساً ، ولم يقل هدى الله الذى أرسلت به . *

فجعل النبي ﷺ الناس بالسنة الى الهدى والعلم ثلاث طبقات *

(الطبقة الاولى) : ورثة الرسل وحلفاء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ، وهم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوة الى الله عز وجل
ورسوله ﷺ . هؤلاء أتباع الرسل صلوات الله عليهم وسلامه حقاً .
وهم عمدة الطائفة الطيبة من الارض التى زكت فقبلت الماء فأبقت
الكلاء والعشب الكثير فركت في هسها ، وركا الناس بها ، وهؤلاء
هم الذين جمعوا بين النصيرة في الدين والقوة على الدعوة ، ولذلك كانوا
ورثة الانبياء ﷺ الذين قال الله تعالى فيهم : (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ
وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ اُولَى الْاَيْدِي وَالْاَبْصَارِ) اى البصائر في دين الله عز
وجل . فالصائر يدرك الحق ويعرف ، وبالقوى يتمكن من تليغه
وتعميده والدعوة اليه هذه الطبقة كان لها قوة الحفظ ، والفهم ، والفقه
في الدين ، والبصر في التأويل فصحرت من الصوص أهار العلوم ،
واستندطت منها كسوزها ، وورقت فيها هها حاصا كما قال أمير المؤمنين
على بن أبى طالب - وقد سئل : هل خصكم رسول الله ﷺ بشئ دون
الناس ؟ فقال ، لا والذى خلق الجنة وبرأ السممة إلا هها يؤتیه الله عدا
في كتابه (١) فهذا الفهم هو عمدة الكلاء والعشب الكثير الذى أنته

(١) رواه احمد والبخارى وابو داود والسنائى عن أبى جحيفة

الأرض وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية *
 فإياها حفظت النصوص وكان همها حفظها وضبطها فوردتها الناس
 وتلقوها منهم فاستسطوا منها واستخرجوا كنوزها واتحروا فيها ويدروها
 في أرض قابلة للزرع والسات ووردوها كل بحسبه (قد علم كل أناس مشربهم)
 وهو لاء هم الدين قال فيهم النبي ﷺ « صر الله امرأ سمع مقالتي
 فوعاها ثم أداما كما سمعها. فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه
 إلى من هو أفقه منه » (١) *

وهذا عند الله بن عباس خبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ما سمع
 من النبي ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثا الذي يقول فيه سمعت ورايت
 وسمع الكثير من الصحابة وبورك له في فهمه والاستساط منه حتى ملا
 الدنيا علما وفقها *

قال أبو محمد بن حزم : وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار وهي
 بحسب ما بلغ جامعها وإلا فعلم ابن عباس كالحرف وفقه واستنباطه وفهمه
 في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس ، وقد سمع كما سمعوا ، وحفظ
 القرآن كما حفظوا ، ولكن أرصه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها
 للزرع ، فنثر فيها النصوص فأنت من كل زوج كريم (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
 يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) *

وأي تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة
 وتفسيره ؟ وأبو هريرة أحفظ منه بل هو حافظ الأمة على الإطلاق .

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن
 مسعود وقال الترمذي . حسن صحيح . و « ضر » تشديد الضاد
 وتخفيفها دعاء له بالصيانة وهي العمة والبهجة والحسن

يؤدي الحديث كما سمعه ، ويدرسه بالليل درساً فككت همهته مصروفة الى
الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه وهمته اس عباس مصروفة الى التفقه
والاستنباط وتفجير النصوص وثق الانهار منها واستخراج كنوزها
وهكذا الاس بعده قسيان .

(قسم حفاظ) معتنون بالضبط والحفظ والاداء كما سمعوا لا يستنبطون
ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه .

(وقسم معتنون) بالاستنباط واستخراج الاحكام من النصوص
والفقه فيها . فالاول ثابتي زرعة ، وأبي حاتم ، وابن دارة ، وقبلهم كندار
محمد بن شار ، وعمر والداقد ، وعد الرزاق ، وقبلهم كحمد بن جعفر
غندر ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والافتان والضبط
لما سمعوه من غير استنباط وتصرف واستخراج الاحكام من
الفاظ النصوص .

(والقسم الثاني) : كمالك والشافعي والاوزاعي واسحق والامام
أحمد بن حنبل والمطاري وأبي داود ومحمد بن نصر المروزي وأمثالهم
من جمع الاستنباط والفقه الى الرواية فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق
بما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ وهم الدين قبلوه ورفعوا به رأساً .
(وأما الطائفة الثالثة) وهم أشقى الخلق فهم الدين لم يقلوا هدى
الله ولم يرفعوا به رأساً ولا حفظ لهم ولا فهم ولا رواية ولا دراية
ولا رعاية .

(فالطقة الاولى) أهل رواية ودراية .

(والطقة الثانية) : أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية

بل حظهم من الرواية أوفر

(الطبقة الثالثة) : الاشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا هم الذين يضيعون الديار ، ويغفلون الاسعار ان هم أحدهم إلا طمعه و فرحه فان ترقى همته كان همه مع ذلك لباسه وزيته . فان ترقى همته فوق ذلك كانت في الرياسة والانتصار للنفس الغصية قد ارتفعت همته من هرة النفس الكلية الى هرة النفس السدعية فلم يعطها أحدم من هؤلاء (١) فان النفوس كلية وسعية وملكية فالكلية تقع بالعظم والكسرة والحيقة والعذرة والسعية لا تقع بذلك بل يقهر النفوس تريد الاستعلاء عليها بالحق والباطل وأما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وثمرت الى الرفيق الاعلى فهمتها العلم والايمان ومحبة الله تعالى والابانة اليه والطهانية به والسكون اليه وايمان محبة ومرصاته وانما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول الى فاطرها وربها ووليها لا لتقطع به عنه .

صرب سبحانه وتعالى مثلاً ثانياً وهو المثل الباري فقال: (وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أُتَعَاءَ حُتَيْةً أَوْ مَتَاعَ زَنْدٍ مِّثْلَهُ) وهذا كالحديد والحاس والعصاة والذهب وغيرها فاتها تدخل الكبر لتمحصر وتخلص من الحث فيخرج خشتها فيرمى به وي طرح ويبقى حالصها فهو الذي يبع الناس . ولما صرب الله سبحانه وتعالى هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع هداه رأساً وحكم من لم يستجب له ولم يرفع هداه رأساً فقال (لَّذِينَ آمَنُوا لَوْ هُمُ الْحَسَى . وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتُورًا ه . أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) والمقصود أن الله تعالى حمل الحياة حيث البور والموت حيث الظلمة فحياة الوجودين الروحي والحسمي بالبور وهو مادة الحياة كما أنه مادة

الاصابة فلا حياة بدونه كما لا اصابة بدونه وكما أنه به حياة القلب به
 انفساحه واشراحه وسعته كما في الترمذي عن النبي ﷺ « إذا دخل
 النور القلب انفسح واشرح قالوا . وما علامة ذلك ؟ قال : الامة الى
 دار الخلود والتحافى عن دار الغرور والاستعداد للهوت قل بروله »
 ونور العبد : هو الذى يصعد عمله وكلمه الى الله تعالى . فان الله تعالى
 لا يصعد اليه من الكلم الا الطيب وهو نور ومصدر عن النور ولا من
 العمل الا الصالح ولا من الارواح الا الطيبة وهى ارواح المؤمنين التى
 استارت بالنور الذى أنزله على رسوله ﷺ والملائكة الذين خلقوا
 من نور كفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال « خلقت
 الملائكة من نور وخلقت الشياطين من نار . وخلق آدم مما
 وصف لكم »

فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون الى ربهم
 تارك وتعالى وكذلك ارواح المؤمنين هى التى تعرج الى ربها وقت
 قصر الملائكة لها فيفتح لها باب السماء الديانم الثاية ثم الثالثة ثم الرابعة الى أن
 ينتهى بها الى السماء السابعة فتوقف بين يدي الله عز وجل ثم يأمر أن
 يكتب كتابه فى اهل عليين فلما كانت هذه الروح روحا راقية
 طيبة بيرة مشرقة صعدت الى الله عز وجل مع الملائكة . وأما الروح
 المظلمة الخبيثة الكدرة فانها لا تفتح لها ابواب السماء ولا تصعد الى
 الله تعالى بل ترد من السماء الدنيا الى عالمها وتحقرها لآنها أرضية سفلية
 والاولى علوية سبائية فرجعت كل روح الى عنصرها وما هى منه وهذا
 مبين فى حديث البراء بن عازب الطويل الذى رواه الامام أحمد
 وابوعوانة الاسمرائينى فى صحيحه والحاكم وغيره وهو حديث صحيح (١) *

(١) ذكره الحافظ المذرى فى الترمذي والترهيب فى عذاب القبر

والمقصود أن الله عز وجل لا يصعد إليه من الأعمال والأقوال
والأرواح إلا ما كان منها نورا وأعظم الخلق نورا أقربهم إليه
وأكرمهم عليه .

وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ « أن الله
تعالى خلق خلقه في طلة وألقى عليهم من نوره فمن أصاب من ذلك النور
اهتدى ومن أخطأ ضل لذلك أقول : جف القلم على علم الله تعالى » وهذا
الحديث العظيم أصل من أصول الإيمان وينفتح به باب عظيم من أبواب
سر القدر وحكمته والله تعالى الموفق .

وهذا النور الذي ألقاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذي أحياهم وهداهم
فأصاب العطرة منه حظا ولكن لما لم يستقل بتبانه وكأله أدله لهم وأتمه
بأرواح الذي ألقاه على رسله عليهم الصلاة والسلام والنور الذي أوحاه
إليهم فأدركته العطرة بذلك النور السابق الذي حصل لها يوم إلقاء النور
فأضاف نور الوحي والسورة إلى نور العطرة (نور على نور) فأشرقت
منه القلوب واستنارت به الأرواح وأدعت به الحوارج
للطاعات طوعا واحتيارا فأردادت به القلوب حياة إلى حياتها .

ثم دلها ذلك النور على نور آخر هو أعظم منه وأجل وهو نور
الصعات العليا الذي يصحح فيه كل نور سواه فشاهدته بنصائر الإيمان

ج ٤ ص ١٠ عن الراء بن تارب قال خرجنا مع رسول الله ﷺ
في جنازة رجل من الأنصار فأتينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول
ﷺ وحلينا حوله . الحديث وهو طويل . قال المدرى . ورواه عن
م . في الصحيح .

حشاهدة نسبتها الى القلب سبة المرتبات الى العين ذلك لاستيلاء اليقين
 عليها وانكشاف حقائق الايمان لما حتى كانها تنظر الى عرش الرحمن تارك
 وتعالى بارزا والى استوائه عليه كما أخبر به سبحانه وتعالى في كتابه
 وكما أخبر به عنه رسوله ﷺ يدر أمر الممالك ويامر ويهيئ ويخلق
 ويرزق ويميت ويحيي ويقضى ويمد ويمر ويدل ويقلب الليل والنهار
 ويداول الايام بين الناس ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى
 والرسول من الملائكة عليهم السلام بين صاعد اليه بالامر وبارك من عنده
 به وأوامره ومراسمه متعاقبة على تعاقب الآيات نافذة بحسب ارادته فما
 شاء كان فإشياء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا
 نقصان ولا تقدم ولا تاخر وأمره وسلطاناه نافذ في السموات واقطارها
 وفي الارض وما عليها وما تحتها وفي البحار والجو وفي سائر أجزاء العالم
 وذراته يقامها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء وقد أحاط بكل شيء علما
 وأحصى كل شيء عددا ووسع كل شيء رحمة ورحمة وحكمة ووسع سمعه
 الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشته عليه بل يسمع صجيحها على
 اختلاف لغاتها وكثرة حاجاتها ولا يشغله سمع عن سمع ولا تعطله
 كثرة المسائل ولا يترحم بالحاج ذوى الحاجات وأحاط بصره بجميع
 المرتبات فيرى ديب العملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
 فالعيب عنده شهادة والسر عنده علانية يعلم السر وأخفى من السر
 ما لم يطلع عليه صمير العد وخطر بقله ولم تتحرك به شفتاه
 وأخفى منه ما لم يخطر به بعد . فيعلم أنه سيخطر بقله كذا وكذا
 في وقت كذا وكذا . له الخلق والامر ، وله الملك والحمد ، وله الدنيا
 والآخرة ، وله النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن له الملك ذو له الحمد

ويده الخير كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، شملت قدرته كل شيء ،
 ووسعت رحمته كل شيء ، وسعت نعمته إلى كل حي (يسأله من في السموات
 وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) يغفر ذنبا ، ويخرج هما ، ويكشف كربا
 ويحبر كسيرا ، ويغني فقيرا ، ويعلم جاهلا ، ويهدي صالا
 ويرشد حيرا ، ويغيث لهما ، ويفك عابيا ، ويشبع حائما ، ويكسو
 عاريا ، ويشفي مريضا ، ويعافي متلي ، ويقبل تائبا ، ويحزي محسنا ،
 ويصر مطلوما ، ويقصم جارا ، ويقبل عثرة ، ويستر عورة ، ويؤمن
 روعة ، ويرفع أقواما ويضع آخرين ، لايتام ، ولا ينفى له أن ينام ،
 يمحض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل
 سبحانه اللور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من
 خلقه ، يمينه ملائكة لا تعيضا هقة . سبحانه الليل والنهار . أرايتم ما أهق
 منذ خلق الخلق ؟ فانه لم يعض ما في يمينه . قلوب العباد لو أصبهم يده .
 وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره . الأرض جميعا قبضته يوم القيمة
 والسموات مطويات بيمينه . يقض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض
 باليد الأخرى . ثم يهر من ثم يقول : أنا الملك أنا الملك . أنا الذي بدأت
 الدنيا ولم تكن شيئا . وأنا الذي أعيدها كما بدأتها لا يتعاطمه دب أن
 يغفره ، ولا حاجة يسأله أن يعطيها : لو أن أهل سمواته وأهل
 أرضه وأول خلقه وءآخريهم . وإسهم وحسب كانوا على ألقى قلب رجل
 منهم ما راد ذلك في ملكه شيئا . ولو أن أول خلقه وءآخريهم وإسهم
 وحسب كانوا على أحر قلب رجل منهم ما قص ذلك من ملكه شيئا .
 ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإسهم وحنهم وميتهم ورطبهم ويابسهم

قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى ثلثا منهم ما سألوه ما قص ذلك عما
عده مثقال ذرة ولو أن أشجار الأرض كلها من حين وجدت إلى أن
تنقضي الدنيا أقلام .

والبحر ووراءه سعة البحر تمتد من بعده مداد ، فكتب تلك الأقلام
وذلك المداد لصيت الأقلام ، وهذا المداد ولم تمتد كلمات الخالق تبارك
وتعالى ، وكيف تفي كلماته جل جلاله ؟ وهي لا بداية لها ولا نهاية ، والمخلوق
له بداية ونهاية ، فهو أحق بالفناء والبقاد ؟ وكيف يهي المخلوق غير المخلوق
هو الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ، والظاهر الذي
ليس فوقه شيء . والباطن الذي ليس دونه شيء ، تبارك وتعالى أحق من
ذكر ، وأحق من عبد . وأحق من حمد . وأولى من شكر ، وأصر من
ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ، وأعلى من قدر ،
وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم ، حل به بعد عليه ، وعفوه
بعد قدرته ، ومغفرته عن عرته ، ومعه عن حكيمته ، وموالاته عن
احسانه ورحمته .

ماللهاد عليه حق واجب كلا ، ولا سعى لديه ضائع
إن عبدوا فعدله ، أو ندموا فمصله ، وهو الكريم الواسع
هو الملك لا شريك له ، والفرد فلا ند له ، والعلي فلا طير له ، والصمد
فلا ولد له ، ولا صاحبة له ، والعلی فلا شبيه له ، ولا سعى له . كل شيء هالك
إلا وجهه ، وكل ملك رائل الاملكه ، وكل طل قالص الا طله ، وكل
فصل مقطوع الا فضله ، لن يطاع الا باده ورحمته ، ولن يعصى الا بعلمه
وحكيمته ، يطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر . كل قمة منه عدل ؛
وكل نعمة منه فضل ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حال دون النفوس ،

وأخذ بالوإصفي وسجل الآثار ، وكتب الآجال ، فالقلوب له مفصية ،
والسر عنده علانية . والعيب عنده شهادة . عطاؤه كلام . وعذابه كلام
(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) فإذا أشرقت على القلب
أنوار هذه الصفات أضجحل عدما كل نور . ووراء هذا مالا يخطر بالبال
ولأناله عارة .

والمقصود : أن الذكر يور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد
في دياه وفي البرزخ وفي القيامة .

وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور
وبرهان . حتى أن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله
تبارك وتعالى كور الشمس . وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز
وجل . وهكذا يكون نوره الساعى بين يديه على الصراط . وهكذا يكون
نور روحه في القيامة والله تعالى المستعان وعليه التكال .

(الخامسة والثلاثون) : أن الذكر رأس الأصول . وطريق
عامه الطائفة . ومشور الولاية . فمن فتح له فيه فقد فتح له باب
الدخول على الله عز وجل فليطهر . وليدخل على ربه عز وجل : يجد
عنده كل ما يريد . فان وحد ربه عز وجل وحده كل شيء . وان فاته ربه
عز وجل فاته كل شيء .

(السادسة والثلاثون) : أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء . التة
الذكر الله عز وجل . فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو
الداكر ، طريق الاصاله واللسان تنبع له . فهذا هو الذكر الذى يسد الخلة
ويغنى العاقل . فيكون صاحبه غيا بلا مال . عزيزاً بلا عشيرة . مهياً بلا
سلطان . فإذا كان عاملاً عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك فقير مع

كثرة ماله ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته .
 (السابعة والثلاثون) : أن الذكر يجمع المتفرق ويهرق المجتمع ،
 ويقرب البعيد ، ويبعد القريب ، فيجمع ما تفرق على العبد من
 قلبه وأرادته وهمومه وعزيمه ، والعداب كل العذاب في تفرقها
 وتشتتها عليه ، وانهاراطها له . والحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه
 وعزيمه وإرادته .

والذكر يهرق ما اجتماع عليه من الهوم والغموم والأحزان والحسرات
 على موت خطوطه ومطالبه ، ويهرق أيضا ما اجتماع عليه من دلو به
 وخطايا به وأوراره حتى تتساقط عنه وتلاشي وتضمحل . ويهرق أيضا
 ما اجتماع على حربه من جند الشيطان ، فان إبليس لا يزال يبعث له سرية
 بعد سرية وكلما كان أقوى ظلما لله سبحانه وتعالى وأشد تعلقا به
 وإرادة له كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة بحسب ما عسد
 العبد من مواد الخير والإرادة . ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا
 بدوام الذكر .

وأما تقريبه البعيد . فانه يقرب إليه الآخرة التي يبعدها منه الشيطان
 والأمل ، فلا يزال يلج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحصرها حينئذ تصعر
 في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة . ويبعد القريب إليه ، وهي الدنيا التي هي
 أدنى إليه من الآخرة . فان الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا . كلما
 قربت هذه مرحلة بعدت هذه مرحلة . ولا سبيل إلى هذا إلا
 بدوام الذكر .

(الثامنة والثلاثون) : أن الذكر ينفذ القلب من حومه ويوقفه
 من سته . والقلب إذا كان نائما فاته الأرباح والمتاجر . وذلك

الغالب عليه الحسرات فإذا استيقظ وعلم ما فاتته في نومه شد المزور وأحيا
 بقية عمره واستدرك ما فاتته . ولا تحصل يقظته الا بالذكر . فان الغفلة
 نوم ثقيل *

(التاسعة والثلاثون) : أن الذكر شجرة ثمر المعارف والأحوال
 التي شعر اليها السالكون ، فلا سبيل الى بيل ثمارها الا من شجرة الذكر
 وكلما عطمت تلك الشجرة ورسح أصلها كان أعظم لثمرتها . فالذكر
 يشعر المقامات كلها من اليقظة الى التوحيد .
 وهو أصل كل مقام وقاعدته التي ينشئ ذلك المقام عليها كما تنشئ الحائط
 على أسسها ، وكما يقوم السقف على حائطه وذلك أن العبد ان لم يستيقظ لم
 يمكنه قطع مارل السير . ولا يستيقظ الا بالذكر كما تقدم . فالعمل
 نوم القلب أو موته *

(الأربعون) : أن الذاكر قريب من مد كوره . ومد كوره معه .
 وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والاحاطة العامة . فهي معية بالقرب
 والولاية والمحبة والصرة والتوفيق كقوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون) (والله مع الصائرين) (والله مع المحسنين) (لا تحزن ان
 الله معاً) ولذا كرر من هذه المعية بصيب وافر . كما في الحديث الالهى
 « أمامع عدى ما ذكرنى وتحركت فى شعثاه » (١) وفى أثر . آخر « أهل
 ذكرى أهل محالستى ، وأهل شكرى أهل ريارتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى
 وأهل معصيتى لا أقطعهم من رحمتى ، ان تابوا فأنا حبيبهم ، فانى أحب
 التوابين وأحب المتطهرين . وان لم يتوبوا فأنا طيبهم أتليهم بالمصائب

لا تظهر من المعاييب •

والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء ، وهي أنص من المعية الحاصلة للحسن والمتقى ، وهي معية لا تدركها العارة ولا تنالها الصفة ، وإنما تعلم بالدوق وهي مرة أقدام إن لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والمحدث ، بين الرب والعبد ، بين الخالق والمخلوق ، بين العباد والمعبود ، والواقع في حلول يضاهي به التصاري ، أو اتحاد يضاهي به القائلين بوحدة الوجود ، وأن وجود الرب عين وجود هذه الموجودات ، بل ليس عدم رب وعد ، ولا خلق وحق ، بل الرب هو العبد والعبد هو الرب ، والخلق المشبه هو الحق المنزه تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا •

والمقصود أنه إن لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة وإلا فإذا استوى عليه سلطان الذكر وعاب بمدكوره عن ذكره وعن نفسه ولع في باب الخلول والاتحاد ولا •

﴿الحادية والأربعون﴾ : أن الذكر يعدل عتق الرقاب وسعة الأموال والخيل على الخيل في سبيل الله عز وجل ، ويعدل الصرب في السيف في سبيل الله عز وجل ، وقد تقدم أن « من قال في يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرراً من الشيطان يومه حتى يمسي » الحديث •

وذكر ابن أبي الدنيا عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لابي برداء : إن رجلاً أعتق مائة سمة . قال : « إن مائة سمة من مال رجل كثير . وأفضل من ذلك وأفضل إيمان ملروم بالليل والنهار ،

وان لا يزال لسان أحدكم رطبا من ذكر الله عز وجل .
وقال ابن مسعود: « لان أسبح الله تعالى تسبيحات أحب الى من أن

أهق عدهن دباير في سبيل الله عز وجل . »
وجلس عبد الله بن عمرو . وعبد الله بن مسعود فقال عبد الله :
« سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، أحب الى من أن
أهق عدهن دباير في سبيل الله عز وجل . » فقال . عبد الله بن عمرو .
« لان أجد في طريق فاقولن أحب الى من أن أحمل عدهن على
الحبل في سبيل الله عز وجل . »

وقد تقدم حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ألا أبئكم خير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم
وخير لكم من اهاق الورق والذهب ، وخير لكم من أن تأقروا عدوكم
فتصروا أعناقهم ويصربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال :
ادكروا الله » رواه ابن ماجة والترمذي وقال الحاكم : صحيح الاسناد .
(الثانية والأربعون) : أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله تعالى
من لم يذكره ، ودكر البيهقي عن زيد بن أسلم « أن موسى عليه السلام
قال : رب قد أسعيت على كثيرا . فذلي على ان أشرك كثيرا . قال :
اذكري كثيرا فاذا ذكرتي كثيرا فقد شكرتني كثيرا . وإذا سئيتني فقد
كفرتني » وقد دكر البيهقي أيضا في شعب الإيمان عن عبد الله بن سلام
قال : قال موسى عليه السلام : « يارب » ثم كر الذي ينبغي لك ؟ فوحي
الله تعالى اليه أن لا يزال لسانك رطبا من دكركي . قال : يارب إني
أكون على حال أجلك أن أذكرك فيها . قال : وما هي ؟ قال : أكون
جبا أو على الغائط أو إذا بليت . فقال : وإن كان . قال : يارب

غما أقول ؟ قال : تقول سبحانه وبحمده . وجنى الأذى . وسحابة
وبحمدك فقى الأذى ، *

قلت : قالت عائشة « كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيائه » ولم تنش حالة من حالة . وهذا يدل على أنه كان يذكر به تعالى في حال طهارته وجناته . وأما في حال التخلي فلم يذكر يشاهده أحد يحكى عنه . ولكن شرع لآلته من الأذى قبل التخلي وبعده ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكور وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها وكذلك شرع للامة من الذكر عند الجماع أن يقول أحدهم « سم الله اللهم حسنا الشيطان وحن الشيطان مارزقتنا » (١) وأما عند من قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا ريب أنه لا يذكره بالقلب . لأنه لا يد لقلبه من ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالمحال كما قال القائل :

يراد من القلب سياكم وتابى الطماع على الناقل

وأما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس بما شرع لنا ، ولا ندنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نقل عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم ، وقال عبد الله بن أبي الهذيل : « إن الله تعالى يحب أن يذكر في السوق ويحب أن يذكر على كل حال إلا على الخلا . ويكره في هذه الحال استشعار الحياء والمراقبة والهمة عليه في هذه الحالة ، وهي من أجل الذكر . فذكر كل حال بحسب ما يليق بها . واللائق بهذه الحال التمتع شوب

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : سم الله ، اللهم حسنا الشيطان وحن الشيطان مارزقتنا فانه انقص بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان » رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة

الحياة من الله تعالى واجلاله وذكر نعمته عليه واحسانه اليه في اخراج هذا العدو المؤدى له الذي لو بقي فيه لقتله . فالنعمه في تيسير حروجه كالنعمه في التعذي به .

وكان علي بن أبي طالب اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال : « يا لها نعمه لو يعلم الناس قدرها » وكان بعض السلف يقول : « الحمد لله الذي اداقني لدته وأقنى في سمعته وأذهب عني مصرتة » وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمه التي من بها علي . وهي أحل نعم الدنيا . فاذا ذكر نعمه الله تعالى عليه بها حاج من قلبه هائج الشكر فالد كر رأس الشكر .
وقال النبي ﷺ لمعاد « والله يا معاذ ابى لأحلك » فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة : « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (١)
فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله تعالى (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَنْكَرُونِ) فالد كر والشكر جماع السعادة والعلاج .

(الثالثة والأربعون) : أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطبا يذكره ، فانه اتقاء في أمره ونهيه ، وحمل ذكره شعاره فالتقوى أوحشت له دخول الجنة والسعادة من النار ، وهذا هو الثواب والآجر والدكر يوجب له القرب من الله عز وجل والرائق لديه ، وهذه هي الميزة .

وعمال الآخرة على قسمين . منهم من يعمل على الآجر والثواب ومنهم من يعمل على الميزة والدرجة ، فهو ينافس غيره في الوسيلة والميزة عند الله تعالى ، ويسابق الى القرب منه . وقد ذكر الله تعالى الدرعين

فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْأَحْوَ
 رِ وَالْثَوَابِ ثُمَّ قَالَ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)
 هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْمَنْزِلَةِ وَالْقَرَبِ ، ثُمَّ قَالَ : (وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
 وَنُورُهُمْ) فَقِيلَ هَذَا عَظَمَ عَلَى الْخَيْرِ مِنَ (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)
 أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ هُمُ الصَّادِقُونَ وَأَنَّهُمُ الشَّهَدَاءُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى
 الْأَمَمِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَهُمْ أَجْرُهُمْ
 وَنُورُهُمْ) فَيَكُونُ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ أَنَّهُمْ صَادِقُونَ ، وَشَهِدَاءُ
 عِنْدَهُ هِيَ الْمَرْتَنَةُ وَالْمَنْزِلَةُ ، وَقِيلَ تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (الصَّادِقُونَ)
 ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ حَالَ الشَّهَدَاءِ فَقَالَ : (وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
 وَنُورُهُمْ) فَيَكُونُ قَدْ ذَكَرَ الْمُتَصَدِّقِينَ أَهْلَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، ثُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ قَدْ رَسَّحَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ وَامْتَلَأُوا مِنْهُ هُمُ الصَّادِقُونَ وَهُمْ
 أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْأَوَّلُونَ أَهْلُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ
 أَكْمَلَ صَدِيقِيَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الشَّهَدَاءَ وَأَنَّ تَعَالَى يَجْزِي عَنْهُمْ رِزْقَهُمْ وَنُورَهُمْ
 لِأَنَّهُمْ لَمَّا بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى أَثَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا أَنْ جَعَلَ لَهُمْ أَحْيَاءَ
 عِنْدَهُ يَرْزُقُونُ فَيَجْزِي عَنْهُمْ رِزْقَهُمْ وَنُورَهُمْ هَؤُلَاءِ السَّعْدَاءُ .
 ثُمَّ ذَكَرَ الْأَشْقِيَاءَ فَقَالَ : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ
 أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَجُورِ وَأَصْحَابَ الْمَرَاتِبِ

وهذان الأمران هما اللذان وعدهما فرعون السحرة إن غلبوا موسى عليه الصلاة والسلام ، فقالوا : (إِنَّ لَنَا لَأَحْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) قال : نعم

وَأَنْتُمْ لِمَنْ الْمُقَرَّبِينَ) أجمع لكم بين الآخر والمنزلة عدى والقرب مني قالعمال عملوا على الآحور ، والعارفون عملوا على المراتب ، والمرلة ، والزلهى عد الله ، وأعمال هؤلاء القلبية أكثر من أعمال أولئك ، وأعمال أولئك الدنية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء . وذكر السهقي عن محمد بن كعب القرطبي رحمه الله تعالى قال : « قال موسى عليه السلام : يارب أى خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذى لا يزال لسانه رطبا بذكرى . قال . يارب أى خلقك أعلم ؟ قال : الذى ياتمس إلى علمه علم غيره ، قال : يارب أى خلقك أعدل ؟ قال : الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس . قال : يارب أى خلقك أعظم دينا ؟ قال : الذى يتهمى . قال : يارب وهل يتهمك أحد قال : الذى يستخيرنى ولا يرصى قضاى » .

ودكر أيضا عن ابن عباس قال : « لما وفد موسى عليه السلام إلى طور سيباء قال : يارب أى عبادك أحب إليك ؟ قال : الذى يدكرنى ولا يدسائى » . وقال كعب : « قال موسى عليه السلام : يارب اقرب أنت فأجابك ، أم بعيد فأباديك ؟ فقال تعالى : يا موسى أباجلس من ذكرى قال : إني أكون على حال أجلك عنها . قال : ماهى يا موسى ؟ قال : عبد الغائط والحانة . قال : ادكرنى على كل حال » . وقال عبيد بن عمير : تسبيحة محمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جمال الدنيا تحرى معه دها ، وقال الحسن « إذا كان يوم القيامة نادى مباد سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الدين كانت تتحافى حوهم عن المصاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما ررقاهم ينفقون ؟ قال : فيقروون فيحطون رقاب الناس . قال : ثم

ينادى مناد سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الدين ثانت (لَا تَلْهِيمِمْ
تَحَارَةً وَلَا يَبْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) ؟ قال : فيقومون . فيتخطون رقاب الناس
قال : ثم ينادى مناد سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الحمادون .
فه على كل حال ؟ قال : فيقومون وهم كثير . ثم يكون التسعيم والحساب
فيمن بقى ، (١) وأتى رجل أنا مسلم الحولاني فقال له « أوصنى
يا أنا مسلم . قال : اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرّة . فقال . زدنى
فقال : اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى محبوا به
قال : وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى . فرآه رجل يدكر الله تعالى فقال :
أبحون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم . فقال : ليس هذا بالبحون يا ابن
أخي . ولكن هذا ذر الحنّون »

(السادسة والأربعون) (٢) أنفى القلب قسوة لا يديها إلا ذكر الله
تعالى . فيسنى للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله تعالى ، ودكر حماد بن
زيد عن المعل بن زياد أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد : أشكو إليك
قسوة قلبي . قال « أذه بالذكر » وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة
اشتدت به القسوة . فإذا ذكر الله تعالى دامت تلك القسوة كما يدوب
الرصاص في النار . فما أدبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

(السابعة والأربعون) : أنت الدكر شفاء القلب ودواؤه .
والعلة مرضه ؛ فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى .
قال مكحول : « ذكر الله تعالى شفاء ، ودكر الناس داء » ، ودكر

(١) روى القطعة الأولى منه التي في قيام الليل - البيهقي عن أسماء بنت
يريد عن السيوطي وذكرها الحافظ ابن كثير في تفسير الآية من سورة السجدة
عن ابن أبي حاتم بسنده إلى أسامة . (٢) حصل غلط في عدوه وائدا لذكر واستدر لهما

اليهني عن مكحول مرفوعا مرسل (١) « ذكرته شفاهما وعافاهما .
فإذا عملت عنه انتكست » يا قبل .

إذا مرضنا تدأويها نذكركم فترك الذكر أحيانا منتكس
(الثامنة والأربعون) أن الذكر أصل موالاته عز وجل
ورأسها . والعملة أصل معاداته ورأسها ، فان العد لا يزال يذكر ربه
عز وجل حتى يحبه فيواليه . ولا يزال يعمل عنه حتى يبغضه فيعاديه .
قال الأوراعي : قال حسان بن عطية « ما عادى عدو ربه شيء أشد
عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره » فهذه المعادة سببها العملة
ولا تزال بالعد حتى يكره ذكر الله ويكره من يذكره ، فحيث يتخذ
الله عدوا يا اتحد الداكر وليا .

(التاسعة والأربعون) أنه ما استحلبت نعم الله عز وجل واستدفعت
نعمه بمثل ذكر الله تعالى . فالدكر جلاب للنعم ، دفاع للنعم قال الله
سبحانه وتعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الدِّينِ أَمْوَالُكُمْ) وفي القراءة الأخرى
(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ) فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكثاله . ومادة
الإيمان وقوته مدكر الله تعالى فمن كان أكمل إيمانا وأكثر ذكرا
كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص دكره
وسبابا بسيانا . وقال سبحانه وتعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ) والذكر رأس الشكر يا تقدم . والشكر جلاب للنعم ،
وموجب للبريد قال بعض السلف رحمة الله عليهم : « ما أقبح الغفلة
عن ذكر من لا يعمل عن برك » .

(١) سقطها كلام واحد « إن القلوب إذا مرضت وذكرته شفاهما »

(الخمسون) أن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الداكر . ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل العالاح ، وفار كل العوز . قال سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور . وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور فاي خير لم يحصل لهم ؟ وأي شر لم يدفع عنهم ؟ فياحسرة العاقلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفعله ؟ وبالله التوفيق .

(الحادية والخمسون) : أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا وليستوطن مجالس الذكر . فإياها رياض الجنة . وقد ذكر ابن أبي الدنيا وغيره من حديث حابر بن عبد الله قال : « سرج عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، ارتعوا في رياض الجنة ، قلنا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال . مجالس الذكر . ثم قال : اعدوا وروحوا وادكروا فمن كان يحب أن يعلم أمره عند الله تعالى فليطرك كيف أمره الله تعالى فإني والله تعالى يرسل العدمه حيث أنزله العدمه منه » .

(الثانية والخمسون) أن مجالس الذكر مجالس الملائكة فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يدكر الله تعالى فيه . كما أخرجني الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي صالح (١) عن أبي هريرة قال . قال رسول

(١) إنما رواه من هذا الطريق البخاري . وأما مسلم فرواه من طريق

الله ﷺ « ان الله ملائكة فضلا عن كتاب الناس (١) يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الدكر ، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا : هليوا الى حاجتكم قال : فيحسونهم باجسحتهم الى السماء الدنيا قال : هيسلهم ربهم تعالى وهو أعلم بهم (٢) ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ، قال : فيقول : هل رأوني قال : هيقلون : لا والله ما رأوك ، قال : فيقول : كيف لو رأوني ، قال : فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عادة ، واشد لك تحميدا وتمجيذا ، واكثر لك تسبيحا قال : فيقول : ما يسألوني قال يسألونك الجنة . قال : يقول : هل رأوها قال يقولون . لا والله يارب ما رأوها ، قال : هيقلون : كيف لو انهم رأوها ، قال يقولون . لو انهم رأوها كانوا اشد

هويب عن سبيل عن أنى هريرة .

(١) قال الأستاذ الامام السيد رشيد رصار رحمه الله ورصى عنه : في صحيح مسلم « سيارة فضلاء » وليس فيه : عن كتاب الناس — ولا في البخاري وليس في هذا « سيارة فضلاء » ايضا ولكن في رواية الاسماعيلي له لفظ « فضلاء » فقط وهي بصحتين ورويت كذلك بالرفع او بصم فسكون او بفتح فسكون ورجح الاول النووي والثالث القاصي عياض في شرحهما لمسلم . وروى فضلاء . قال العلماء ومعناه على جميع الروايات انهم ملائكة راؤدون على الحفظة وغيرهم من المرتين . مع الحلائق فالظاهر مما في السحرة الهندية من زيادة « عن كتاب الناس » انها تفسير للفصل ادرج في الاصل علطا ورمما كان في الاصل ما بين ذلك وسقط عند السمع او الطبع . وكان في الحديث اعلاط اخرى في السحرة صحيحاها على رواية البخاري .

(٢) اي بالذاكرين وفي رواية منهم اي من الملائكة

فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده
ومحنته له ، وأن له مزية على غيره من الأعمال .

(الرابعة والخمسون) أن مدام الذكر يدخل الجنة وهو يضحك
لما ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن
عبد الرحمن بن حير بن عير الحمصي عن أبيه عن أبي الدرداء قال :
« الذين لا ترال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم
الجنة وهو يضحك » .

(الخامسة والخمسون) : أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر
الله تعالى . فالمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى . قال سبحانه وتعالى :
(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) .

قيل : المصدر مضاف إلى الفاعل ، أي لأذذكها . وقيل : مضاف
إلى المذكور ، أي لتذكرني بها . واللام على هذا لام التعليل . وقيل :
هي اللام الوقتية أي أقم الصلاة عند ذكرى . كقوله : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ
الشَّمْسِ) وقوله تعالى (وَبَصَّحُ الْمَوَارِئِ انْفِصَاطُ لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وهذا المعنى
يراد بالآية لئلا يفسرها به يحمل معانيها فيه طر . لأن هذه اللام
الوقتية يليها أسماء الزمان والطروف ، والذكر مصدر ، إلا أن يقدر زمان
محدوف ، أي عند وقت ذكرى ، وهذا محتمل ، والأظهر : أنها لام
التعليل ، أي أقم الصلاة لأجل ذكرى ، ويلزم من هذا أن تكون أقامتها
عند ذكره وإداد ذكر العبد لله فذكر الله تعالى سابق على ذكره ، فانه
لما ذكره الله ذكره ، فالمعاني الثلاثة حق .

وقال سبحانه وتعالى : (أَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (قِيلَ : ^{اليعني})
 أَنْكُمْ فِي الصَّلَاةِ تَذَكَّرُونَ اللَّهُ ، وَهُوَ ذَاكِرٌ مِنْ دَكْرِهِ ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى
 أَيَا لَمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ أَيَا . وَهَذَا يَرُوى عَنْ أَبِي عَاسٍ . وَسَلْمَانَ . وَأَبِي
 الدَّرْدَاءِ . وَأَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةِ (وَلَذِكْرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ) قَالَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) وَذَكَرَ اللَّهُ
 تَعَالَى لَكُمْ أَكْرَ مِنْ ذِكْرِكُمْ أَيَا . وَقَالَ ابْنُ رَيْدٍ وَقْتَادَةُ : مَعْنَاهُ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
 أَكْرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَقِيلَ لِسَلْمَانَ : أَيِ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ
 (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) .

وَيَشْهَدُ لِهَذَا حَدِيثِ ابْنِ الدَّرْدَاءِ الْمَتَقَدِّمِ « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ
 وَأَزْكَاهُمْ أَعْدَمُ مِلْيَكُكُمْ ، وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ أَهْطَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ، الْحَدِيثُ .
 وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَاسِ ، قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ ، يَقُولُ : الصَّحِيحُ
 أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ : أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا مَقْصُودَانِ عَظِيمَانِ ، وَاحِدُهُمَا
 اعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ فَهِيَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَهِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى
 ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ نَبِيِّهَا عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ .
 وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَاسٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَيَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟
 قَالَ : « ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ » .

وَبِالسَّنَنِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « أَمَّا حَمَلُ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ
 وَمِنْ الصَّعَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمَى الْحِمَارَ لِاقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(السَّادَةُ وَالْحُسُونُ) أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالٍ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُ مَا فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ

عز وجل . فأفضل الصوم أكثرهم ذكر الله عز وجل في صومهم ،
وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكر الله عز وجل . وأفضل الحاج أكثرهم
ذكر الله عز وجل . وهذا سائر الأحوال •

وقد ذكر ابن أبي الدنيا حديثاً مرسلًا في ذلك « أن النسي عليه السلام مثل
أى أهل المسجد خير؟ قال . أكثرهم ذكر الله عز وجل . قيل : أى أهل
المنارة خير؟ قال : أكثرهم ذكر الله عز وجل . قيل : فأى المحاهدين
خير؟ قال أكثرهم ذكر الله عز وجل . قيل : فأى المحاح خير (١)؟
قال : أكثرهم ذكر الله عز وجل . قيل : فأى البجاد خير؟ قال : أكثرهم
ذكر الله عز وجل • »

قال أبو بكر ، (٢) ذهب الداكرون بالخير ظه •
وقال عيسى بن عمير « أن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ، ومحلتم
مالاً أن تفقهوه ، وحسبتم عن العدو أن تقاقلوه فأكثروا من ذكر
الله عز وجل • »

(السابعة والخمسون) أن إدامته نوب عن التطوعات ، وتقوم
مقامها ، سواء كانت بديعة ، أو مالية ، أو بديعة مالية ، لمحج التطوع .
وقد جاء ذلك صريحاً في حديث أنى هريرة « أن فقراء المهاجرين أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يا رسول الله : ذهب أهل الدثور
مال الدرجات العلى والعيثم المقيم يصلون كما صلى ، ويصومون كما صوم
ولهم فصل أهولهم يحجون بها ، ويعتصرون ، ويحاهدون . فقال : ألا
أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدهم ، ولا أحد
يكون أهول منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله

(١) في نزل الأبرار « وأى العواد خير » (٢) هو ابن أبي الدنيا مخرج الحديث

قال تسبحون ، وتحمدون ، وتكبرون دبر كل صلاة » الحديث
متفق عليه .

فجعل الذكر عوضا لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد ، وآخر
لهم يستقونهم بهذا الذكر ، فلما سمع أهل الدثور بذلك عملوا به ،
فازدادوا إلى صدقاتهم وعبادتهم بما لهم التعداد بالذكر فحازوا المصليتين
منهم المقراء ، وآخر وارسل الله صلى الله عليه وسلم بأنهم قد شاركهم
في ذلك وانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليه فقال : « ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء » .

وفي حديث عبد الله بن سرقال : « جاء أعرابي ، فقال يا رسول الله :
كثرت علي خلال الإسلام وشرائعه ، فاخبرني بأمر جامع يكفي ؟ » .
قال : عليك بذكر الله تعالى . قال : ويكفيني يا رسول الله قال نعم ويهضل
عك » (١) فدلله الناصح الأمين صلى الله عليه وآله وسلم على شيء يعينه على
شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها فانه إذا اتخذ ذكر الله
تعالى شعاره أحبه ، وأحب ما يحب ، فلا شيء أحب إليه من التقرب إليه
شرائع الإسلام ، فدلله ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام وتسهل
به عليه ، وهو ذكر الله عز وجل . يوصحه .

(الثامنة والخمسون) أن ذكر الله عز وجل من أكره العيون على
طاعته ، فانه يحبسها إلى العبد ويسهلها عليه ، ويلددها له ، ويجعل قرة
عينه فيها ، ويعينه وسروره بها ، بحيث لا يجد لها من الكلمة والمشقة

(١) وفي رواية بلهظ » أن رجلا قال : يا رسول الله ، أرشرائع
الإسلام قد كثرت علي ، فاخبرني شيء اتشبهت به . قال لا يزال لسانك
رضا بذكر الله » رواه الترمذي . وقال حسن غريب *

والثقل ما يجد العاقل . والتجربة شاهدة بذلك . يوضحه :

(التاسعة والخمسون) أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب ، ويسر العسير ، ويذهب المشاق ، فما ذكر الله عز وجل على صعب الأمان ، ولا على عسير التيسر ، ولا مشقة إلا خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا ابرحت ، فذكر الله تعالى هو العرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والفرح بعد الغم والهم . يوضحه :

(الستون) أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تأثير عجيب في حصول الأمن . فليس للحائب الذي قد اشتد خوفه أضع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ، ويزول خوفه ، حتى كأن المخاوف التي يحدها أمان له . والعاقل حائف مع أمنه حتى كان ما هو فيه من الأمن كله مخاوف . ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهدا ، والله المستعان .

(الحادية والستون) أن الذكر يعطى الداكر قوة حتى أنه ليفعل مع الذكر ما لم يطق فعله بغيره .

وقد شاهدت من قوة شبح الإسلام ابن تيمية في سده وظلامه واقدامه وكناته أمرا عجبا . فكان يكتب في اليوم من النصيف ما يكتنه الناسخ في جمعة ، وأكثر . وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرا عظيما . وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وعليها رضى الله تعالى عنهما أن يسعا كل ليلة إذا أخدا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين ويحمدا ثلاثا وثلاثين ويكبيرا أربعاً وثلاثين ، لما سأله الخادم ، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي ، والخدمة . فعلمها ذلك . وقال « أه خير لكما من خادم » (١) فقيل : إن من داوم على ذلك وجد قوة في

نومه ، معية عن خادم »

وسمعت شيخ الاسلام ان تبية ربحه الله تعالى يذكر أثرا في هذا الباب ويقول : « ان الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا : يا ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عطمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا لا حول ولا قوة الا بالله . فلما قالوا حملوه » حتى رأيت ان أنى الدنيا قد ذكر هذا الاثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال : حدثنا مشيختنا أنه بلغهم « أن أول ما خلق الله عز وجل حين كان عرشه على الماء حملة العرش » قالوا : ربنا لم خلقنا ؟ قال : خلقتم لحمل عرشي قالوا : ربنا ومريقوى على حمل عرشك . وعليه عطمتك وجلالك ووقارك ؟ قال : لذلك خاقتكم . فاعادوا عليه ذلك مرارا . فقال لهم : قولوا : لا حول ولا قوة الا بالله ، فحملوه » .

وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة الاشغال الصعبة : وتحمل المشاق ، والدخول على الملوك ومن يحاف ، وركوب الأهوال . ولها أيضا تأثير في رفع الفقر ، كما روى ابن أنى الدنيا عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبدا » . وكان حبيب بن سلة يستحب اذا لقي عدوا أو ناهص حصنا قول « لا حول ولا قوة الا بالله » وانه ناهص يوما حصنا للروم فاهزم ، فقالها المسلمون وكبروا فاهدم الحصن » .

(الثانية والستون) أن عمال الآخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار . ولكن الفترة والعمار يمسح من رؤية مستقبلهم فاذا اجلى الغبار وانكشف رءاهم الناس وقد حاروا فغيب السبق »

قال الوليد بن مسلم : قال محمد بن عجلان : سمعت عمر بن مولى غمرة يقول : « إذا انكشف الغطاء (للناس) يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملا أفضل ثوابا من الذكر ، فينحسر عند ذلك أقوام فيقولون ما كان شيء أيسر علينا من الذكر ،

وقال أبو هريرة . قال رسول الله ﷺ « سيروا ، سبق المهردون قالوا : وما المهردون ؟ قال : الذين اهتروا في ذكر الله تعالى ، يصح الذكرك عنهم أورارهم » — اهتروا بالشيء وفيه : أولعوا به ولزموه ، وجعلوه دأبهم *

وفي بعض الفاظ الحديث « المستهترون بذكر الله » ومعناه الذين أولعوا به ، يقال . استهتر فلان بكذا إذا ولع به *

وفيه تفسير آخر : أن « اهتروا في ذكر الله » أي كثروا وهلك أقرانهم وهم في ذكر الله تعالى ، يقال أهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط في كلامه من الكبر . « والهتر » السقط من الكلام ، فإنه بقي في ذكر الله تعالى حتى خرف وأسكر عقله ، « والهتر » الناطل أيضا ، ورجل مستهتر إذا كان كثير الأناطيل *

وفي حديث ابن عمر « أعود بالله أن أكون من المستهترين ، » وحقيقة اللمظة أن « الاستهتار » الاكثار من الشيء والولع به ، حقا . كان أو ناطلا . وغلب استعماله على المطلق ، حتى إذا قيل فلان مستهتر ، لا يفهم منه الا الناطل . وإنما إذا قيد شيء تقيد به ، نحو هو مستهتر ، وقد أهتر في ذكر الله تعالى ، أي أولع به وأغرى به . يقال استهتر فيه وبه (١) وتفسير هذا في الأثر الآخر « أكثروا ذكر الله

(١) قال في المصباح المير استهتر اتع هواه فلا يبالي بما يصنع وقال

تعالى حتى يقال مجنون » »

(الثالثة والستون) أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عده
فانه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ، ونعوت جلاله ، فادا أخبر بها العبد
صدقه ربه . ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ، ورحى له أن
يحشر مع الصادقين .

روى أبو اسحق عن الأعور مسلم (١) أنه شهد على أبي هريرة وأبي
سعيد الخدري رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « اذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال : يقول
الله تبارك وتعالى صدق عدى ، لا إله إلا أنا وأما أكر . وادا قال :
لا إله إلا الله وحده ، قال : صدق عدى لا إله إلا أنا وحدى وادا
قال : لا إله إلا الله لا شريك له ، قال : صدق عدى لا إله إلا أنا
لا شريك لى ، وادا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال : صدق
عدى لا إله إلا أنا لى الملك لى الحمد ، وادا قال : لا إله إلا الله لا حول
ولا قوة إلا بالله ، قال . صدق عدى لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى »
قال أبو اسحق ثم قال الآخر شيئا لم أهمه . قلت لاني جعهر . ما قال

الزمخشري في الحائق ابن عمر رضى الله عنه أعور بك أن أكون من المستهترين
هم السقاط الدين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به . والحديث رواه الترمذى
والخام بلطف « سق المردون المستهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم
أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا » وسنده صحيح .

(١) هو مسلم بن كيسان الأعور روى له السنانى عن أبي هريرة وأبي
سعيد حديثا فى فصل سبحان الله والحمد لله والله أكبر . ذكره الحافظ
الخدري فى الترغيب والترهيب

قال « من رفقن عند موته لم تمسه النار » .
 (الرابعة والستون) أن دور الجنة تنى بالذكر . فإذا أمسك
 الذكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن الباء .

ذكر ابن أبي الدنيا في كتابه عن حكيم بن محمد الأخرسي قال
 « يلعي أن دور الجنة تنى بالذكر . فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا
 عن الباء ، فيقال لهم ، فيقولون . حتى تأتيها هقة » .

ودكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال « من قال سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم - سبع مرات -
 ممي له برج في الجنة » .

وكما أن بناء ما بالذكر فغراس ساتينها بالذكر ، كما تقدم في حديث
 النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام « أن الجنة طيبة التربة عذبة
 والماء ، وأما قيعان ، وأن عراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
 أكبر » فالدكر عراسها وبناءها .

ودكر ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 أن رسول الله ﷺ قال « أكثروا من غراس الجنة . قالوا يا رسول الله
 وما غراسها » قال ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(الخامسة والستون) أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم . فإذا
 كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سدا في تلك
 الطريق ، فإذا كان دكر دائما كاملا كان سدا محكما لا يمد فيه ولا يفحسبه .
 قال عبد العزيز بن أبي رواد « كان رجل بالبادية قد اتحد مسجدا
 فجعل في قلبه سعة أحجار كان إذا قصى صلاته قال يا أحجار أشهدكم
 أن لا إله إلا الله . قال فمرض الرجل فمرض بروحه ؛ قال فرأيت في منامي أنه

أمرني إلى النار . قال : فرأيت حراً من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد
عني باباً من أبواب جهنم ، ثم أتى بي إلى الباب الآخر ، وإذا حجر
من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عني باباً من أبواب جهنم ، حتى سدت
عني بقية الأحجار أبواب جهنم .

(السادسة والستون) . أن الملائكة تستغفر للداكر ، كما تستغفر للتائب
كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال : « أجدي كتاب الله المنزل . أن العبد
إذا قال : الحمد لله . قالت الملائكة : رب العالمين ، وإذا قال : الحمد لله
رب العالمين . قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك . وإذا قال : سبحان
الله . قالت الملائكة : وبحمده ، وإذا قال : سبحان الله وبحمده . قالت
الملائكة : اللهم اغفر لعبدك ، وإذا قال : لا إله إلا الله ، قالت الملائكة :
اللهم اغفر لعبدك » .

(السابعة والستون) أن الجن والقيار تنهاى وتستشر بمن يذكر
الله عز وجل عليها .

قال ابن مسعود . « إن الجبل لينادي الحبل باسمه . أمر بك اليوم
أحد يدكر الله عز وجل ؟ فإذا قال نعم استشر » .
وقال عون بن عبد الله : « إن القاع لينادي بعضها بعضاً : يا حارتاه ، أمر بك
اليوم أحد يدكر الله ؟ فقائلة . نعم . وقائلة : لا » .

وقال الأعمش عن معاهد : « إن الحبل لينادي الحبل باسمه : يا فلان
هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فمن قائل : لا ومن قائل : نعم » .
(الثامنة والستون) أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من الفاق
فان المافظين قليلو الدكر لله عز وجل . قال الله عز وجل في المافظين :

(م-٨- الوابل الصيب)

(وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) وقال كعب: « من أكثر ذكر الله عز وجل برى من الفاق » .

ولهذا والله أعلم حتم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فان في ذلك تحذيرا من فتنة المنافقين الذين عملوا من ذكر الله عز وجل ، فوقعوا في الفاق .

ومثل بعض الصحابة رضى الله عنهم عن الخوارج : مناقون هم ؟ قال : لا ، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا . فهذا من علامة الفاق : قلة ذكر الله عز وجل ، وكثرة ذكره أمان من الفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يتلى قلنا ذاكرا بالفاق . وإنما ذلك لقلوب غفلت من ذكر الله عز وجل .

(التاسعة والستون) أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء . فلو لم يكن للعد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والعيم الذى يحصل لقلبه لكانى به ولهذا سميت محالس الذكر رياض الجنة .

قال مالك بن دينار : « ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل » . فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ، ولا أعظم لذة ، ولا أكثر فرجة وانتهاحا للقلب .

(السبعون) أنه يكسر الوجه بصرة في الدنيا ونورا في الآخرة ؛ فالذاكرون أضرب الناس وحوما في الدنيا وأنورهم في الآخرة .

ومن المراسيل عن النسي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت يده الخير وهو على كل شيء قدير . أتى الله تعالى يوم القيامة ووجهه

أشد ياضاً من القمر ليلة البدر» *

(الحادية والسعون) : أن في دوام الذكر في الطريق ، والبيت والحصر ، والسمر ، والقاع كثيراً لشهود العدد يوم القيامة فإن البقعة والدار والجل والارض تشهد للذاكر يوم القيامة . قال تعالى : (إِذَا رُزِّقَتِ الْأَرْضُ رُزْقًا مَّا ، وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْمَالَهَا ، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ؟ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) *

فروى الترمذى في جامعه من حديث سعيد المقبرى عن أنس بن مالك قال : «قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية «يومئذ تخدث أخبارها» ثم قال أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا . الله ورسوله أعلم . قال «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول . عمل يوم كذا وكذا وكذا» قال الترمذى . هذا حديث حسن صحيح *

والذاكر لله عز وجل في سائر القاع أكثر شهوده ، ولعلمهم أو أكثرهم أن يقلوا يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات . فيفرح العدد ويغتنط شهادتهم *

(الثانية والسعون) أن في الاشتغال بالدكر اشتغالا عن الكلام الباطل من العيبة ، والسمعة ، واللغو ، ومدح الناس ، وذمهم ، وغير ذلك . فإن اللسان لا يسكت التثنية ، فاما لسان ذاكر ، وإما لسان لاغ ، ولا بد من أحدهما . هي النفس ، إن لم تشعلها بالحق ، شغلتك بالباطل ، وهو القلب إن لم تسكنه بحمة الله عز وجل ، سكته بحبة المخلوقين ولا بد وهو اللسان إن لم تشعله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد ، فاحتر لنفسك إحدى الحطتين ، وأنزلها في إحدى المنزلتين *

(الثالثة والسبعون) وهى التى بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة
فندكرها هاها . بسوطة العظمى الفائدة بها ، وحاجة كل أحد من ضرورته
إليها : وهى أن الشياطين قد احتوشت العدو وهم أعداؤه ، فما طلك برجل
قد احتوشته أعداؤه الخنقين عليه غيظا ، وأحاطوا به وكل منهم يسأله
بما يقدر عليه من الشر والأذى ، ولا سبيل إلى تعريق جمعهم عنه إلا
بذكر الله عز وجل ؟

وفى هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذى ينبغى لكل مسلم أن
يحفظه ، فذكره بطوله ، لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه .

وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة بن حنبل
قال « خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ، وكما فى صفة بالمدينة ، فقام
عليها فقال : إني رأيت البارحة عجا : رأيت رجلا من أمتى أتاه ملك
الموت ليقتل روحه ، فجاءه به بوالديه فرد ملك الموت عنه . ورأيت
رجلا من أمتى قد سطر عليه عذاب القبر ، فجاء وصوؤه فاستبقذه من
ذلك ، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله
عز وجل فطرد الشيطان عنه ، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة
العذاب ، فجاءته صلاته فاستقدته من أيديهم ، ورأيت رجلا من أمتى
يلتهب - وفى رواية - يلهث عطشا ، كلما دنا من حوض منع وطرد ،
فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه ، ورأيت رجلا من أمتى ورأيت
النبيين جلوسا حلقا حلقا ، كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه عمله من الحسنة
فأخذ بيده فأقعدته إلى جنى . ورأيت رجلا من أمتى بين يديه طلبة ،
ومن خلفه طلبة ، وعن يمينه طلبة ، وعن يساره طلبة ، ومن فوقه طلبة ،
ومن تحته طلبة ، وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من

الطلة وأدخله في الدور . ورأيت رجلا من أمتي يتقى يده وهج النار
 وشررها ، فجاءته صدقة فصارت سترة بينه وبين النار وطلت على رأسه
 ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلموه ، فجاءته صلته لرحمه
 فقالت : يا معشر المسلمين ! انه كان وصولا لرحمه فكلموه ، فكلمه
 المؤمنون وصاحبه وصاحبهم . ورأيت رجلا من أمتي قد اختوشته الرمانية
 فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستقده من أيديهم وأدخله في
 ملائكة الرحمة . ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه ويديه بين الله
 عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه فآخذ يده فأدخله على الله عز وجل ،
 ورأيت رجلا من أمتي قد ذهبت صحيفته من قل شمله ، فجاءه خوفه
 من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه . ورأيت رجلا من أمتي
 خف ميرا به فجاءه أفراطه (١) فثقلوا ميرا به . ورأيت رجلا من أمتي
 قائما على شفير جهنم فجاءه رجاءه في الله عز وجل ، فاستقده من
 ذلك ومضى ، ورأيت رجلا من أمتي قد أهوى في النار ، فجاءته دمعته
 التي نكي من حشية الله عز وجل فاستقده من ذلك ، ورأيت رجلا من
 أمتي قائما على الصراط يرعد بما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن
 ظله بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى . ورأيت رجلا من أمتي يرحف
 على الصراط ويحوي أحيانا ويتعلق أحيانا ، فجاءته صلته على ما قامته
 على قدميه واقفته . ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة ؛ ففلقت
 الأبواب دونه فجاءته شهادة رب لا اله الا الله ففتح له الأبواب
 وأدخلته الجنة . رواه الحافظ ابو موسى المديني في كتاب (الترغيب في
 الحصول الميضية والترهيب من الخلال المردية) وبني كتابه عليه وحمله

(١) أفراطه جمع فرط والمراد به من مات له من الأبطال .

شرح حاله ، وقال : هذا حديث حسن جدا رواه عن سعيد بن المسيب عمرو
ابن مازر . وعلى بن زيد بن جدعان ، وهلال ابو جلة .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث
وطعن عنه انه كان يقول : شواهد الصحة عليه .

والمقصود منه قوله ﷺ « ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته
الشياطين فحماه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه » فهذا مطابق
لحديث الحارث الاشعري الذي شرحناه في هذه الرسالة ، وقوله فيه
« واما امركم بذكر الله عز وجل وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو
فانطلقوا في طلبه سراعا واطاق حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه ،
بذلك الشيطان لا يحرر العباد انصهم منه الا بذكر الله عز وجل » .

وفي الترمذي عن اس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من
قال - يعنى اذا خرج من بيته - سم الله توكلت على الله ، لاحول ولا قوة
الا بالله . يقال له : كعبت وهديت ووقيت . وتنحى عنه الشيطان فيقول
لشيطان ما حر : كيف لك برجل قد هدى وكى ووقى ؟ » رواه ابو داود
والسائي والترمذي وقال : حديث حسن .

وقد تقدم قوله ﷺ « من قال في يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا
شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، كانت له حررا من
الشيطان حتى يمسي » .

وذكر سفيان عن ابى الربيع عن عبد الله بن صمرة عن كعب قال :
اذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله : قال الملك : هديت ، واذا
قال : توكلت على الله . قال الملك : كعبت ، واذا قال . لاحول ولا قوة
الا بالله . قال الملك : حمطت : فيقول الشياطين بعضهم لبعض : ارجعوا

ليس لكم عليه سبيل . كيف لكم بمن كفى وهدى وحفظ ؟ هـ
 وقال أبو خلداد المصري « من دخل في الاسلام دخل في حصن . ومن
 دخل المسجد فقد دخل في حصنين . ومن جلس في حلقة يدكر الله عز وجل
 فيها فقد دخل في بيته ثلاث حصون » هـ

وقد روى الحافظ أبو موسى في كتابه من حديث أبي عمران الهولبي
 عن أس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وصع العبد حبه على
 فراشه فقال : سم الله وقرأ فاتحة الكتاب أمن من شر الحن والانس
 ومن كل شيء » هـ

وفي صحيح البخاري عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال « ولا ي
 رسول الله ﷺ زكاة رمضان أن يحتفظ بها ، فأتاني مات ، فجعل
 يحثو من الطعام فاخذته فقال : دعني فاني لا أعود . وذكر الحديث -
 وقال : فقال له في الثالثة : أعدك كلمات ينفعك الله بها ، إذا أويت إلى
 فراشك فاقراء آية الكرسي من أولها إلى آخرها . فإنه لا يرال عليك من الله
 حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخل سبيله فاصبح فاخبر النبي ﷺ
 بقوله فقال : صدقك وهو كدوب » هـ

وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي الربيع عن جابر قال : قال
 رسول الله ﷺ : « إذا أوى الانسان إلى فراشه اتدره ملك وشيطان
 فيقول : الملك اختم خير ، ويقول الشيطان اختم شر ، فإذا ذكر الله
 تعالى حتى يعلو - يعني اليوم - طرد الملك الشيطان ، وبات يكلؤه .
 فإذا استيقظ اتدره ملك وشيطان . فيقول الملك : افصح خير . ويقول
 الشيطان : افصح شر ، فان قال : الحمد لله الذي أحيا نبي بعد موتها ولم
 يميتها في منامها ، الحمد لله الذي يمسك التي قصي عليها الموت ويرسل

الآخري إلى أجل مسمى ، الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض
أن ترولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ، الحمد لله
الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، طرد الملك الشيطان
وطل يكلؤه .

وفى الصحيحين من حديث سالم بن أنى الجعد عن كريب عن
ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : «أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال :
بسم الله ، اللهم جنبا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا . فيولد بينهما
ولد لا يصره الشيطان أبدا» .

وذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن علي قال : «أناضامن لمن قرأ
هذه العشرين الآية أن يعصمه الله تعالى من كل شيطان طالم ، ومن كل
شيطان مريد ، ومن كل سمع ضار ، ومن كل لص عاد : آية الكرسي
وثلاث آيات من الاعراف (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)
وعشرا من الصفات وثلاث آيات من الرحمن (يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ)
وخاتمة سورة الحشر (لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ) .

وقال محمد بن أبان : يسما رجل يصلى فى المسجد إذا هو شىء الى
حبه فجعل منه ، فقال : ليس عليك مى بأس إنما حرك فى الله تعالى ،
أنت عروة فسله : ما الذى يتعوده . يعنى من ابليس الأباليس . قال : قل :
«أمنت بالله العظيم وحده ، وكهرت بالحق والطاعات ، واعتصمت
بالعروة الوثقى لا اهصام لها ، والله سميع عليم ، حسنى الله وكفى ،
سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى .»

وقال بشر بن منصور عن وهيب بن الورد قال : خرج رجل الى

الجبانة ، بعد ساعة من الليل ، قال : فسمعت حسا او صوتا شديدا ،
 وجىء بسرير ، حتى وضع ، وجاء شئ حتى جلس عليه . قال : واجتمعت
 اليه جنوده ، ثم صرخ ، فقال : من لى بعروة بن الربير ؟ فلم يحه أحد ،
 حتى تابع ماشاء الله عز وجل من الأصوات ، فقال واحد : انا أكفيك
 قال : فتوجه نحو المدينة ، وأما ناظر ، ثم أو شك الرجعة فقال : لاسيل
 إلى عروة ، فقال : ويلكم . قال وجدته يقول كلمات اذا أصبح واذا
 أمسى ، فلا نخلص اليه معهم ، قال الرجل : فلما أصبحت قلت لأهلى :
 جهرونى فأتيت المدينة ، فسألت عنه حتى دلت عليه ، فاذا شيخ كبير
 قلت أى شئ تقوله إذا أصبحت واذا أمسيت ؟ فأن أن يخبرنى ، فاحترته
 بما رأيت وما سمعت . فقال : ما أدرى ، غير أنى أقول اذا أصبحت :
 آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجن والطاعوت واستمسكت بالعروة
 الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم ، اذا أصبحت قلت ثلاث
 مرات ، واذا أمسيت قلت ثلاث مرات .

ودكر أبو موسى عن مسلم البطين (١) قال : قال جبريل للسى
 ﷺ : « ان عهريتاً من الجن يبكىك ، فاذا أويت الى فراشك فقل :
 أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يحاوزهن ر ولا فاجر من شر ما ينزل
 من السماء وما يعرج فيها . ومن شر ما درأ من الارض وما يخرج منها
 ومن شر فى الليل والنهار . ومن شر طوارق الليل والنهار . الا طارقا
 يطرق بخير يارحم » .

وقد ثبت فى الصحيح : أن الشيطان يهرب من الأذان . (٢)

(١) هو مسلم بن عمران أو ابن أبي عمران الطين .

(٢) رواه مالك والبخارى . ومسلم . وأبو داود عن أبي هريرة

قال سهل بن أبي صالح: « أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعى غلام .
أو صاحب لنا هادي صاد من حائط باسمه . فاشرف الذي معي على الحائط
فلم ير شيئا . فذكرت ذلك لأبي فقال . لو شعرت أنك تلقي هذا لم أرسلك
ولكن إذا سمعت صوتا صاد بالصلاة . فاني سمعت أبا هريرة يحدث عن
رسول الله ﷺ : أنه قال : « أن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولي وله
خصاص - وفي رواية - إذا سمع النداء ولي وله ضراط حتى لا يسمع
التادين ، الحديث »

وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي رحاء عن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استكثروا من لا اله
الا الله والاستغفار . فإن الشيطان قال : قد اهلكتهم بالدنوب فاهلكوني
قول لا اله الا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم اهلكتهم بالاهواء
حتى يحسون أنهم مهتدون فلا يستغفرون »

وذكر ايضا عن ابراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال : « بينا
رجل مسافر أد مر برجل نائم ، ورأى عنده شيطانين فسمع المسافر احد
الشيطانين يقول لصاحبه : اذهب فافسد على هذا النائم قلبه ، فلما دنا منه
رجع إلى صاحبه فقال : لقد نام على مائة مالا إليه سبيل . فذهب إلى النائم
فلما دنا منه رجع قال صدقت فذهب . ثم ان المسافر ايقظه واخبره بما
رأى من الشيطانين فقال . احبرني على أي مائة نمت ؟ قال : على هذه الآية
(**أَنْ رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ يَطْلُهُ حَشِينًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُودُ مَسْحَرَاتٍ
بِأَمْرِهِ**) **الْأَلَهُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) »

وقال أبو النصر هاشم بن القاسم: «كنت أرى في داري . . . (١) .
 فقيل . يا أبا النصر ، تحول عن جوارها قال فاشتد ذلك علي فكتبت إلى
 الكوفة إلى أبي إدريس والمخاري. وأني أسأله فكتب إلى المخاري أن
 يثرا بالمدينة كان يقطع رشائوها . فزل بهم ركب فشكوا ذلك إليهم .
 فدعوا بدلو من ماء ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه في الثر فخرجت نار
 من الثر فطفت على رأس الثر . قال أبو النصر فاحدت تورا من ماء
 ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ثم تلعت به زوايا الدار فرششته ، فصاحوا
 بي يا أبا النصر أحرقتنا نحن تحول عليك . وهو : سم الله أمسيا بالله
 الذي ليس منه شيء . تمتع ، وبغزة الله التي لا ترام ولا تضام ، وسلطان الله
 المبيع محتجب ، وبأسمائه الحسي كلها معوذ من الآبالة ومن شر شياطين
 الالاس والجن . ومن شر كل معطن أو مسر . من شر ما يخرج بالليل
 ويكمن بالنهار . ويكمن بالليل ويعرج بالنهار . ومن شر ما خلق
 ودرا وبرا . ومن شر اليلس وحنوده . ومن شر كل دابة أنت أخذ
 بصيتها إن ربي على صراط مستقيم . أعوذ بالله مما استعاد به موسى
 وعيسى وإبراهيم الذي وفي . من شر ما خلق ودرا وبرا ومن شر اليلس
 وجوده ومن شر ما يغني . أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 (نَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ، فَالْأَجْرَاتِ زَجْرًا ،
 فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ، إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) يَا زَيْدَ السَّمَاءِ الدِّيَارِيَّةِ الْكَوَاكِبِ وَحَمَطًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

(١) لم يدكر في سجنه ما رماه ولكن قوله فقيل يا أبا النصر - يدل على شيء سقط
 من الكلام . والمفهوم بالقراءة أنه ظم من كان إبراهيم فقيل له يا أبا النصر الخ

مَارِدٌ . لَا يَسْعَهُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِفُونَ مِنْ كُلِّ حَانَبٍ . دُحُورًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ *
فهذا بعض ما يتعلق بقوله ﷺ : كذلك العبد يحزن نفسه من
الشيطان ، ذكر الله تعالى *

ولقد ذكر فصولا نافعة تتعلق بالذكر تكبيرا للعائدة

(الفصل الاول) الذكر نوعان . أحدهما ذكر أسماء الرب
تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بها وتزيمه وتقديسه عما لا يليق
به تبارك وتعالى *
وهذا أيضا نوعان *

(أحدهما) اشياء الثناء عليه بها من الداكر ، وهذا النوع هو
المدكور في الأحاديث نحو « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر وسبحان الله وبحمده ولا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » ونحو ذلك *
فأفضل هذا النوع أجمع للثناء وأعمه نحو « سبحان الله عدد خلقه »
فهذا أفضل من مجرد (سبحان الله) وقولك (الحمد لله عدد ما خلق في
السماء ، وعدد ما خلق في الارض ، وعدد ما بينهما ، وعدد ما هو خالق
أصل من مجرد قولك : - الحمد لله - وهذا في حديث جويرية « أن النبي
ﷺ قال لها : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت
بما قلت من اليوم لوزنتهن (١) : سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء
نفسه سبحان الله ربة عرشه سبحان الله مداد كلماته » رواه مسلم (٢)

(١) أي لرحمت بهن في الوزن

(٢) وفي رواية أخرى له « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاه

وفي الترمذي وسنن أبي داود عن سعد بن أبي وقاص « أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها بوى أو حصى تسبح بها فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ فقال : « سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » *

(النوع الثاني) الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته ؛ بحقوقه : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حرركاتهم ، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم ، وأمهاتهم ، وهو على كل شيء قدير ، وهو أفرح بتوبة عبده من المائد راحلته (١) ونحو ذلك *

وأفضل هذا النوع : الثناء عليه بما أثنى به على نفسه ، وبما أثنى به عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا تمثيل *

(وهذا النوع أيضا) ثلاثة أنواع : حمد ، وثناء ، ومجد ، فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته ، والرضاء به . فلا يكون المحب الساكت حامدا ، ولا المثنى بلا محبة حامدا حتى تجتمع له

نفسه ومداد كلماته ، والمراد بمثل مداد كلماته أي أنها لا تعدد

(١) أي إذا وحدها وهو معنى حديث رواه البخاري ومسلم عن أس بن مالك ولقطه لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله بارض فلاة

المحبة والثناء . فان كرر المحامد شيئا بعد شيء كانت ثناء فان كان المدح
بصفات الجلال والعظمة والكرياء والملك كان مجداً .

وقد جمع الله تعالى لعهده الارباع الثلاثة في أول الفاتحة ، و فاذا
قال العبد : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال الله حمدني عبي ، واذا قال
(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) قال انني على عبي ، واذا قال (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)
قال بحدي عبي « (١)

(النوع الثاني) من الذكر ، ذكر أمره ونهيه وأحكامه وهو ايضا نوعان
(أحدهما) : ذكره بذلك اخبارا عنه بانه أمر بكذا ونهى عن
كذا وأحب كذا ، وسخط كذا ورعى كذا

(والثاني) ذكره عند أمره فيادر اليه ، وعند نهيه فيهرب منه ،
فذكر أمره ونهيه شيء ، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر ، فاذا اجتمعت
هذه الارباع للذاكر هو ذكره أفضل الذكر وأجله واعظمه
(فائدة) هذا الذكر من الفقه الأكبر ، وما دونه أفضل الذكر
اذا صحت فيه الية

ومن ذكره سبحانه وتعالى : ذكر مآلئه واسماؤه واحسانه واياديه
ومواقع فضله على عبده ، وهذا أيضا من أجل أنواع الذكر
فهذه خمسة أنواع . وهي تكون بالقلب . واللسان تارة . وذلك
أفضل الذكر . وبالقلب وحده تارة . وهي الدرجة الثانية . وباللسان

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة بلقط و قسمت الصلاة بيني
وبين عبي ولعبي ما سأل الحديث

وحده تارة . وهي الدرجة الثالثة فاصل الذكر ما نواطأ عليه القلب واللسان .

واما كان ذكر القلب وحده افضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويميج المحبة . ويثير الحياء ويعث على المحاجة . ويدعو الى المراقبة . ويرع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات : وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئا من هذه الآثار وان أثمر شيئا منها فثمرة ضعيفة .

(الفصل الثاني) الذكر افضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله عز وجل بجميع أوصافه وآلائه واسمائاته والدعاء سؤال العبد حاجته . فأين هذا من هذا ؟ ولهذا جاء في الحديث « من شغله ذكرى عن مسئلي أعطته أفضل ما أعطى السائلين » ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته . ثم يسأل حاجته . كما في حديث فضالة بن عبيد « أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ، ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : عجل هذا . ثم دعاه فقال له أو لغيره : اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو بعد بما شاء » رواه الامام أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم في صحيحه .

وهكذا دعاء ذي النون عليه السلام الذي قال فيه النبي ﷺ : « دعوة أخى ذي النون ما دعا بها مكروب الا فرج الله كربته . لا إله الا أنت سبحانك ابي كست من الظالمين » وفي الترمذي « دعوة أخى ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت (لا إله الا أنت سبحانك إني

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فانه لم يدعها مسلم في شيء قط إلا استجاب له « (١)
وهكذا عامة الادعية السوية ، على قائلها أفضل الصلاة والسلام •
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب « لا إله إلا الله العظيم
الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات
 ورب الأرض ورب العرش الكريم ، » (٢)

ومنه حديث بريدة الأسلمي الذي رواه أهل السنن . وابن حبان في
صحيحه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو وهو
يقول : اللهم اني أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد
الصدى الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال • والذى نهى
يده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل
به أعطى » (٣)

وروى أبو داود والسنائي من حديث أس « أنه كان مع السبي صلى
الله عليه وسلم جالسا ، ورجل يصلى (٤) ثم دعا : اللهم اني أسألك
بان لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا
الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم . فقال النسي عليه السلام : لقد دعا الله باسمه
الأعظم الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به أعطى »

(١) أخرجه الترمذى . والامام احمد . والحاكم وأبو يعلى وقال صحيح
الاسناد عن سعد بن أبى وقاص (٢) رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس
(٣) قال الحافظ المندرى : قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى : واساده
لامطعن فيه . ولم يرد في هذا الباب حديث أجود منه

(٤) هو أبو عياش الرقى : زيد بن الصامت ، كما رواه احمد . وكذلك
روى الحديث ابن ماجه وابن حبان

فأخبر النبي ﷺ أن الدعاء يستحب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر
بأنه اسم الله الأعظم . فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح
ما طلب به المدحوات به .

وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء ، وهي الراحة والسكون
لأنه يجعل الدعاء مستجابا والدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب
إلى الإجابة من الدعاء المجرد . فان اضاف الى ذلك إحصاء العدد بحاله
ومسكته واعتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل . فانه يكون
قد توصل الى المدعو بصفات كماله واحسانه وفضله ، وعرض بل صرح
بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكته . فهذا المقتضى منه واوصاف
المسؤول مقتضى من الله فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسؤول
في الدعاء وكان أبلغ وألطف موقعا واتم معرفة وعبودية وأنت ترى في
الشاهد - والله المثل الأعلى - ان الرجل اذا توصل الى من يريد معروفا
بكرمه وجوده وبره وذكر حاجته هو وفقره ومسكته كان أعطف
لقلب المسؤول وأقرب لقضاء حاجته فاذا قال له : أنت جودك قد سارت
به الركبان وفضلك كالشمس لا تترك - ونحو ذلك - وقد بلغت
الحاجة والضرورة مبلغا لا حصر معه - ونحو ذلك - كان أبلغ في قضاء
حاجته من ان يقول ابتداء : اعطني كذا وكذا .

فاذا عرفت هذا فأمثل قول موسى صلى الله عليه وسلم في دعائه :
(رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَىٰ مِنْ حَيْثُ مَقِيرٌ) وقول ذي النون ﷺ
في دعائه : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ، وقول
أيضا آدم صلى الله عليه وسلم (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَإِنِّي لَمِّنْ تَحَرُّمًا وَتَرَحُّمًا)

لَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١) »

وفي الصحيحين « أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله علني دعاء أدعوه به في صلاتي فقال : قل اللهم إني طلبت نفسي طلباً كثيراً واه لا يقر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمي أمك أنت العفو الرحيم » .

فجمع في هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل الى ربه عز وجل بفعله وجوده واه المنعرد بعفوان الذنوب ثم سأل حاجته بعد التوسل بالامر من معاً . فهذا أدب الدعاء وآداب العبودية .

(الفصل الثالث) قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء .

هذا من حيث الطر لسكل منهما محمداً ، وقد يعرض للفضول ما يجعله أولى من العاضل . بل يعينه . فلا يجوز ان يعدل عنه الى العاضل وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فانه افضل من قراءة القرآن فيهما بل القراءة فيهما منهي عنها هي تحريم او كراهة (٢) ، وكذلك

(١) الآية ٢٣ من سورة الاعراف

(٢) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صعدوا خلف أبي بكر فقال . يا أيها الناس انه لم يق من مشرات السوء الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له الا واني نهيت أن تقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً . اما الركوع فاعطوا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء . فقص ان يستجاب لكم . رواه احمد ومسلم . والنسائي . وابوداود . وقوله «قص» أي خليف

التسبيح والتحميد في محلها افضل من القراءة وكذلك التشهد وكذلك
 « رب اغفر لي وارحمي واهدني وعافني وارزقني » بين السجدةين
 افضل من القراءة، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة - ذكر
 التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد افضل - من الاشتغال به، القراءة،
 وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول افضل من القراءة، وان كان
 فصل القرآن على كل كلام كمصل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام
 مقال متى فات مقالته فيه وعدل عنه الى غيره اختلت الحكمة وفقدت
 المصلحة المطلوبة منه، وهكذا الاذكار المقيدة بمحال محصورة افضل
 من القراءة المطلقة والقراءة المطلقة افضل من الاذكار المطلقة، اللهم الا ان
 يعرض للعبد ما يجعل الذكر او الدعاء اضح له من قراءة القرآن *
 مثاله . ان يتفكر في ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار او يمرض
 له ما يحاف آداه من شياطين الالاس والحس فيعدل الى الاذكار والدعوات
 التي تخصه وتحرطه *

وكذلك أيضا قد يمرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها
 بقراءة أو ذكر لم يصر قلبه فيها، وإذا أقل على سؤالها والدعاء اليها
 اجتمع قلبه كله على الله تعالى وأحدث له تصرعا وخشوعا وإبتهالا . فهذا
 قد يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه اضح، وان كان كل من القراءة
 والذكر افضل وأعظم اجرا *

وهذا باب نافع يحتاج الى فقه نفس، وفرقان بين فضيلة الشيء في
 نفسه وبين فضيلته العارضة، فيعطى كل ذي حق حقه، ويوضع كل شيء
 موضعه، فالعين موضع وللرجل موضع، وللأذن موضع وللحم موضع .
 وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التي هي نظام الأمر والهي والله

تعالى الموفق :

وهكذا الصابون والاشنان أنفع للثوب في وقت ، والتجدير وماء الورد

وكوة (?) أنفع له في وقت *

وقلت لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوما سئل بعض أهل

العلم : أيما أنفع للعد ، التسبيح أو الاستعقار ؟ فقال : إذا كان الثوب قويا

فالمحور وماء الورد أنفع له وأن كان دسا فالصابون والماء الحار أنفع له .

فقال لي رحمه الله تعالى فكيف والتياب لا تزال دسة .

ومن هذا الباب ان سورة (قل هو الله احد) تعدل ثلث القرآن ومع هذا

فلا تقوم مقام آيات الموارد والطلاق والخلع والعدد ونحوها . بل هذه

الآيات في وقتها وعند الحاجة اليها أنفع من تلاوة سورة الاحلاس .

ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء وهي جامعة

لاحرام العبودية على اتم الوحوه كانت أفضل من كل من القراءة والذكر

والدعاء بمفرده لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الاعضاء .

فهذا أصل نافع جدا يفتح للعدد باب معرفة مراتب الاعمال وتنزيلها

مازلها لئلا يشتغل بمضولها عن فاصلها فيريح اليك الفصل الذي بينهما

أو يطر الى فاصلها فيشتغل به عن مضولها وإن كان ذلك وقته

غفرت مصلحته بالكلية لظنه ان اشتغاله بالفصل أكثر ثوابا واعظم

اجرا وهذا يحتاج الى معرفة مراتب الاعمال وتفاوتها ومقاصدها وفقه

في اعطاء كل عمل منها حقه ، وتنزيله في مرتبته ، وتهويته لما هو أهم منه أو

تهويته ما هو أولى منه وأفضل لا مكان تداركه والعود اليه ، وهذا

المفصول ان فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى ، وهذا كترك

القراءة لرد السلام ، وتشميت العاطس ، وإن كان القرآن أفضل لانه

يمكنه الاشتغال بهذا المفضول ، والعود الى العاقل بخلاف ماذا اشتغل
بالقراءة فانه تهوته مصلحة رد السلام وتشعيت العاطس وهكذا سائر الاعمال
اذا تراحت ، والله تعالى الموفق .

(الفصل الاول)

في الادكار الموطئة التي لا يسغى للعبد أن يحل بها الشدة الحاجة اليها
وعظم الانتفاع في الآجل والعاجل بها وفيه وصول

(الفصل الاول)

في ذكر طرفي النهار ، وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس ، وما بين
العصر والغروب .

قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا
وَسَبِّحْوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (١) والاصيل قال الجوهرى : هو الوقت بعد
العصر الى المغرب وجمعه « أصل ، وأصال ، وأصائل ، كانه جمع
أصيلة قال الشاعر :

لعمري لانت البيت أكرم أهله واقعد في أحيائه بالاصائل
ويجمع ايضا على « اصلان » مثل . يعير ، ويعران . ثم صغروا
الجمع فقالوا : « اصيلا » ثم ادلوا من النون لاما فقالوا : « اصيلا »
قال الشاعر :

وقفت بها أصيلا اسائلها أعيت حوايا وما بالربع من احد

وقال تعالى : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَبْكَارِ) (٢) فالأبكار
اول النهار والعشي آخره ، وقال تعالى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

(١) سورة الاحزاب ايتى (٤١ ، ٤٢) (٢) سورة عاقر . اية (٥٥)

الشَّمْسُ وَقَلَّ الْعُرُوبُ) (١) وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وأن محل هذه الأدكار بعد الصبح وبعد العصر .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله ومجده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال : أو زاد عليه » .

وفي صحيحه أيضا عن ابن مسعود قال : « كان يسي الله ﷻ إذا أمسى قال : أمسي يا أمسي الملك لله ، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا . أصبحنا وأصبح الملك لله » .

وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل قلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال . قل قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » . قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وفي الترمذي أيضا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « كان يعلم أصحابه يقول إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم لك أصبحنا ولك أمسيّا ولك محيا ولك موت وإليك الشور وإذا أمسى فليقل اللهم لك أمسيّا ولك أصبحنا ، ولك محيا ، ولك موت وإليك المصير » قال الترمذي : حديث

حسن صحيح •

وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : «سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بسوءي على وادوء بدنبي فأعمر لي فانه لا يعمر الدوب إلا أنت . من قالها حين يمسي فمات من ليله دخل الجنة . ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » •

وفي الترمذي عن أبي هريرة « أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرني شيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ، وأن تقترف سوءاً على نفسي أو تجرني إلى مسلم قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي » (١) قال الترمذي : حديث حسن صحيح •

وفي الترمذي أيضاً عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : سم الله الذي لا يصر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - فيصره شيء » قال الترمذي : حديث حسن صحيح (٢) •

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والسنائي وابن حبان والحاكم بدون لفظ « وأن تقترف سوءاً على نفسي » ونحوه على مسلم قال الخطابي : روى ((شركة)) علي وحبين أحدهما بكسر الشين وسكون الراء ومعاها ما يدعو إليه الشيطان ويوسوس به من الاشرار بالله . والثاني فتح الشين والراء يريد حائل الشيطان ومصايد (٢) ورواه أبو داود والسنائي وابن

وفيه أيضا عن ثوبان وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال حين يمسي وإذا أصبح : رصيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، كان حقاً على الله أن يرصيه» وقال : حديث حسن صحيح وفي الترمذي أيضا عن أس أن رسول الله ﷺ قال : «من قال حين يصبح أو يمسي » اللهم إني أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وإن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ، ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار، (١) »

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : «من قال حين يصبح . اللهم ما أصبح في من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته »

وفي السنن وصحيح الحاكم (٢) عن عبد الله بن عمر قال : لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح » اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني

حياتي في صحبته . والحاكم وقال صحيح الاسناد، وفي رواية لأبي داود » لم تصبه فجاءة بلاء ،

(١) ورواه أبو داود وهذا القطع، وأخرجه السائي وقال الترمذي :

حديث عريب (٢) قال النووي ناسنيد صحيحة : وعورتي وروعتي بالافراد عند الجميع وعد ان أبي شيعة عوراتي وروعتي بالجمع

ودنياى واهلى ومالى اللهم استر عورتى وآمن روعتى اللهم احفظنى من
بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى واعود بعطمتك
ان اغتال من تحتى » قال وكيع يعنى الحسف (١) *

وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل الى ابي الدرداء فقال : يا ابا
الدرداء قد احترق بيتك فقال . ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات
سمعتن من رسول الله ﷺ من قالها اول النهار لم تصبه مصيبة حتى
يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم انت ربى
لا إله إلا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - أعلم ان
الله على كل شىء قدير ، وان الله قد احاط بكل شىء علما اللهم
إني أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة ربى ماخذ باصيتها إن
ربى على صراط مستقيم» (٢) *

(الفصل الثانى فى أذكار اليوم)

فى الصحيحين عن حذيفة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد
أن ينام قال . باسمك اللهم أموت واحيا ، وإذا استيقظ من نومه
قال . الحمد لله الذى احيا ما بعد ما أماتنا واليه الشور » *

وفى الصحيحين أيضا عن عائشة « ان النبى ﷺ كان اذا أوى
الى فراشه قل ليلة جمع كفيه ثم نهث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد)
و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما

(١) قال وكيع بن الجراح يعنى بالاعتبال من تحت الحسف

« ٢ » ساقه فى رل الأبرار مختصرا وقال أخرجه ابن السنى وابوداود

موقوفا على ابي الدرداء وله حكم الرفع *

ما استطاع من حسده يداً بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده
يفعل ذلك ثلاث مرات « (١)

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة « أنه أتاه آت يحثو من الصدقة
وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة فلما كان في الليلة الثالثة قال
لأرفعك إلى رسول الله ﷺ قال دعني أعلبك كلمات يصنعك الله
بين — وكان أحرص شيء على الخير — « ٢ » فقال . إذا أويت إلى فراشك
فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم . حتى ختمها فاه لا
يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي
ﷺ صدقت وهو كذوب »

وقد روى الإمام أحمد نحو هذه القصة في مسندها أنها حرت لاني الدرداء
ورواها الطبراني في معجمه أنها حرت لاني بن كعب
وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال :
« من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه » « ٣ »
الصحيح : أن معناها كفتاه من شر ما يؤديه وقيل : كفتاه من
قيام الليل وليس شيء »

(١) قال أبو عبيدة: البعث شبه بالفتح وقل الصعاني وهو أقل من
التعل وهو هخ معه ريق قليل

« ٢ » هذه جملة معترضة مدرجة من الراوي لتعليل تحلية أبي هريرة
رضي الله عنه سبيله وهي كما في كتاب الوكالة من البخاري بلفظ وكانوا
يعني الصحابة وموقعها بعد قوله : « ولا يقربك شيطان » والقصة هنا
ملحصة بالمعنى

« ٣ » المراد بهما آمن الرسول بما أمر الله من ربه إلى آخر السورة

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « ما كنت أرى أحدا يفعل قل أن يقرأ الآيات الثلاث الا آخر من سورة البقرة » *

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فليعصه صبعة (١) أزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده . وإذا اصطبح فليقل : يا سمك اللهم ربي وصعت جنبي وبك أرفعه ، فان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » *

وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذي عافاني في جسدي ، ورد علي روحي ، وأدبني بذكرك » (٢) *

وقد تقدم حديث علي ووصية النبي ﷺ له ولعاطمة رضى الله تعالى عنهما « أن يسبحا إذا أخذا ، صابغتهما للوم ثلاثا وثلاثين ويحمدا ثلاثا وثلاثين ويكبيرا أربعاً وثلاثين وقال هو خير لكما من خادم » (٣) *

(١) لفظ الصحيحين « إذا أوى أحدكم فليعص فراشه بدخلة أزاره فإنه لا يدري ، الحج ، وفي كتاب التوحيد من البحارى عنه « إذا جاء أحدكم إلى فراشه فليعصه صبعة ثوبه ثلاث مرات وليقل الحج » صبعة الأزار - فتح الصاد وكسر الون - طرفه عما يلي طرفه أوهى الحجاب الذى لا مدبلة ، وفي رواية مسلم « فليأخذ داحلة أزاره ، فليعص بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه على فراشه »

(٢) ذكر في رل الأزار أن هذا الحديث زيادة للترمذى عما رواه البحارى . ومسلم من حديث أبي هريرة المتقدم

(٣) رواه البحارى ومسلم . وأبو داود . والسائى عن علي رضى الله عنه

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : يا معا امة من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذها اعياء فيما يعاين من شغل وعيره .

وفي سنن ابى داود . والترمذى عن حصص أم المؤمنين « ان النبى ﷺ كان اذا اراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت حده ثم يقول : اللهم قسى عذابك يوم تبعث عبادك » ثلاث مرات ، قال الترمذى : حديث حسن (١) وفي صحيح مسلم عن أس « ان النبى ﷺ كان اذا أوى الى فراشه قال : الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم بمن لا كافى له ولا مؤوى » (٢) .

وفي صحيحه أيضا عن ابن عمر . انه امر رجلا إذا اخذ مضجعه ان يقول . اللهم انت خلقت نفسى وانت تتوفأها (٣) لك بماتها ومحياتها إن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها اللهم إني أسألك العافية فقال رجل سمعتن من عمر قال من خير من عمر من رسول الله ﷺ .

وفي الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال حين يأوى الى فراشه استعصر الله الذى لا اله الا هو الخى القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالى وان كانت عدد ايام الدنيا » (٤) .

وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة « ان النبى ﷺ كان اذا أوى الى فراشه قال : اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والعراق .

(١) واخرجه الترمذى ايضا من حديث حديثه وقال : صحيح ، حسن ومن حديث البراء ولم يذكر فيه ثلاث مرات (٢) رواه ابوداود والترمذى وقال حسن صحيح (٣) اشارة الى قوله تعالى (الله يتوفى الانفس) الآية (٤) العالى ماترا لم من الرمل .

أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت ءأخذ بأصيته أنت الأول فليس
 قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك
 شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء. اقض عما الدين واعلم من العقر»
 وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال . قال لي رسول الله ﷺ
 « إذا أتيت مصححك فتوضأ وصورك للصلاة ثم اصطمع على شقك
 الايمن وقل : اللهم أسألت نفسي إليك ووجهت وحيي إليك وفوضت
 أمري إليك والجات طهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى
 منك إلا إليك ءأمت بكتابتك الذى أنزلت وبسبك الذى أرسلت
 فان مت من ليئتك فانت على المطرة واجعلهن ءأحر ما تكلم به» (١)

(الفصل الثالث فى أدكار الانتباه من النوم)

روى البخارى فى صحيحه عن عادة من الصامت عن النبى ﷺ قال :
 « من تعار » ٢ « من الليل فقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الحمد لله وسبحان الله ولا اله
 الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال : اللهم اغفرلى أو دعا
 استجيب له فان توصأ وصلى قلت صلاته » ٣ « .

(١) وفى رواية « قل يسمى البراء فرددتها على النبى ﷺ فلما
 بلغت ءأمت بكتابتك الذى أنزلت قلت : ورسولك . قال لا ونيك
 الذى أرسلت »

« ٢ » تعار : استيقظ من النوم مع ظلام وقيل تمطى وأن
 ٣. قال النووى فى الأدكار هكذا ضبطناه فى اصل سماعنا المحقق
 وفى السمع المعتمدة من البخارى ومقط قول لا اله الا الله قل والله
 اكبر فى كثير من المسح ولم يذكره الحميدى ايضا فى الجمع بين الصحيحين

وفي الترمذى « ١ » عن ابى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله تعالى حتى يدرله العاس لم يقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه »
حديث حسن •

وفي سنن ابى داود عن عائشة ؓ ان رسول الله ﷺ كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفرك لدنسى ، واسألك رحمتك اللهم ردى علما ولا تزغ قلبى بعداذ هديتى وهب لى من لدنك رحمة انت الوهاب » (٢) •

(الفصل الرابع فى أذكار العزع والارق فى النوم والمكر)
روى الترمذى عن بريدة قال « شكنا خالد بن الوليد الى النسي عليه السلام فقال : يا رسول الله ، ما امام الليل من الارق . فقال النسي عليه السلام : اذا أويت الى فراشك قل . اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الارصين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أصلت ، كن لى جارا من شر خلقك ، كلهم جميعا ان يفرط على أحد منهم ، أو أن يغنى على عز جارك ، وحل ثاؤك ، ولا اله غيرك ، ولا اله الا انت » (٣)

وثبت هذا اللفظ فى رواية الترمذى وغيره ، وسقط فى رواية ابى داود

(١) عزاء النوى فى الاذكار الى ابن السنى

(٢) قال النوى فى الادكار اسناده لم يصعب . اهـ ورواه الترمذى

وابن حبان والسنائى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين . وصححه
ايضا ابن حبان •

« ٣ » قال فى الاذكار : باسناد صحيح . وصححه أيضا الترمذى .

وعراه المذرى فى الترغيب والترهيب الى الطبرانى فى الكبير والأوسط

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو « أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من يديه ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه (١) .

(الفصل الخامس في أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها)

في الصحيحين عن أبي قتادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينهث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من الشيطان فإما أن تضربه إن شاء الله » .

قال أبو قتادة : كنت أرى الرؤيا تمرصني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به . وليتهل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى فإما لا تضربه » (٢) .

وقال : واسأله جيد ألا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد . ورواه الترمذي بإسناد ضعيف . ورواية الطبراني فيها « عزجارك وتبارك اسمك » وليس فيها « وجل ثاؤك » الح .

(١) قال الترمذي : حسن غريب . وعراه المندري في الترغيب والترهيب إلى أبي داود والنسائي والحاكم

(٢) قال في نزل الأبرار : حديث أبي سلمة في الصحيحين وغيرهما قال « لقد كنت أرى الرؤيا تمرصني حتى سمعت أبا قتادة يقول : وأما كنت أرى الرؤيا تمرصني حتى سمعت النبي ﷺ يقول : الرؤيا الحسة من

وفي صحيح مسلم عن حابر عن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصدق عن يساره ثلاثا ، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثا ، وليتحول عن جسده الذي كان عليه ، » (١) .
 ويدكر عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن رجلا قص عليه رؤيا . فقال : خيرا رأيت وخيرا يكون ، »
 وفي رواية « خيرا تلقاه ، وشرًا توفاه ، خيرا لنا ، وشرًا على أعدائنا والحمد لله رب العالمين » (٢) .

(الفصل السادس في أذكار الخروج من المنزل)

في السنن عن أس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال يعني إذا خرج من بيته - : بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنجي عنه الشيطان ، ويقول للشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟ »
 وفي مسند الإمام أحمد عن أس « بسم الله . آمين بالله ، اعتصمت بالله توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » حديث حسن
 وفي السنن الأربعة عن أم سلمة قالت « ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : اللهم إني أعوذ بك أن أصل ،

الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب . وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وليتأمل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا هاتيا لاتصره »

(١) وعزاه المندري إلى مسلم ، وأبو داود . والسائي وابن ماجه وفيه « وليتحول عن مكانه الذي كان عليه »
 (٢) قال في برل الأبرار أخرجه ابن المسي

أو اضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على »
قال الترمذى حديث حسن صحيح

(الفصل السابع فى اذكار دخول المنزل)

فى صحيح مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا
دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان :
لا مبيت لكم ولا عشاء ، واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله
قال الشيطان . ادركتم المبيت فاذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال :
ادركتم المبيت والعشاء . »

وفى مسند ابى داود عن ابى مالك الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ
« اذا ولج الرجل بيته فليقل . اللهم انى اسألك خير المواجه وخير المخرج
بسم الله ولحنا وسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على اهله »
وفى الترمذى عن اسحاق قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . يا بى
اذا دخلت على اهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى اهل بيتك » قال
الترمذى حديث حسن صحيح

(الفصل الثامن فى اذكار دخول المسجد والخروج منه)

فى صحيح مسلم عن ابى حميد أو ابى اسيد قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم . اذا دخل احدكم الى مسجد فليسلم على السى سنة وليقل
« اللهم افتح لى ابواب رحمتك ، واذا خرج فليقل : اللهم انى اسألك
من فضلك ، (١)

(١) قال الدوى فى الاذكار : ليس فى رواية مسلم « فليسلم على السى
ﷺ ، وهو فى رواية أبى داود والسائى وابن ماجه واما يدهم كما بالصحيحة
(م — ١٠ — الوابل الصيب)

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فإذا قال ذلك، قال الشيطان حمط مني سائر اليوم (١)

(الفصل التاسع في اذكار الادان)

في الصحيحين عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم
الداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن » .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول
« إذا سمعتم المؤذن يقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله
عليه بها عشرأ ، ثم صلوا الله الى الوسيلة ، فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة »
وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا
قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، قال أحدكم الله أكبر ، الله أكبر ، ثم
قال أشهد أن لا اله الا الله ، قال أشهد أن لا اله الا الله . ثم قال أشهد أن
محمدأ رسول الله ، قال أشهد أن محمدأ رسول الله . ثم قال حي على
الصلاة ، قال لا حول ولا قوة الا بالله . ثم قال حي على الملاح قال لا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر . ثم قال لا اله
الا الله ، قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة » (٢)

**وفي صحيح البخاري عن جابر : أن رسول الله ﷺ قال : « من
قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
إني أعوذ بك يا ذا الجلال والإكرام ، وأبغض ما يبغضك » .**

١٠، قال الترمذي في الادكار. حديث حسن ماستاد جيد (٢) وأخرجه البخاري أيضا وأبو داود. والسماني

له شفاعتي يوم القيامة » (١) ،

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو قال : « يا رسول الله إن المؤمنين يعضلوننا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه » (٢) .

وفي الترمذي عن أس قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة قالوا ، فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة » قال الترمذي حديث حسن صحيح (٣) وفي مس أبي داود عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ثنتان لا تردان . أو قلما تردان : الدعاء عند النداء ، وعد البأس حين يلحم بعضهم بعضا » (٤) .

وفي مس أبي داود عن أم سلمة ، قالت : علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند المغرب : اللهم هذا إقبال ليالك ، وإدبار نهارك ، وأصوات

(١) ورواه مسلم وفيه « حلت عليه » فتكون اللام هنا بمعنى على كما قال الخياط في الفتح ورواه أبو داود . والترمذي . والنسائي وابن ماجة والبيهقي في سننه الكبرى وزاد « ايك لا تحلف الميعاد » قال في الفتح قال الطيبي : المراد بذلك قوله تعالى : (عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا) قال ابن الجوزي : والأكثر على أن المقام المحمود . الشعاعة .

(٢) ورواه النسائي . وابن حبان في صحيحه وقال « تعط » تدرون هاه « ٣ » الذي في جامع الترمذي المطبوع في الهند أنه قال حديث أس حسن - ولم يقل صحيح وعزاه في الجامع الصغير إلى أحمد . وأبي داود والترمذي . والنسائي . وابن حبان ، وعلم عليه بالصحة .

« ٤ » « يلحم » بالحاء المهملة ، أي حين ينشب بعضهم ببعض في الحرب

دعائك ، وحضور صلواتك فاغفر لي ، *

وفي سنن أبي داود عن بعض أصحاب النبي ﷺ « أن بلالا اخذني الإقامة. فلما أُنْزِلَ قال: قد قامت الصلاة قال النبي ﷺ أقامها الله وأدامها، (١) هذه خمس سنن في الاداء: إحابته، وقول «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً»، ومووال الله تعالى لرسوله ﷺ الوصيلة والفضيلة. والصلاة عليه ﷺ، والدعاء لنفسه بما شاء *

عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ قال «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأرغمداً عبده ورسوله. رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً. عظم الله له دونه»، (٢) (الفصل العاشر في أذكار الاستفتاح)

في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يقول في استفتاحه «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد» (٣)

(١) رواه أبو داود عن رجل من أهل الشام عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أو عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال المندري: في إسناده رجل مجهول وشهر بن حوشب تكلم فيه غير واحد. وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين. وقال البيهقي: هذا إن صح شاهد لما استحسسه الشافعي رحمه الله من قولهم: اللهم أقمها وأدامها واجعلنا من صالح أهلك أجمعين. (٢) رواه مسلم. وأبو داود. والترمذي. والنسائي. وابن ماجه (٣) رواه البخاري. ومسلم عن أبي هريرة قال «كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة سكتة قال: أحسبه هنية. فقلت: يا أبا أمي أنت يا رسول الله في سكتك بين التكبير والقراءة مائة قول؟

وفي سنن أبي داود عن جابر بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة قال : الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا (ثلاثا) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، من هينه وهنئه وهمره . قال : نفثه الشعر ، ونفخه الكبر ، وهززه الموتة (١) .

وفي السنن الأربعة عن عائشة . وأبي سعيد . وغيرهما : أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك

قال : أقول : اللهم باعد الح ، وهذه الالفاظ كناية عن محو الذنوب ورفع أثرها . قال في شرح العدة : وهذا الحديث أصح الأحاديث الواردة في التوجه . وكل ما صح من التوجهات كان محرثا ولا وجه للقول بأنه لا يحزى إلا واحد منها معين كما يقول بعض أهل العلم . ولكن ينبغي العدول إلى الأصح وإن كان غيره من الصحيح محرثا . وقال النووي في الادب : وجاء في الباب أحاديث أخر ، منها حديث عائشة « كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك الح » رواه الترمذي . وأبو داود . وابن ماجه . ناسيد ضعيفة . وضعفه أبو داود . والترمذي . والبيهقي . وغيرهم . ورواه أصحاب السنن الأربعة عن أبي سعيد قال الترمذي : هذا حديث لا يعرفه إلا عن حارثة . وقد تكلم فيه غير واحد من قبل حفظه ، وقال البيهقي : روى عن أس . وابن مسعود مرفوعا . وكلها ضعيفة . وأصح ما روى فيه عن عمره وقوفه (١) هي بوار ساكنة غير مهموزة - الجنون قال الصغاني في العباب : سمي الشعر هتا لأنه ذا شيء يبعث من الهم كالرقبة . وسمى الكبر هتا لما يؤسوس إليه الشيطان في نفسه ليعظمها عنده ويحقر الناس في عينه حتى يدخله الزهر . وهمرات الشياطين خطراتها التي تحطرها بقلب الإنسان .

إسمك وتعالى جذك ولا إله غيرك ، وهو في صحيح مسلم عن عمر
موقوما عليه ٥

وفي صحيح مسلم (١) عن علي بن أبي طالب قال : « كان رسول
الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين » إن صلاتي وسبكي ومحياي ومماتي
عند رب العالمين » لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت
المالك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت
بذنبي فاعصر لي ذنوبي جميعاً إله لا يهر الدنوب إلا أنت ، واهدني
لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها لا يصرف
عني سيئها إلا أنت . ليك وسعديك ، والخير كله في يديك ، والشر ليس
إليك ، أما بك واليك ، تباركت وتعاليت ، أمتعرك وأتوب اليك . وكان
إذا ركع يقول في ركوعه : اللهم لك ركعت ، وبك أمنت . ولك أسلمت
حشم لك سمعي وبصري ، وجهي وعطفي وعصبي . وإذا رفع رأسه
من الركوع يقول . سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ملء السموات
وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد . وإذا سجد
يقول في سجوده : اللهم لك سجدت ، وبك أمنت ، ولك أسلمت . سجد
وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين
وكان آخر ما يقول بين الشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت
وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أشرت ، وما أعلم به
شيء ، لك أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت (٢) ٥

(١) ورواه أيضاً الشافعي . وأحدوا أصحاب السنن وغيرهم مختصراً ومطولاً

(٢) ورواه أحمد . وأبو داود . والنسائي . والترمذي . وقال : حسن

وفي صحيح مسلم عن عائشة « كان رسول الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل : اللهم رب جبريل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدى لما اختلف فيه من الحق بإذنك ألك تهندي من تشاء إلى صراط مستقيم » .
وفي الصحيحين عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل : اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت قيام (١) السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد . أنت رب السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والبارحق ، والبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أستع ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاعز لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت الهى لا اله الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

(الفصل الحادى عشر)

(فى ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجودتين)
فى السنن الأربعة عن حذيفة رضى الله تعالى عنه : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع « سبحان ربى العظيم ثلاث مرات » وإذا سجد قال :

صحيح . وابن حبان ورواد بعد قوله « حيفا مسلما » وقد جاء فى روايات أن هذا الحديث فى صلاة مكتوبة ، وفى بعضها مقيدا بصلاة الليل ، وفى بعضها مطلقا .

(١) قال أبو عبيد : القيوم القائم على كل شىء ، أى المدبر أمر خلقه وفيه لمعات : قيوم ، وقيام ، وقيم . ولقط الموطأ « أنت قيام السموات والأرض »

«سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات» ، وفيه حديث على رضى الله تعالى عنه
وقد سبق فى الفصل قبله طوله .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله
ﷺ يكثّر أن يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لى » (١) »

وفى صحيح مسلم عنها رضى الله تعالى عنها « كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده « سبح قدوس ، رب

(١) فى البخارى فى آخره « يتناول القرآن » قال الحافظ فى الفتح :
أى يفعل ما أمر به فيه ، وقد تبين من رواية الأعمش أن المراد بالقرآن
بعضه وهو السورة المذكورة - أى سورة اذا جاء نصر الله - ووقع فى رواية
ابن السكيت عن الربيع قال أبو عبد الله : يعنى قوله تعالى (مسح بحمد
ربك واستغفره) قال ابن دقيق العيد : يؤخذ من هذا الحديث إباحة الدعاء
فى الركوع ، وإباحة التسييح فى السجود ، ولا يعارضه قوله ﷺ « أما
الركوع فاعطوا فيه الرب . وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء » أخرجه
مسلم . وأبو داود وفيه « فمن أن يستجاب لكم » اه باختصار . وروى
أحمد . وأبو داود . وابن ماجه من حديث عتبة بن عامر قال : لما نزلت
(مسح اسم ربك العظيم) قال لنا رسول الله ﷺ : اجعلوها فى ركوعكم
فلما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى) قال : اجعلوها فى سجودكم » وأخرج
أبو داود . والترمذى من حديث ابن مسعود : أن السى ﷺ قال « إذا
ركع أحدكم فقال فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاث مرات وذلك أدناه
فقد تم ركوعه وإذا سجد وقال فى سجوده سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات
وذلك أدناه فقد تم سجوده » .

الملائكة والروح » (١) »

وفي سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة »

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : « اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد : لا ماع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » (٢) »

وفي صحيح البخاري عن رفاعه بن رافع رضى الله تعالى عنه قال : « كنا نصلى يوما وراء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده فقال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه . فلما انصرف قال : من المتكلم ؟ قال : أنا يا رسول الله . قال : « لقد رأيت بصعة وثلاثين ملكا يتسددونها ، أيهم يكتنها أول » (٣) »

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى

(١) أخرجه مسلم عن عقبة بن عامر

(٢) أي لا يسمع ذا الخط والغنى والجاه من قوتك وقدرك ومطوتك

غناه وجاهه »

(٣) وأخرجه أبو داود . والنسائي . وأخرجه الشيخان . وغيرهما

من حديث أس بن مالك « أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال الإمام :

سمع الله لمن حمده فقولوا - الحديث »

الله عليه وسلم قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ،
فأكثروا الدعاء » .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في سجوده : « اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله . أوله وآخره .
وعلايته وسره » .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة .
فالتفتي . فوجدت يدي على بطن قدميه ، وهو في المسجد . وهما منصوبتان
وهو يقول : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من
عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على
نفسك » روى مسلم هذه الأحاديث .

وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان
رسول الله ﷺ يقول بين السجدين : « اللهم اغفر لي وارحمي واهدني
واجبرني ، وعافني وارزقني » .

وفي السنن أيضا عن حذيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بين السجدين : « رب اغفر لي
رب اغفر لي » (١) .

(الفصل الثاني عشر)

(في أدعية الصلاة بعد التشهد)

في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى

(١) وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس قال : « رأيت رسول
الله ﷺ يصلي ، وكان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائما حتى
يقول الناس قدسي » وكذلك في الرفع من السجود .

عليه وسلم « إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر . ومن عذاب جهنم . ومن فتنة المحيا والممات . ومن شر فتنة المسيح الدجال » .

وفيها أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمعرم (١) » فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المعرم ؟ فقال :

(١) المأثم ما يوجب الائم . والمعرم : الدين . وفتنة المحيا : ما يعرض للإنسان طول حياته من فتن الدنيا . وفتنة الممات عند الموت ، أو في القبر . والمسيح - بالحاء المهملة يطهر على يده أمور يصل بها من ضعف إيمانه . كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة صحيحة ، وقوله ﷺ « فليتعوذ » بلام الأمر . يدل على أن ذلك الدعاء واجب بعد التشهد ، وقد جاء في حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ - كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن ، وقال في آخره « ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه يدعو ، أخرجه البخاري . ومسلم . وفيه أمر المصلي أن يدعو الله في آخر صلاته بإحسان الأشياء إليه من أمور الدنيا والآخرة ، وبطيل في ذلك أو يقصر حسب حاجته . وقد روى عن ابن عمر أنه قال : « إني لأدعو الله في صلاتي حتى لشعير حماري وراح يتي » وعن عروة بن الزبير مثله ، وكان علي رضي الله عنه يفتي على قوم يسميهم باسمائهم في صلاته . وكان أبو الدرداء يدعو لسبعين رجلا في صلاته ، ويقول : إني لأدعو لسبعين أحبا من أحوالي اسميهم باسمائهم . وكان ابن الزبير يدعو للزبير في صلاته ، وكان أحمد بن حنبل يدعو للشامي في صلاته وبعد صلاته أه من نزل الأبرار » .

ان الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعده فأخاى »

وقد تقدم في الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ « علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى فقال : قل : اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا انت . فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إلك أنت الغفور الرحيم »

وفى صحيح مسلم من حديث على رضى الله عنه فى صفة صلاة رسول الله ﷺ . وقد تقدم بطوله فى الفصل العاشر .

وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ قال لرجل : « كيف تقول فى الصلاة ؟ قال : أتشهد وأقول : اللهم انى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، أما انى لا أحسن ديدتك ولا ديدنة معاذ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : حولها فديدن »

وفى المسند، والسنن عن شداد ابن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى صلاته « اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم إلك انت علام الغيوب »

وفى سنن النسائى ان عمار بن ياسر صلى صلاة ودعا فيها بدعوات وقال : سمعت من رسول الله ﷺ « اللهم عليك العيب ، وقدرتك على الخلق ، احينى إذا علمت الحياة خيرا لى ، وتوفى إذا علمت الوفاة خيرا لى . اللهم انى أسألك خشيتك فى العيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا ، وأسألك القصد فى الفقر والعنى . وأسألك بعجا لا يبعد وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد

العيش بعد الموت ، واسالك لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك ، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . اللهم ربنا نزيه الايمان واجعلنا هداة مهتدين »

(الفصل الثالث عشر)

(في الادكار المشروعة بعد السلام وهو ادبار السجود)

في صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ اذا اصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال : اللهم انت السلام ومنك السلام . تباركت يا ذا الجلال والاكرام » (١)

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة « ان رسول الله ﷺ كان اذا فرغ من الصلاة قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما « ان رسول الله ﷺ كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة الا بالله . لا اله الا الله . ولا يبد الا اياه . له العزة . وله الفصل ، وله الشاء الحسن ، لا اله الا الله محاصين له الدين ولو كره الكافرون »

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مسح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وكر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك

له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر» .

وفي السنن عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ، ويحمده عشراً ويكبره عشراً فذلك حسون ومائة باللسان والالف وحسمائة في الميزان ويكبره اربعاً وثلاثين اذا اخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان والالف في الميزان قال . ولقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قالوا : يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتي احدكم - يعني الشيطان - في مائه فيسومه قبل ان يقولها ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل ان يقولها» .

وفي السنن عن حقه بن عامر قال : امرني رسول الله ﷺ ان اقرأ بالموذنين در كل صلاة» .

وفي السائي الكبير عن أبي هريرة قال . قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة لم يمهله من دخول الجنة الا ان يموت يمى لم يكن بينه وبين دخول الجنة الا الموت» .

(المصل الرابع عشر في ذكر التشهد)

في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : « علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه كما يعلمي السورة من القرآن : التحيات لله والصلوات والصلوات عليك ايها الذي برحمة الله وبركاته السلام عليا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ

(١) روى البخارى . وأبو داود عن عبد الله بن مسعود قال : « كنا إذا صليا خلف النبي ﷺ - وفي رواية أبي داود : كما إذا جلسنا في الصلاة مع النبي ﷺ - قلنا : السلام على الله ، السلام على جبريل وميكائيل . السلام على فلان وفلان . فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فانكم إذا قلتموها أصاب كل عبد لله صالح في السماء والأرض . أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » قال الحافظ في الفتح : « التحيات » جمع تحية ، ومعناها السلام . وقيل البقاء . وقيل العظمة . وقيل : السلامة من الآفات والنقص . وقيل : الملك . وقال أبو سعيد الصيرفيست التحية الملك نفسه . لكنها الكلام الذي يحيا به الملك . وقال ابن قتيبة : لم يكن يحيا إلا الملك خاصة . وكان لكل ملك تحية تخصه . فلها جمعت « كان المعنى : التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله . وقال الخطابي ، ثم البغوى : ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للنساء على الله . فلها أهتم ألفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقال : قولوا : التحيات لله ، أي أنواع التعظيم له . قال الترمذى . حديث ابن مسعود روى عنه من غير وجه وهو أصح حديث روى في التشهد والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم . قال : وذهب الشافعى إلى حديث ابن عباس في التشهد وقال الرار لما سئل عن أصح حديث في التشهد - : « وعندي حديث ابن مسعود . وروى من يف وعشرين طريقا

يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وثان يقول : التحيات المارثات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا إله الا الله ، وان محمدا رسول الله »

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد « التحيات الطيبات والصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، اشهد ان

ثم سرد أكثرها . وقال : لا أعلم في التشهد أثبت منه ولا أصح أسايد ولا أشهر رجالا اه ولا اختلاف بين أهل الحديث في ذلك ، ومن جزم بذلك العوى في شرح السنة ومن مرجحاته أنه متفق عليه دون غيره وأن الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا في الفاظه بخلاف غيره ، وأنه تلقاه عن النبي ﷺ تلقيا ، فروى الطحاوي من طريق الأسود بن يزيد عنه قال « أخذت التشهد من في رسول الله ولقنيه كلمة كلمة ؛ ولاحمد من حديث ابن مسعود « ان رسول الله عليه التشهد وأمره ان يعلمه الناس » ولم يقل ذلك غيره ، ففيه دليل مرته ، (فائدة) قال القفال في فتاويه ترك الصلاة يضر جميع المسلمين ، لأن المصلي يقول اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات ولا بد أن يقول في التشهد « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » فيكون مقصرا في خدمة الله وفي حق رسول الله ، وفي حق نفسه ، وفي حق كافة المسلمين ، ولذلك عطمت المصيبة تركها ، واستبطل منه السكى أن في الصلاة حقا للعباد مع حق الله ؛ وإن من تركها اخل بحق جميع المؤمنين من مصى ومن يحىء إلى يوم القيامة ، لوجوب قوله فيها « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » اه (ح ٢ ص ٢١١ - ٢١٥) باختصار

لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ۝

وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد ۝ التحيات لله الصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ۝

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب ۝ أما بعد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان في وسط الصلاة ، أو حين انقضائها ، فابدؤا قل السلام فقولوا . التحيات والصلوات الملك لله ثم سلّموا على اليهين ثم على قارئكم وعلى أنفسكم ۝

ودكر مالك في الموطأ أن عمر كان يعلم الناس التشهد وهو على المنبر يقول ۝ قولوا : التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ۝ فأى تشهد أتى به من هذه الشهادات أجزأه ۝

وذهب الإمام أحمد . وأبو حنيفة إلى تشهد ابن مسعود . وذهب الشافعي (١) إلى تشهد ابن عباس ، وذهب مالك إلى تشهد عمر رضي الله

(١) قال الشافعي . بعد أن أخرج حديث ابن عباس برويت أحاديث في التشهد مختلفة وكان هذا أحب إلى لأنه أكملها ، وقال في موضع آخر . وقد سئل عن اختياره تشهد ابن عباس . : لما رأيته واسعاً وسمعت عن ابن عباس صحيحاً كان عندي أجمع وأكثر لفظاً من غيره ، وأخذت به غير معصم لمن يأخذ بغيره بما صح ۝

عنه ، والكل ذاف يحزى .

(الفصل الخامس عشر في ذكر الصلاة على النبي ﷺ (١))

في الصحيحين عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال « خرج عليا رسول الله ﷺ فقلنا قد عرفنا كيف سلم عليك . فكيف صلى عليك ؟ قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ابنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ابنك حميد مجيد » وفي الصحيحين أيضا عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا « يا رسول الله ، كيف صلى عليك ؟ قال . قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ابنك حميد مجيد » .

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال « أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله . كيف صلى عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله : ثم قال رسول الله ﷺ « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين ابنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم » (٢)

(١) الف الامام الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتابا في الصلاة على النبي ﷺ حكما وألماطها ، وفصلها ، ومعناها أسماء : جلاء الأهمام في الصلاة على خير الانام . وهو من أنفس الكتب وأجلها . وقريبا مشرع طبعه إن شاء الله تعالى . أقام الأدلة الكثيرة القوية على وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة في الشهد الأول والثاني . فارجع اليه فان فيه حيرا عظيما وعلما كثيرا .

(٢) قوله « في العالمين » ليس في رواية مسلم . ولله في رواية أبي داود

ودكر ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن مسعود قال : اذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرؤن لعل ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فعليا ، قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين : وامام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهم ابعثه مقاما يخطه به الاولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم واهل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم واهل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

(الفصل السادس عشر في الاستخارة (١))

في صحيح البخاري عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الامر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير

(١) الاستخارة : طلب اختيار الخير من يعلمه ويقدر عليه وذلك لا يكون على حقيقته الا من الله سبحانه وتعالى ، والحديث في العاطة ومعانيه يدل على تعويض العبد كل التعويض لله تعالى وغالض توكله عليه وعظيم ثقته به وانه يتحلى عن شأنه كله لله تعالى لانه هو العالم القادر على كل شئ وهذا هو لب الايمان وحقيقة التوحيد أما ما يصعبه الجهال والدجالون من العد على حبات السبعة أو التبييت بالليل ليرى في منامه شيئا فذلك بعيد عن الايمان والتوكل على الله وضاف لما أوصى به رسول الله ﷺ أصحابه والمؤمنين به فهو طاعة سيئة بل ربما كان في بعض الاوقات منافيا للتوحيد الخالص والتوكل على الله وان زعم من يعمل تلك الاستخارات المستدعة انه من الصالحين بل وان رأى في منامه ما تلاعب به الشيطان ، وأوهمه أن ذلك نتيجة هذا التبييت .

الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستحيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ،
 وأسألك من فضلك العظيم فاك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت
 علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته -
 خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه
 وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه
 عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرصني به » *

وفي مسند الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي
 ﷺ أنه قال « من سعادة ابن آدم استشارة الله ، ومن سعادة ابن آدم
 رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استشارة الله ، ومن شقوة
 ابن آدم سخطه بما قضى الله » .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه يقول . ما ادم من استخار
 الخالق ، وشارور المخلوقين ، وثبت في أمره وقد قال سبحانه وتعالى :
 (٣ : ١٥٩) وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَأَدَّاءَ عَزَمَتْ فَدَرَّكَلَّ عَلَى اللَّهِ (وقال قتادة :
 ما شاور قوم يتعون وجه الله إلا هودوا إلى أرشداً منهم

(المصل السابع عشر)

(في أذكار الكرب والغم والحزن والهم)

في الصحيحين عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله
 رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب
 العرش الكريم » *

وفي الترمذي عن أس رضى الله عنه : أن النبي ﷺ كان إذا حزبه

أمر قال : « يا حي يا قيوم برحمتك استغيث »

وفيه أيضا ، عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ كان إذا أُممه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال : يا حي يا قيوم »

وفي سنن أبي داود عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو . فلا تكلمني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله . لا إله إلا أنت » .

وفي السنن أيضا عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله ﷺ « ألا أعليك كلمات تقولينهن عند الكرب — أو في الكرب ؟ : الله الله ربّي لا أشرك به شيئا » .

وفي رواية . أنها تقول سبع مرات .

وفي الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « دعوة ذي النون ، إذ دعا وهو في بطن الحوت : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ أَيْ كُنتَ مِنَ الظَّالِمِينَ) لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له » .

وفي رواية له « أي لا أعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه : كلمة أحى يوسف عليه السلام » .

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : ما أصاب عدا هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك . أمّا لك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن

دريع قلى ، ونور نصرى وحلاء حزى ، ودهاب همى الا اذهب الله
همه وحرته وأبدله مكانه فرحا ، (١) *

(الفصل الثامن عشر)

فى الادكار الجالبة للرزق ، الدافعة للضيق والاذى

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح عليه السلام (٧١ : ١٠ ، ١١ ، ١٢) فقلت
تَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَّ وَيَحْمِلْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَحْمِلْ لَكُمْ الذُّنُوبَ (٢) *

وفى بعض المسانيد عن ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من لرم الاستعمار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ،
ورقه من حيث لا يحتسب » *

ودكر ابو عمر بن عبد البر فى التمهيد له حديثا مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم
« من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تنبه فاقة ابدا ، (٣) » *

(١) ساقه فى برل الأبرار من كتاب ابن السى من حديث أبى موسى
ثم ذكره من حديث ابن مسعود وقال : رواه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى
واليزار . ورجال أحمد وأبى يعلى رجال الصحيح وصححه الحاكم *

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير فى أول تفسير الواقعة قال : قال الحافظ
ابن عساكر فى ترجمة عبد الله بن مسعود فساقه بسنده ان عثمان بن عفان
دخل على ابن مسعود يعود فى مرضه فقال . « ماتشتكى ؟ فقال . دبري
قال : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربي . قال . ألا امر لك بطيب ؟ قال :
الطيب أمرضى . قال : ألا امر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لى فيه . قال :
يكون لسانك من بعدك . قال : أتخشى على باني الفقر ؟ إني أمرت باني

(الفصل التاسع عشر)

في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطانا وغيره

في سنن أبي داود والسنائي عن أبي موسى « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حاف قوما قال : اللهم أما نحملك في محورهم وبعوذ بك من شرورهم » *

ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان يقول : عند لقاء العدو « اللهم أنت عضدي وأنت ناصري وبك أقاتل » *

وعنه صلى الله عليه وسلم « أنه كان في غزوة فقال : يا مالک يوم الدين إياك أعد . وإياك استعين » قال ابن وهب فقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها » (١) *

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطانا أو غيره قل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » (٢) *

يقرأ كل ليلة سورة الواقعة . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ، ثم ساق له طريقين . أحريين

(١) قال في نزل الأثرار : رواه ابن السني . وفي ترجمة الشيخ الإسلام ابن تيمية روى الله عنه أنه خرج مرة مع السلطان في غزو الكفار فلما تراءى الجمعان قال السلطان . يا حالد بن الوليد ، كاه تعال بهذا اللوط للفتح . فصرح الشيخ ابن تيمية عليه وقال قل : إياك نعبد وإياك نستعين فقال لها فاهرم العدو . وكان النصر للسلطان (٢) قال في نزل الأثرار .

رواه ابن السني

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : « حسبنا الله ونعم الوكيل
 قالها ابراهيم عليه السلام حين التقى في النار . وقالها محمد عليه السلام حين قال له
 الناس (ان الناس قد جمعوا لكم) ، »

(الفصل العشرون في الاذكار التي تطرد الشيطان)

قد تقدم ان من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان . وأن
 من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ، ومن قال في يوم مائة مرة
 « لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
 قدير » كانت له حرزا من الشيطان يومه كله .

وقد قال تعالى (٢٣ : ٩٧ ، ٩٨) وَقُلْ رَبِّ اعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ
 الشَّيَاطِينِ . واعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُوْا .

وكان النسي صلى الله عليه وسلم يقول : « أعوذ بالله السميع العليم
 من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » .

وقال سبحانه وتعالى : (٤١ : ٣٦) وَإِذَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

والأذان يطرد الشيطان . كما تقدم .

وعن ريد بن أسلم أنه ولي معان قد كروا كثرة الحسن فامرهم أن
 يؤدبوا كل وقت ويذكروا من ذلك . فلم يكتفوا برون بعد ذلك شيئا .
 وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه قال :
 « يا رسول الله ، ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلسها
 علي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك شيطان يقال له خرب فاذا
 أحسسته فعوذ بالله منه ، واتهل عن يسارك ثلاثا : ففعلت ذلك فأذهب

الله عز وجل عنى « »

وأمر ابن عباس رجلا وجد في بصره شيئا من الوسوسة والشك أن
يقرا (٥٧ : ٣ هو الأول والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) *
ومن أعظم ما يدفع به شره قراءة المعوذتين، وأول الصلوات وآخر الحشر.

(الفصل الحادى والعشرون)

فى الذكر الذى يحيط به النعم وما يقال عند تحردا

قال الله سبحانه وتعالى فى قصة الرجلين (١٨ : ٣٩ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) *

فيبغى لمن دخل بستانه ، أوداره ، أو رأى فى ماله وأهله ما يعجبه
أن يبادر الى هذه الكلمة فانه لا يرى فيه سوا *

وعن أس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أعم الله
على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال : ما شاء الله لا قوة الا بالله
فيرى فيها عاقبة دون الموت » (١)

وعنه عليه السلام « انه كان اذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذى نعمته تتم
الصالحات . واذا رأى ما يسوءه قال : الحمد لله على كل حال »

(الفصل الثانى والعشرون فى الذكر عبد المصيبة)

قال الله تعالى (١٥٦ . ٢) وَشَرَّ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

(١) قال فى نزل الأبرار رواه ابن السنى

ويذكر عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ليستر جمع أحدهم
 فى كل شيء ، حتى فى شمع نعله . فإياها من المصائب (١) «
 وقالت أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد تصيبه
 مصيبة فيقول : انا لله وانا اليه راجعون . اللهم اجربني فى مصيبتى واخلف
 لى خيرا منها ، الا اجره الله تعالى فى مصيبته واخلف له خيرا منها .
 قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت يا أمى رسول الله ﷺ . فاحلف الله
 لى خيرا منه : رسول الله ﷺ » (٢)

وروى أيضا عنها رضى الله عنها قالت « دخل رسول الله ﷺ على
 أبى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال : ان الروح إذا قضت نفسه
 البصر . فضع ناس من أهله . فقال : لا تدعوا على أنفسكم الا بحير . فان
 الملائكة يؤمنون على ما تقولون . ثم قال : اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع
 درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه فى العارين ، واغفر لنا وله يا رب
 العالمين ، واسح له فى قبره وبور له فيه ، (٣)

(١) ذكره صديق حسن خان عن كتاب اس السنن . ثم قال قال فى
 الادكار : الشمع بكسر الشين ثم باسكان السين المهملة - أحد سيور العنق
 التى تشد به الى زمامها

(٢) انهرد بروايته مسلم . وأم سلمة : اسمها هذ . كانت وزوجها أبو

سلمة من السابقين الأولين والمهاجرين الصادقين رضى الله عنهم اجمعين

(٣) رواه مسلم وأبو داود . والسائي . واس ماحه . قال البوصى

فى الاذكار : « شق » بفتح الشين وضم الراء من بصره . هكذا الرواية فيه

باتفاق الحفاظ وأهل الصبط . قال صاحب الاعمال : يقال : شق بصر

الميت وشق الميت بصره إذا شتخص

(الفصل الثالث والعشرون)

في الذكر الذي يدفع به الدين ويرحى قضاؤه

في الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه « أن مكانا حاره ، فقال :
لاني عجزت عن كتابتي فاعنى ، فقال : ألا أعلمك كلمات عليهن
رسول الله ﷺ ، لو كان عليك مثل جبل صردينا إلا أداه الله عليك ؟ قل :
اللهم اكهمي بحلالك عن حرامك ، وأغني بفضلك عن سواك » قال
الترمذي ، حديث حسن (١) *

(الفصل الرابع والعشرون)

في الذكر الذي يرقى به من اللسعة ، واللدعة ، وغيرهما

في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال :
كان رسول الله ﷺ يمود الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول :
إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعينكما بكلمات الله
التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ، (٢) *

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رجلا
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقى لديعا بفاتحة الكتاب . فجعل

(١) ورواه أيضا الحاكم في المستدرك وصححه . « وجعل صبر »

بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة - جبل باليمن مشهور

(٢) قال في نزل الأبرار . قال العلماء . الهامة - بتشديد الميم . وهي

كل ذات سم قاتل داحية وغيرها والحم . الهوام قالوا . وقد يقع الهوام
على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالخشرات ومنه حديث كعب بن
عجرة « ابؤدبك هوام رأسك » أي القمل ؟ وأما العين اللامة فهي تشديد

الميم . وهي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء

يتفل عليه ، ويقرا (الحمد لله رب العالمين) فكما نشط من عقال فانطلق
يمشي وما به قلة - الحديث (١) هـ

وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا اشتكى الاساس الشيء ، أو كانت قرحة به أو حرج قال النبي
صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا - ووضع سفيان بن عيينة أصبعه
بالارض ثم رجعها - وقال : بسم الله ترثه ارضا بريقة بعضا ، يشمى به
سفيانا باذن ربنا (٢) هـ

وفي الصحيحين أيضا عن رضى الله عنها « أن النبي ﷺ كان يعود
بعض أهله : يمسح يده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس ، أذهب الباس
وأشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » (٣) هـ
وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه « أنه شكأ إلى
رسول الله ﷺ وجعا يحده في جسده مدأسلم . فقال النبي ﷺ : ضع

(١) ورواه أصحاب السنن الأربعة ، وفي رواية للترمذي « فترأت عليه
(الحمد لله رب العالمين) سبع مرات هـ وفي رواية له وللنسائي . وابن
ماجه أن أبا سعيد هو الذي رماه . والديع الذي لدغته الحية أو العقرب
وأصابته سمها والقلبة بفتح القاف واللام والباء : الوجع . قال الفراء :
معناه ليست به علة يحشى بها عليه . وهو مأخوذ من قولهم : قلب الرجل
إذا أصابه وجع في قلبه ليس يكاد يعلم منه هـ

(٢) قال النووي : قال العلماء « بريقة بعضنا » أي مصافقه هـ

(٣) ورواه البخاري عن حديث أنس . وأخرجه أحمد . والنسائي عن
حديث محمد بن حاطب أنه احترقت يده فذهبت به أمه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث هـ

يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل . سم الله . ثلاثا . وقل سبع مرات
أعوذ بكرة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر ، (١) هـ

وفي السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : من
عاد مريضا لم يحضر أحله ، فقال . عنده ، سبع مرات : أسأل الله العظيم
رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك . إلا عافاه الله تعالى ،

وفي سنن أبي داود والسنن عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « من اشتكى منكم أو اشتكاه أخ له ،
فليقل . ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض
كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حونا وخطايانا
أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشعاع من شعائك على هذا
الوجع ، فبرا » (٢)

(الفصل الخامس والعشرون في ذكر دخول المقابر)

في صحيح مسلم عن بريدة قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا
خرجوا من المقابر ، أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من

- (١) ورواه أصحاب السنن الأربعة ومالك . وابن أبي شيبة . وزاد
السنن « فذهب الله ما كان لي : فلم أزل أمر به أهلي وعيهم » هـ
- (٢) أخرجه أبو داود في باب كيف الرقي : حدثنا يزيد بن خالد بن
موهب الرمي أخبرنا الليث عن زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي
عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء . قال المنذرى : وأخرجه السنن
من حديث محمد بن كعب عن أبي الدرداء . ولم يذكر فضالة بن عبيد .
وفي أساده زياد بن محمد الأنصاري قال أبو حاتم الرازي هو مكر الحديث وقال
ابن حبان : مكر الحديث جدا يروى لنا كبر عن المشاهير فاستحق الترك اهـ

المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية» (١)
وفي سنن ابن ماجة عن عائشة « أنها قدمت النبي ﷺ . فإدا هو
بالبقيع . فقال . السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أتم لنا مرط وإنا بكم
لاحقون ، اللهم لا تحرمنا أحرم ، ولا تقتنا بعدهم » (٢)

(الفصل السادس والعشرون في ذكر الاستسقاء)

قال تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غماراً يرسل السماء عليكم مدراراً
(١٠ و ١١) سورة نوح) .

عن جابر بن عبد الله قال . « أتت النبي صلى الله عليه وسلم بواك
فقال . « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريضاً مريضاً ، فافعاً ، غير صار ، عاجلاً غير
آجل فأطقت عليهم السماء » (٣)

وعن عائشة « شكا الناس الى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فامر
بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعده الناس يوماً يبحر حون فيه فخرج رسول
الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس . فقدم على المنبر ، فذكر ، وحمد الله
عز وجل . ثم قال : انكم شكوتهم جدب دياركم ، واستحار المطر من
أبان زما به عكم ، وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ، ووعدهم
أن يستجيب لكم ، ثم قال (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم .
مالك يوم الدين) لا إله الا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله ، لا إله
الا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت

(١) ورواه السائي وابن ماجة، ورادا « أتم لنا مرط . ونحن لكم تبع »

(٢) ورواه ابن السبي وفيه « ولا تضلنا بعدهم »

(٣) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم . و« بواك » جمع باكية

علينا قوة وبلاغا الى حين . ثم رفع يديه ، فلم يزل في الرفع حتى بدا
 باض ابطنه ثم حول الى الناس طهره وقلب - أو حول - رداه ، وهو
 رافع يديه . ثم اقبل على الناس . فنزل . صلى ركعتين ، فاشأ الله عز
 وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بادن الله تعالى . فلم يات
 مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم الى الكس ضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه . وقال : أشهد أن الله على كل شيء
 قدير ، واني عبد الله ورسوله » (١) هـ

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا استسقى قال : « اللهم اسق عبادك ومهائمك ، واشـر
 رحمتك وأحـي بلادك الميتة » هـ

وقال الشعبي « خرج عمر يستسقى فلم يرد على الاستعمار ، فقالوا :
 ما رأيناك استسقيت . فقال : لقد طلعت الغيث بمجاديع السماء الذي
 يستزلون به المطر ثم قرأ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا سُورَةُ نُوحِ) (وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَهُمْ
 مَنَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَهْلِ مَسْجِدِ) الآية سورة هود (٢) هـ

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقال في آخره هذا حديث غريب
 إسناده جيد وأخرجه أيضا ابن حبان وأبو عروانة والحاكم . وصححه
 ابن السكيت . وحاحب الشمس . صوءها ، أو ناصيتها . وأبان بكسر
 الهمزة وتثنية الراء . . وقته . والكس . ما يكتن الإنسان ويختبئ
 فيه من بيت وسجوة

(٢) ذكر هذا الأثر عن عمر ابن جرير وابن كثير وقال ابن جرير

(الفصل السابع والعشرون في أذكار الريح إذا هاحت)
قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الريح من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها ولسلو الله خيرها واستعينوا بالله من شرها » رواه أبو داود (١) *
وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: « كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به » *
وفي سنن أبي داود عن عائشة أيضا رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئا في أفق السماء ترك العمل - وإن كان في صلاة - ثم يقول: اللهم اني أعوذ بك من شرها - فإن مطرت - قال: اللهم صيبا هينا » (٢)

وقرأ الآية في سورة هود حتى بلغ « ويزدكم قوة الى قوتكم » وذكره الرعشى في كشافه في تفسير سورة نوح وقال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني في الدعاء ورجاله ثقات الا أنه مقطوع اهـ . والمحاديث واحدها محذ . والياء زائدة للاشباع . وهو نعم من النجوم . وقيل هو ثلاثة كالأثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الأنوار الدالة على المطر . فجعل عمر رضى الله عنه الاستعمار مشبها بالأنوار . مخاطبة لهم بما يعرفونه

(١) ورواه ابن ماجه واسادها حس . والسائي والحاكم وابن حبان، وصحاحه .

(٢) ورواه السائي وابن ماجه والناشيء : السحاب لم يتكامل اجتماعه والصيب : المطر الكثير

(الفصل الثامن والعشرون في الذكر عند الرعد)

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث
 فقال : (سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته) (١)
 وعن كعب بن علقمة قال : « من قال ذلك ثلاثا عوفي من ذلك الرعد »
 وفي الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول
 الله ﷺ « كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا
 بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعادنا قبل ذلك » (٢) .

(الفصل التاسع والعشرون في الذكر عند زول الغيث)

في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله
 ﷺ صلاة الصبح بالحديبية (٣) في إثر سماء كانت من الليل فلما
 انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا . الله
 ورسوله أعلم قال : قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال
 مطربا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب ، واما من
 قال : مطربا سوء كذا وكذا . فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب .
 وقد قيل : إن الدعاء عند زول الغيث مستجاب .

وفي صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى ﷺ « كان

(١) سورة الرعد الا ان لهط الآية (ويسبح) بالواو ، وهذا الاثر قال

الطوى . رويناه فى موطأ مالك بالاسناد الصحيح

(٢) قال الطوى . اساده ضعيف

(٣) هى قرية قريبة من مكة دون مرحلة وبها كان الصالح المشهور سميت

بشر فيها وهى محفة وكثير من المحدثين يشددونها وفى اثر سماء . أى عقب مطر

إذا رأى المطر قال . صييا ناهيا » وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : د أصابنا . ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مطر لحس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى أصابه المطر . فقلنا . يا رسول الله لم صنعت هذا ؟ قال : لانه حديث عهد بربه .

(الفصل الثلاثون)

(في الذكر والدعاء عند زيادة المطر ، وكثرة المياه والحووف منها)
في الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال واضطربت السبل . فادع الله يمشيا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا . قال أنس . والله ما رى في السماء من سحاب ، ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بياض ولا دار ، فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انشرفت ، ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب . فاستقبله قائما . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال واضطربت السبل . فادع الله يمشيا . فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على الآكام والطراب وهطون الأودية ومساكن الشجر قال : فاقطعت وحرخا نمشي في الشمس » (١)

(١) القرعة قطعة من العيم وجمعها قزع ، وسلع جبل في المدينة ، وقوله سنا أي اسودعا من السبت إلى السبت وقيل مدة من الزمان والآكام جمع أكمة . يفتح الهمزة . التراب المحتمم ، أو الهضبة الضخمة ، أو ما ارتفع من الأرض ، والطراب جمع طرب . بكسر الراء ، وتسكن . الجبل المنبسط الذي ليس بالعالي .

(الفصل الحادى والثلاثون فى الذكر عند رؤية الهلال)

عن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهل علينا بالآمن والإيمان ، والسلامة والإسلام والتوفيق لما نحب وترضى . ربنا وربك الله » (١)

وفى سنن أبى داود عن قتادة أنه بلغه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد آمنت بالله الذى خالقك ثلاث مرات — ثم يقول : الحمد لله الذى ذهب بشرككدا وحاء شهر كذا » ٢ »

(الفصل الثانى والثلاثون فى الذكر للصائم وعند فطره)

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يطرب ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وروى ابن ماجه عن ابن أبى مليكة عن عداة بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (٣)

قال ابن أبى مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما إذا أفطرا يقول : « اللهم إني أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تعملى »

« ١ » رواه الطبرانى قال فى مجمع الزوائد : وفى أساده عثمان بن ابراهيم الحاطي وفيه ضعف . وبقية رحاله ثقات

« ٢ » رواه أبو داود مرسل . وفى بعض نسخ أبى داود ليس فى

هذا الباب عن النبى ﷺ حديث صحيح

(٣) رواه ابن ماجه عن عبد الله بن أبى مليكة عن عمرو بن العاص .

وأخرجه الحاكم والمستدرک عن ابن عمرو

ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت
وعلى رزقك أفطرت » (١) .

ومن وجه آخر « اللهم لك صمتنا ، وعلى رزقك أفطرتنا ، فتقبل
منا إنك أنت السميع العليم » (٢) .

﴿ الفصل الثالث والثلاثون في أذكار السفر ﴾

روى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال : ما حلف أحد عند أهله أفضل
من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سهرا ،

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أراد سفرا فليقل . لمن يحلف أمتردهم
الله الذي لا تضيع ودائعه ،

وفي المسند أيضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « إن الله
إذا استودع شيئا حفظه »

وقال مسلم : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سهرا : أدن مني
أودعك ، كما كان رسول الله ﷺ يودعها ، فيقول : « استودع الله دينك
وأمانتك وخواتم عملك » .

ومن وجه آخر « كان النبي ﷺ إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا
يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع النبي ﷺ » - وذكر تمام الحديث -
قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وقال أس رضي الله عنه « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

« ١ » رواه أبو داود مرسلًا عن معاذ بن رهرة ورواه ابن السني أيضا

بلفظ « آخر بحر هذا »

« ٢ » رواه ابن السني عن ابن عباس

فقال : يا رسول الله ، أريد سمرا ، فرودنى . فقال : رودك الله التقوى
قال : زدنى . قال : وغفر ذنبك . قال : زدنى . قال : ويسرك الخير
حيثما كنت » قال الترمذى حديث حسن .

وعن أبى هريرة أن رجلا قال . « يا رسول الله ، إني أريد أن
أسافر . فأوصى قال : عليك تقوى الله عز وجل والتكبير على كل
شرف » فلما ولى الرجل قال : اللهم أطوله البعد (١) ، وهون عليه السفر »
قال الترمذى : حديث حسن .

(الفصل الرابع والثلاثون فى ركوب الدابة والذكر بعده)
قال على بن ربيعة « شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابة
ليركبها . فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله . فلما استوى على
طهرها قال : الحمد لله . ثم قال : (سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا
لَهُ مُقَرَّنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُسْقِلُونَ) سورة الزخرف ، آيتى ١٣ ، ١٤ ثم
قال . الحمد لله . ثلاث مرات . ثم قال : الله أكبر . ثلاث مرات . ثم قال
سبحانك إني طلبت نفسى فأعمر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك
ف قيل : يا أمير المؤمنين ، من أى شىء ضحكت ؟ فقال : رأيت النبى
ﷺ فعل كما فعلت ، ثم ضحك . فقلت : يا رسول الله من أى شىء
ضحكت ؟ فقال : إن ربك سبحانه وتعالى يحب من عبده إذا قال :
اعمر لى دنوى . يعلم أنه لا يغفر الذنوب عيرى » (٢) رواه أهل السنن
وصححه الترمذى :

(١) الشرف المكان المرتفع وقوله أطواه قربه
(٢) قوله يعلم : أى الذى فى الترمذى ١٥ : داه لا يغفر الذنوب غيرك »

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره غارجا إلى سحر كبر ثلاثا . ثم قال (سَحَرَانِ الَّذِي سَحَرَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ وَأَنَا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) اللهم إنا نسألك في سحرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا سحرنا هذا ، واطوعنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والحليمة في الأهل ، اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السحروك آفة المظطر وسوء المقلب في المال والأهل . وإذا رجع قال من وراة يمين : «أيون تائبون ، عابدون لربنا حامدون » .

وفي وجه آخر « ١ » ، « وكان رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إذا علوا الشياكر ، وإذا هبطوا مسحوا » .

(الفصل الخامس والثلاثون في ذكر الرجوع من السفر)
قال عبد الله بن عمر : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزو ، أو حج ، أو اعتمر يكر على كل شرف من الأرض ثلاث حرات ، ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، «أيون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » . رواه البخاري ومسلم .

(الفصل السادس والثلاثون)

في الذكر على الدابة إذا استصعبت

قال يونس بن عبيد « ٢ » ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في

« ١ » أي من رواية أبي داود عن ابن عمر . وفي آخره « وضعت الصلاة على ذلك » (٢) قال النووي في الأذكار : روي في كتاب ابن السني عن السيد

أَذَلُّهَا « أَفَعِيرِدِينَ اللَّهُ يَنْفُورُ ؟ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَآلِيَهُ يُرْجَعُونَ ، إِلَّا وَقْتُ بَازْنِ اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ شَيْخُنَا قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَقَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَكَانَ كَذَلِكَ

(الفصل السابع والثلاثون)

فِي الدَّابَّةِ إِذَا أَهْلَتْ وَمَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
« إِذَا أَهْلَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بَارِضَ قَلَاةٍ فليَادِ يَاعِمَادُ اللَّهِ أَحْسُوا يَاعِمَادُ اللَّهِ
بِأَحْسُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاصِرٌ أَسِيحُ سَهْ » (١)

(الفصل الثامن والثلاثون)

(فِي الذِّكْرِ عِنْدَ الْقَرْيَةِ أَوْ الْبَلَدَةِ إِذَا أَرَادَ دُخُولَهَا)

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرْقُ قَرْيَةً يَرِيدُ دُخُولَهَا
إِلَّا قَالَ - حِينَ يَرَاهَا - : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَأَمَّا أَطْلُسُ ، وَرَبُّ
الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَتْلُسُ ، وَرَبُّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَصْلُسُ ، وَرَبُّ الرِّيَاحِ
وَمَا ذُرِّي . أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا . وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، رَوَاهُ السَّائِي »

(الفصل التاسع والثلاثون فِي ذِكْرِ الْمَنْزِلِ يَرِيدُ نَزُولَهُ)

قَالَتْ نَحْوُهُ بَنَاتُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ،

الْجَلِيلِ الْمَجْمَعِ عَلَى جَلَالَتِهِ وَحَمْدِهِ ، وَدِيَانَتِهِ وَوَرَعِهِ وَبِرَّاهُتِهِ أَيْ عَدَاةَ اللَّهِ

يُونُسُ بْنُ عَمِيرَةَ بْنِ دِيَارِ الْبَصْرِيِّ النَّاسِي الْمَشْهُورُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ

(١) رَوَاهُ ابْنُ السَّنِيِّ . وَالْبَزَارُ . وَأَبُو يَعْلَى . وَالطَّبْرَانِيُّ وَاسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

لم يصره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » رواه مسلم .
 وعن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 سافر فأقبل الليل قال : يا أرض ربّي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك
 وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك . وأعوذ بالله من
 أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما
 ولد » رواه أبو داود .

(الفصل الأربعون في ذكر الطعام والشراب)

قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
 وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُم تَعُدُّونَ) سورة البقرة .

وقال عمر بن أبي سلمة رضى الله عنه : « كنت غلاما في حجر رسول
 الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سم الله تعالى ، وكل بيمينك وكل مما
 يليك » متفق عليه .

وقالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله ﷺ « إذا أكل
 أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله . فان سى أن يذكر اسم الله تعالى
 في أوله فلا يقل : سم الله أوله وآخره » قال الترمذي : حديث حسن صحيح (١) .
 وقال أمية بن منشى رضى الله عنه « كان رسول الله ﷺ جالسا
 ورجل يأكل . فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة . فلما رفعها إلى
 فيه قال : بسم الله أوله وآخره . فصحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 قال : ما زال الشيطان يأكل معه . فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في

(١) ورواه أبو داود . وهذا لفظه .

بطله ، رواه أبو داود (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه .

وقال أبو هريرة : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله ، ولا تركه » . متفق عليه .

وعن وحشي « أن ناسا قالوا : يا رسول الله إنا بأكل ولا شبع قال ولعلكم تهارقون . قالوا : نعم . قال : فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه » رواه أبو داود .

وعن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل أو شرب فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، ووزقني من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه » قال الترمذي : حديث حسن (٢) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذي أطعما وسقانا وجعلنا مسلمين » رواه أبو داود والترمذي .

وذكر السائي عن عبد الرحمن بن جبير التميمي رحيل حدم النبي ﷺ ثمانين سنة « أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول : بسم الله وإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت ، وأعنت واقيت ، وهديت واحييت ، فلك الحمد على ما أعطيت » .

(١) ورواه أحمد والسائي والحاكم وصححه . وقال الدارقطني : لم يسمدأمية عن النبي ﷺ غير هذا الحديث (٢) ورواه أبو داود أيضا ،

وفي صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ
 « كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مدني
 ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » .

(الفصل الحادي والأربعون في ذكر الضيف إذا نزل بقوم)

عن عبد الله بن بسر قال « نزل رسول الله ﷺ على أبي . فتربنا
 إليه طعاما ؛ ووطبة (١) فأكل منها ، ثم أتني تمر . فكان يأكله ويلقي
 النوى بين أصابعه ، ويجمع السبابة والوسطى . قال شعبة : هو طي وهو
 فيه ان شاء الله : القاء النوى (٢) ثم أتني شراب فشربه ، ثم ماوله
 الذي عن يمينه قال : فقال أبي . واخذ بلجام دابة . : ادع الله تعالى لنا
 فقال : اللهم بارك لهم فيما رزقتم ، واعصر لهم وارحمهم » رواه مسلم .
 وعن أس « اب السى ﷺ جاء إلى سعد بن عباد ، فجاء بخبز
 وزيت ، فأكل ثم قال السى ﷺ : أظفر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم
 الأبرار وصلت عليكم الملائكة ، رواه أبو داود .
 وعن جابر قال « صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعاما .

(١) قوله ووطبة . إلى قوله ادع الله لنا . سقط من السبعة الهدية فلم
 يبق منه إلا قوله : ثم أتني شراب فقال أبي فادع . وليس فيه أنه شرب
 ولا أنه أكل عدم فلا يعقل أن يسكر المؤلف هو الذي احتصره هذا
 الاختصار المحل المصعب للمعنى . والوطبة الخيس يجمع التمر البر ، وهو الاقط
 المدقوق والسمن وفي بعض نسخ مسلم « وطبة » بالراء بدل الواو وجمهور
 الرواة على الأول (٢) معناه أن شعبة راوى الحديث قال . الذي أظنه
 أن القاء النوى المذكور في الحديث وقد جرم بهذا في الرواية الأخرى
 مكانه تذكر ما كان مترددا فيه .

فدعا النبي ﷺ وأصحابه ، فلما فرعوا قال : انيبروا احاكم . قالوا :
يا رسول الله ، وما ائانته ؟ قال . ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه
وشرا به دعواه . فذلك ائانته . رواه ابو داود .

(الفصل الثاني والاربعون في السلام)

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : ان رجلا سأل رسول الله
ﷺ : أى الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من
عرفت ومن لم تعرف « متفق عليه » .

وقال ابو هريرة : قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمروا ولا تؤموا حتى تحابوا . أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
أفشوا السلام بكم » رواه ابو داود .

وقال عمار بن ياسر : رضى الله عنهما « ثلاث من جمعن جميع
الايان : الاصاب من هيك ، وبدل السلام للعالم ، والانهاق من
الاقتار » ذكره البخارى .

وقال عمران بن حصين : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : السلام
عليكم فرد عليه . ثم جلس ، فقال النبي ﷺ . عشر . ثم جاء آخر
فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فرد عليه . فجلس . فقال . عشرون .
ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه ، فجلس
فقال : ثلاثون « (١) قال الترمذى حديث حسن » .

(١) رواه الدارمى في مسنده وأبو داود والترمذى وقال :
حسن غريب من هذا الوجه وزاد أبو داود : « وجاء آخر فقال :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومعرفته : فقال اربعون قال هكذا
تكون المضائل » ومعناه ان الاول كتب له عشر حسنات والثاني عشرون وهكذا

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «ان أولى الناس بالله من بدأ بالسلام» قال الترمذي: حديث حسن *
 وخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يحزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم» *
 وقال أسد مر النبي صلى الله عليه وسلم على صبيان يلعبون فسلم عليهم * حديث صحيح *

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم» فليست الأولى باحق من الآخرة» *

﴿الفصل الثالث والأربعون في الذكر عند العطاس﴾
 قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب. فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول: يرحمك الله. وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان. فإذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع. فان أحدكم إذا تثاوب صحكه الشيطان منه» رواه البخاري *

وعنه أيضا عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أحوه أو صاحبه: يرحمك الله. فإذا قال له يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» رواه البخاري *

وفي لفظ أبي داود «الحمد لله على كل حال»
 وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته فان لم يحمدا الله فلا تشمته» (١) *

(الفصل الرابع والأربعون)

(في ذكر النكاح والتهنئة به وذكر الدخول بالزوجة)

قال ابن مسعود « عليا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة ، الحمد لله ، تستعينه ، وتستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » وفي رواية زيادة « أرسله بالحق شيئا ونذيرا بين يدي الساعة - من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) سورة آل عمران (وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيًّا) سورة النساء ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ه يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَعْرِزْ لَكُمْ دُيُوبُكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي : حديث حسن . وعن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفا الإنسان إذا تزوج قال : بارك الله لك وبارك عليكما ، وجمع بينكما في خير » قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى حادما فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه . وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك » رواه أبو داود .

وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان أحدكم إذا أتى أهله قال سم الله اللهم جسدا الشيطان وجب الشيطان ما رزقنا . فغضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا » .

(الفصل الخامس والأربعون)

(في الذكرك عند الولادة والذكور المتعلق بالولد)

يدكر أن فاطمة رضى الله تعالى عنها لما دنا ولادها أمر النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة وزينب بنت جحش أن تاتيا فتقرأ عليها آية الكرسي و (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) الا حراف الى آخر الآيتين وتعوذها بالمعوذتين *

وقال أبو رافع « رأيت رسول الله ﷺ أدن في ادن الحسن بن علي حين ولده فاطمة بالصلاة » قال الترمذي حديث حسن صحيح *
ويدكر عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولد له مولود فادن في أدنه اليمنى ، وأقام في أدنه اليسرى لم تصره أم الصبيان » (١) *

وقالت عائشة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحسبهم » رواه أبو داود *

وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : ان النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ، ووضع الادي عنه والعق قال الترمذي حديث حسن وقد سمي النبي ﷺ ابراهيم (٢) ، و ابراهيم بن ابي موسى (٣)

(١) رواه ابن السني (٢) أخرجه مسلم « ٣ » أخرجه البحاري ومسلم عن ابي موسى الأشعري . وكان ابراهيم هذا اكر ولد أبي موسى *

وعبد الله بن أبي طلحة (١) ، والمندر بن أسيد (٢) قريبا من ولادتهم
وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم تدعون يوم
القيامة بأسمائكم فاحسنوا أسماءكم » ذكره أبو داود .
وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن »
ومن أبي وهيب الحشمي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ تسموا
باسماء الأنبياء وإن أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن
وأصدقها حارث وهمام . وأنبأها حرب ومرة « رواه أبو داود والسنائي
 وغير السبي ﷺ الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة فغير اسم برة
إلى زينب (٣) وغير اسم حزن إلى سهل (٤) وغير اسم عاصية فسمها
جميلة (٥) وغير اسم اصرم إلى زرعة (٦) وسمى حارثا سلما وسمى
المضطجع المنعت وسمى أرضا يقال لها عرة خضرة وشعب الصلالة سماه
شعب الهدى وبو الزية سماه بي الرشدة » ٧٥ هـ

- « ١ » أخرجه الشيخان عن أس
« ٢ » رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي
(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وفي مسلم عن ابن عباس
أن جويرة كان اسمها برة فغيره النبي ﷺ
(٤) رواه البخاري عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه أن أمه
حاء إلى النبي ﷺ قال : ما أسمك ؟ قال : حزن فقال : انت سهل
(٥) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر (٦) رواه أبو داود عن أسماء
ابن اخدرى (٧) رواها أبو داود كلها وقال تركت أسمايها للاختصار

(الفصل السادس والاربعون)

(في صياح الديكة والنهي والنباح)

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
 « إذا سمعتم نهي الخير فتعودوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا وإذا
 سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا » .
 وفي سنن أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ « إذا سمعتم نباح الكلاب ، ونهي الخير بالليل فتعودوا بالله منهم
 فأنهم يرين ما لا ترون » رواد أبو داود .

(الفصل السابع والاربعون في الذكر يطما به الحريق)

يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا رأيتم الحريق فكبروا فان
 التكبير يطمته » (١) .

(الفصل الثامن والاربعون في كفارة المجلس)

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من جلس مجلسا فكثر فيه
 لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا
 إله الا أنت أستغفرك واتوب اليك الا كفر الله له ما كان في مجلسه
 ذلك » قال الترمذي . حديث حسن صحيح .

وفي حديث آخر « أنه إن كان في مجلس خير كان كالطامع له ، وإن

(١) أخرجه ابن السني وروى أبو يعلى والطبراني في الاوسط عن

أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أظمئوا الحريق بالتكبير »
 وفي اسناده راو لم يسم

كان في مجلس تخطيط كان كفارة له « (١)

وفي السنن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم يقومون من مجلس لا يدكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار . وكان عليهم حسرة يوم القيامة »

وعن ابن عمر قال قلنا كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو هؤلاء الكلمات لأصحابه ، اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تلعبا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مضار الدنيا . اللهم أمتعنا باسمعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث ما . واجعل ثارنا على من ظلمنا . وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همتنا ولا ملغ علينا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ، قال الترمذي : حديث حسن .

(الفصل التاسع والأربعون فيما يقال ويفعل عند الغضب)

قال الله سبحانه وتعالى : (وَإِذَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَزَعٍّ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) سورة الاعراف آية (٢٠٠) وفصلت آية (٣٦) وقال سليمان بن صرد « كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه . فقال النبي ﷺ : اي لا علم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه « متفق عليه »

وعن عطية بن عروة قال قال رسول الله ﷺ : « ان الغضب من الشيطان . وان الشيطان خلق من النار . واما تطمأ النار الماء . فادأ

« ١ » رواه ابن أبي الدنيا والسنائي والبيهقي والحاكم عن عائشة

غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أبو داود ، وفي حديث آخر أنه أمر من غضب أن كان قائما أن يجلس ، وإن كان جالسا أن يضطجع » .

(الفصل الخمسون فيما يقال عند رؤية أهل البلاء)

عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النسي عليه السلام قال : « من رأى متلى فقال : الحمد لله الذى عافى عما اتلاك به ، وهضنى على كثير من خلقه تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء » قال الترمذى : حديث حسن .

(الفصل الحادى والخمسون فى الذكر عند دخول السوق)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير » كتب الله له ألف ألف حسنة ، وعفا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » رواه الترمذى (١)

وعن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل السوق قال : « بسم الله - اللهم انى أسالك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها . اللهم انى أعوذ بك أن أصيب بها يمينا فاحرة أو صفقة خاسرة » (٢)

(الفصل الثانى والخمسون فى الرجل إذا خدرت رجله)

عن الهيثم بن حش قال : « كسا عند عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

(١) وقال . حديث عريب . وقال شارح العدة . أقل أحواله أن

يكون حسا . وإن كان فى ذكر العدد على هذه الصفة بكرة

(٢) رواه الطبرانى والحاكم وقال النووى . هو أقربها من شروط هذا الباب

فخدرت رحله فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك . فقال : محمدا
فكانما شط من عقالي »

وعن مجاهد رحمه الله قال : « خدرت رجل ورجل عبد ابن عباس رضي الله
عنهما . فقال . اذكر أحب الناس إليك . فقال : محمد صلى الله عليه
وسلم . فذهب حذره (١) »

(الفصل الثالث والخمسون في الدابة إذا عثرت)

عن أبي المليح عن رجل قال : « كنت رديف النبي ﷺ فعثرت
دابته فقلت تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان فانك اذا
قلت ذلك تعاطم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي ، ولكن قل . بسم الله
فانك اذا قلت ذلك تصاعر حتى يكون مثل الدباب » (٢)

(الفصل الرابع والخمسون)

(فيما أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ماذا يقول ؟)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : « أهديت لرسول الله ﷺ
شاة فقال : اقدسها وكانت عائشة رضي الله عنها إذا رحمت الخادم
تقول . ما قالوا ؟ تقول الخادم : قالوا . بارك الله فيكم تقول عائشة رضي
الله عنها . وفيهم بارك الله رد عليهم مثل ما قالوا ويبقى أجرا لنا (٣) ،
وقد روي عنها في الصدقة مثل ذلك

(الفصل الخامس والخمسون فيما أمني عنه أذى)

عن أبي أيوب رضي الله عنه « انه تناول من لحية رسول الله ﷺ
أذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسح الله عنك يا ابا

(١) أخرجهما ابن السني . وقال شارح العدة : وليس في ذلك ما يبعد
أن لهذا حكم الرفع . فقد يكون مرجع هذا التحريب (٢) رواه أبو داود
(٣) أخرجه ابن السني

أيوب ماتكره ،

وفي لفظ آخر « لا يمكن بك السوء يا أبا أيوب » (١)
وعن عمر رضى الله عنه أنه أخذ عن رجل شيئا فقال الرجل « صرف
الله لك السوء فقال عمر رضى الله عنه : صرف الله عنا السوء منذ أسلنا
ولكن إذا أخذ منك شيئا فقل : أخذت يداك خيرا ، (٢)

(الفصل السادس والخمسون في روية بالكورة الثمرة)
قال أبو هريرة رضى الله عنه : « كان الناس إذا رأوا الثمر جاؤا به إلى
رسول الله ﷺ فإذا أحده قال : « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا
في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ثم يعطيه أصغر من
يحصره من ولدان » رواه مسلم

(الفصل السابع والخمسون)
(في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه المين)
قال الله سبحانه وتعالى : (وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ
لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ { سورة الكهف آية ٣٩ }
وقال السى ﷺ . « العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين » حديث صحيح (٣)
ويذكر عن السى ﷺ أنه قال « إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه
أو ماله فليرك عليه فان العين حق (٤)
ويذكر عنه ﷺ أنه قال : من رأى شيئا فاعجبه فليقل : ما شاء

(١) رواها ابن السنى والثانى رواه عن سعد أن أبا أيوب . وفيه أنه
كررها ثلاثا (٢) أخرجه ابن السنى (٣) رواه البخارى . ومسلم
(٤) أخرجه ابن السنى عن سهل بن حنيف .

الله لا قوة إلا بالله لم يضره » (١) .

ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم فيمن خاف أن يصيب شيئا معه قال
« اللهم بارك لنا فيه ولا تضره » (٢) .

وقال أبو سعيد « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الحان ، وعين
الانسان ، حتى نزلت المعودتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما »
قال الترمذى . حديث حسن ورواه ابن ماجه فى سننه .

(الفصل الثامن والخمسون فى القال والطيرة)

قال السى ﷺ « لا عدوى ولا طيرة أصدقها القال ، قيل وما
القال ؟ قال الكلمة الحسنة يسمعها الرجل » .

وكان السبى ﷺ يعجبه المال كما كان فى سفر المحرة فلقبهم رجل -
فقال : ما اسمك ؟ قال بريدة . قال : برد أمرنا »

وقال السى صلى الله عليه وسلم « رأيت فى منامى ناس فى دار عفة
ابن رافع وأتيا من رطب ابن طاب فاولتها الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة
لنا فى الآخرة وان ديننا قد طاب »

وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم : « قلت يا رسول الله ، ما
رجال يتطيرون . قال : ذلك شيء تحدوه فى صدوركم فلا يصدكم »
وهذه الأحاديث فى الصحاح

وعن حقة بن عامر قال : « سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة
فقال : « أصدقها القال . ولا ترد مسلاما . وإذا رأيتم من الطيرة شيئا
فكروهوه فقولوا : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب السيئات
إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله » (٣)

(١) أخرجه ابن السبى عن أس (٢) رواه ابن السبى عن سعيد بن جندب

(٣) أخرجه مسلم وابن السبى عن عتبة بن عامر

(الفصل التاسع والخمسون في الحمام)

يذكر عن أن هريرة أنه قال : « نعم البيت الحمام يدخله المسلم .
إذا دخله سال الله الجنة واستعاذ به من النار » (١) »

﴿ الفصل الستون في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه ﴾

في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : « كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث ، وزاد سعيد بن منصور : بسم الله »

وفي مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذه الخشوش مختصرة . فإذا أتى أحدكم الخلاء هليل . أعوذ بالله من الخبث والخبائث ،

وفي مسند ابن ماجة عن أنى أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمسح أحدكم إذا دخل موقعه أن يقول : اللهم انى أعوذ بك من الرجس اللجس الخبيث المحبث الشيطان الرجيم ،

وفي الترمذى عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ستر ما بين الخن وعورات بنى آدم إذا دخل الكهيف أن يقول . بسم الله »

وقالت عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من العائط قال : غفرانك » رواه الإمام أحمد وأهل السنن

وفي مسند ابن ماجة عن أنس رضى الله عنه قال « كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى اذهب عني الأذى وعافانى » »

(١) أخرجه ابن السني بسند ضعيف مرفوعا الى النبي ﷺ . قال

في نزل الأبرار . وفي النص من هذا الحديث شيء

(الفصل الحادى والستون فى الذكر عند إرادة الوضوء)
 ثبت فى النسائى عنه صلى الله عليه وسلم أنه وضع يده فى الجصة (١) وقال
 « تَوْضَأُ بِسْمِ اللَّهِ » .

وفى صحيح مسلم عن حابر رضى الله عنه فى حديثه الطويل - وفيه
 « يا جابر ، ناد بوضوء فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ - وفيه - فقال
 خذ يا جابر ، فصب على ، وقل : بسم الله . فصبت عليه . وقلت : بسم
 الله ، فرأيت الماء يهور من بين أصابع رسول الله ﷺ . »

وفى المستند والسنن من حديث سعد بن ريد عن السى صلى الله
 عليه وسلم « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » قال البخارى : هذا
 أحسن شيء فى هذا الباب .

وعن أنى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة
 لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » رواه الامام
 أحمد . وأبو داود .

وفى المسند عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن السى ﷺ « لا وضوء
 لمن لم يذكر اسم الله عليه » .

(الفصل الثانى والستون فى الذكر بعد الصراخ من الوضوء)
 روى مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب عن السى ﷺ قال :
 « ما منكم من أحد يتوضأ فيلعب ، أو فيسمع الوضوء ثم يقول : أشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا
 فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » وزاد فيه الترمذى
 بعد ذكر الشهادتين « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » .

وفي بعض طرقه ذكرها أبو داود. والامام أحمد : فأحسن الوضوء
ثم رفع يده الى السماء فقال - وذكره -
وفي لفظ للامام أحمد : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث
مرات : أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله »

وفي سنن السائي عن أبي سعيد الخدري قال : « من توضأ ففرغ
من وضوئه قال : سبحانك اللهم أشهد أن لا إله الا أنت . أستعمرك
وأتوب اليك طيع عليها طابع ، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر الى يوم
القيامة » هكذا رواه من قول أبي سعيد رضى الله عنه .
وأما الادكار التي يقولها العامة على الوضوء عند كل عضو فلا أصل
لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة
والتابعين ولا الائمة الاربعة وفيها حديث كذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم (١) .

(الفصل الثالث والستون في ذكر صلاة الخنازة)

في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال : « صلى رسول الله ﷺ
على جنازة فحطت من دعائه وهو يقول : اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه
واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واعسله بالماء والتلج والبرد
وفقه من الخطايا كما تقيت الثوب الأبيض من الدس ، وأبدله دارا خيرا
من داره وأهلا خيرا من أهله وورثا خيرا من زوجه ، وأدخله الجنة

(١) وقال النووي رحمه الله في الادكار : وأما الدعاء على الاعضاء فلم
يجيء فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم . وإنما جاءت عن السلف
دعوات . والقصر على الدليل أولى .

وأعذه من عذاب القبر ، قال : حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت له عام رسول الله ﷺ .

وفي لفظ (١) « وقه قته القبر وعذاب النار » .

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقال : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدا وغائبا ، وصغيرا وكبيرنا ، وذاكربا وأثنا ، اللهم من أحيتنا منا فاحيه على الاسلام ، ومن توفيتنا منا فتوفه على الايمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتلنا بعده » (٢) .

وفي مسنن أبي داود أيضا عن واثلة بن الأسقع قال : « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فاسمعه يقول : « اللهم إن فلان بن فلان في دمتك وحبل جوارك ، فقه قته القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد . اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم » .

سأل مروان أبا هريرة : كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلي على الجنازة ؟ قال : (٣) « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للاسلام

(١) أي عبد مسلم وقب رواه السانني والترمذي . وابن ماجة بدون هذه الزيادة . و « الزل » قرى الصيف (٢) وأخرجه الترمذي والبيهقي . والحاكم . وقال . صحيح على شرط البخاري . ومسلم

(٣) في سنن أبي داود . مسنده الى عقبة بن يسار : حدثني علي بن

شماخ قال : شهدت مروان سأل أبا هريرة ، كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلي على الجنازة ؟ قال : امع الذي قلت ؟ قال نعم . قال كلام ثار بهما قول ذلك . قال أبو هريرة الخ

وأنت قضت روحها ، وانت اعلم بسرها وعلايتها ، جيتاك شفعا
فاغفر له » رواه الامام احمد . وابو داود

(الفصل الرابع والستون)

﴿ في الذكر إذا قال هجرا أو جرى على لسانه ما يستخطره عز وجل ﴾
ثبت عن النبي ﷺ انه قال : من حلف منكم فقال في حلفه : واللات
والعزى ، فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق
هكل من حلف بغير الله فقد أشرك » حديث صحيح (١)
فهذا كهمارة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حلف بغير
الله فقد أشرك » حديث صحيح

وكهمارة الشرك التوحيد . وهو كلمة « لا إله إلا الله » ومن
قال « تعال أقامرك » فقد تكلم بهجر ومحش ، يتصم اكل المال
واخراج بالباطل وكهمارة هذه الكلمة : بصد القمار . وهو اخراج
المال بحق في مواضعه ، وهو الصدقة

وقال مصعب بن سعد بن أنى وقاص ، عن ابيه « حلفت باللات
والعزى - وكان العهد قريبا - فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد قلت هجرا قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والله عن يسارك
سعا ولا تعد »

(الفصل الخامس والستون فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم)

يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان كهمارة العيبة : أن تستعمر
لمن اغتته تقول : اللهم اعمر لنا وله » ذكره البيهقي في الدعوات الكبير
وقال : في استاده صعب »

وهذه المسئلة فيها قولان للعلباء ، هما روايتان عن الامام أحمد وهما هل يكفى فى التوبة من الغيبة الاستغفار للعتاب ، أم لابد من إعلامه وتحليله ؟ والصحيح : أنه لا يحتاج الى اعلامه ، بل يكفيه الاستغفار . ودكره بمحاسن ما فيه فى المواطن التى اعتابه فيها .

وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره . والذين قالوا لابد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية . والفرق بينهما ظاهر . فان الحقوق المالية يتمتع المظلوم بعود طير مظلمته اليه . فان شاء أحدها وإن شاء تصدق بها .

وأما فى الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له باعلامه إلا عكس مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم . فانه يوعر صدره ويؤذيه إذا سمع مرمى به . ولعله يبيع عداوته ولا يصبر له أبدا . وما كان هذا سبيله فان الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم لا يبيحه ولا يحوره ، فضلا عن أن يوجهه ويأمر به . ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها . لا على تحصيلها وتكميلها . والله تعالى أعلم .

(الفصل السادس والستون)

(فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوفه)

فى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى ﷺ قال : « إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكونوا وتصدقوا » .

وفى صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال : « يا أماأرمى بأسمهم لى فى حياة رسول الله ﷺ إذ كسفت الشمس ، ففدتنى ، وقلت : لا نظرن ما حدث لرسول الله ﷺ فى كسوف الشمس اليوم فأنهيت اليه

وهو رافع يديه ، يسبح ويحمد ويميل ويدعو ، حتى حسر عن الشمس .
فقرأ بسورتين . وركع ركعتين .

والنبي ﷺ أمر في الكسوف بالصلاة والثبابة والمبادرة الى ذكر
الله تعالى والصدقة فان هذه الامور تدفع اسباب اللأ (١) .

(١) قال الامام الاستاذ السيد محمد رشيد رضا رحمه الله وجعل الحق مشواة :
اللاء ما يحتر الله تعالى به عبادته من بواعث العمل الحسن . أو القبيح كما قال تعالى :
(ونالوكم بالشروا الحيرقة . وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون)
ومنظر الحسوف والكسوف من آيات قدرة الله تعالى والطام في تدبير
ملكه . فيسعى ان يكون ناعثا على ذكره وطاعته . ألم تر أن الصلوات
الحسن مؤقاة بهذه المطاهر في الكون ؟ وليس الحسوف والكسوف من
المصائب أو من أسابها كما يتبادر إلى فهم العامي من عبارة المصنف رحمه
الله تعالى بل هما داخلان في معنى قوله تعالى (الشمس والقمر بحسان)
ولذلك يعرف أرقانها الحاسون من علماء الملك ويحررونها قبل وقوعها
مضوطة بالدقائق والثواني ويدكرون في تقاريمهم السوية ما يقع في كل
سنة منها ومدته . وفي أي البلاد يرى فلا يحطون لانهم عرفوا الحسان
الذي وضعه الخالق . وهو لا يخطئ . ويمكن بيان ما سيحدث من ذلك
بعد المئات والالوف من السنين . ويمكن تحريج كلمة المصنف على الغالب
في استعمال اللأ وهو الشدة والعقوبة . أي وذلك يدفع اسباب العقاب
في اللأ لعدم التقصير فيما يجب فيه . اهـ

اقول: وهذا لا يمنع أن يكون الحسوف والكسوف مما يحوف الله به
عباده ليقطعوا عن المعصية ويتوبوا . ففي البخاري ه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما رأى الحسوف خرج مهتما يحمر رداه . يرى في وجهه

(الفصل السابع والستون فيما يقول من ضاع له شيء ويدعو به)
 ذكر علي بن العيني عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر بن كيسان
 أطلع قال : « كان ابن عمر يقول للرجل اذا اصر شيئا : قل اللهم رب الصالة
 هادي الصالة تهدي من الضلال رد علي صالتي بقدرتك وسلطانك . فانها
 من عطائك وفضلك » .

وفي وجه آخر « سئل ابن عمر رضى الله عنه عن الصالة فقال : يتوضأ
 ويصلي ركعتين ثم يتشهد . ثم يقول : « اللهم راد الصالة هادي الصالة
 تهدي من الضلالة . رد علي صالتي . بمرتك وسلطانك . فانها من
 فضلك وعطائك » .

قال البيهقي : هذا موقوف ، وهو حسن
 وقد قيل : ان من ضاع له شيء فقال : يا جامع الناس ليوم لا ريب
 فيه رد علي صالتي ردها الله تعالى عليه .

(الفصل الثامن والستون)

(في عقد التسييح بالاصابع وأنه افضل من السمحة)

روى الاعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر
 قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يعقد التسييح بيمينه »
 رواه أبو داود .

وروت بسيرة (١) إحدى المهاجرات رضى الله عنها . قالت :

أثر ذلك . وكان في سجوده ينمح ويقول لربه : ألم تعدني ان لا تعدبهم
 واما فيهم ؟ » وكذلك أيضا فان الساعة تقوم (اذا الشمس كورت)
 أي اظلم نورها وانطأ شعاعها .

(١) قال الحافظ ابن حجر في التقریب بسيرة بالتصغير ويقال أسيرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس
ولا تعلمن فتسبين الرحمة ، واعقدن بالانامل فاهن مسؤولات
ومستطقات ، (١)

(الفصل التاسع والستون)

(في أحب الكلام الى الله عز وجل بعد القرآن)

ثبت في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ
« أحب الكلام الى الله تعالى أربع لا يصرك مأين بدأت : سبحان الله
والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله أكبر »

وفي وجه آخر « أفضل الكلام بعد القرآن أربع - وهن من
القرآن - : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله أكبر » (٢)
وهي أثر آخر . « أفضل الكلام ما اصطفى الله للملائكته
سبحان الله وبحمده » *

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « كلمتان خفيفتان
على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان الى الرحمن . سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم » *

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال
« لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر - أحب

بالف أم ياسر صحابية من الانصاريات ويقال من المهاجرات

« ١ » رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح « ٢ » عزاه السيوطى في
الجامع الصغير الى الامام احمد عن رجل وعلم عليه بالصحة وليس فيه « بعد
القرآن - ولا - وهن من القرآن » وطاهر قول المصنف بعده وفي أثر آخر
أنه ليس بمرفوع فليراجع

الى ما طلعت عليه الشمس » .

(الفصل السبعون في الذكر المضاعف)

في صحيح مسلم عن حويرة أم المؤمنين أن النبي ﷺ « خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعدما أضحى وهي جالسة فقال : « مارلت على الحال التي فارقتك عليها » ؟ قالت . نعم ، فقال النبي ﷺ . لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن . سبحان الله عدد خلقه . سبحان الله نفسه . سبحان الله زينة عرشه . سبحان الله مداد كلماته » (١)

وعن سعد بن أبي وقاص « أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تسبح به فقال . أحرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ فقال . سبحان الله عدما خلق في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الارض . سبحان الله عدد ما بين ذلك . سبحان الله عدد ما هو خالق . والله أكبر مثل ذلك ولا إله إلا الله . مثل ذلك . والحمد لله مثل ذلك ، ولا حول ، ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » رواه أبو داود . والترمذي وقال . حديث حسن

(الفصل الحادى والسبعون فيما يقال لمن حصل له وحشة)

روى في معجم الطبراني عن الراء بن عازب « أن رجلا اشتكى الى رسول الله ﷺ الوحشة فقال . قل سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعمرة والمحروث فقالها الرجل فأذهب الله عنه الوحشة (٢)

(١) وفي رواية . سبحان الله عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزينة عرشه ومداد كلماته (٢) ورواه ابن السني

(الفصل الثاني والسبعون)

(في الذكر الذي يقوله أو يقال له إذا لبس ثوبا جديدا)
 عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ
 إذا استجد ثوبا سماه باسمه قميصا أو ازارا أو عمامة يقول : اللهم لك
 الحمد أنت كسوتني أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من
 شره وشر ما صنع له يقال أبو نضرة . وكان أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا رأوا أحدهم على صاحبه ثوبا قال تلى ويحلف الله تعالى
 ذكره البيهقي (١) »

وعن سهل بن معاذ بن أسس عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ
 قال . من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول
 مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (٢)

(الفصل الثالث والسبعون فيما يقال عند رؤية الفجر)

روى ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سهل بن أبي صالح عن
 أبيه عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر
 خذا له الفجر قال : سمع سامع بحمد الله وبعته وحسن بلائه عليا
 وما صاحبها فأصل عليا عائدا بالله من النار . يقول ذلك ثلاث مرات
 ويرفع بها صوته ، هذا أصح صحيح على شرط مسلم

(الفصل الرابع والسبعون)

(في التسليم للقضاء والقدر بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب)
 قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا

١٥ رواه أبو داود وابن حبان وصححه والترمذي وحسنه . والسنائي
 (٢) أخرجه أبو داود مطولا في الحمد على الطعام واللباس

وَقَالُوا لَا خَوَافَ لَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا عِزًّا لَوْ كَانُوا عِنْدَ مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿سورة النساء آية ١٥٦﴾ انتهى سبحانه عاده أن يتشبهوا بالقائلين : لو كان كذا وكذا لما وقع قضاءه بخلافه

وقال النسي عليه السلام « وإياك واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان »
 وقال أبو هريرة قال النسي عليه السلام : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل ، قدر الله وما شاء فعل . فان - لو - تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم
 وعن عوف بن مالك أن النسي عليه السلام « قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر : حسنا الله ونعم الوكيل فقال النسي عليه السلام . ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل »
 فسبى النسي عليه السلام أن يقول عند حريان القضاء ما يصره ولا ينعى وأمره أن يفعل من الاسباب ما لا غنى له عنه فان أعجزه القضاء قال : حسبي الله فاذا قال حسبي الله بعد تعاطي ما أمره من الاسباب قالها وهو محمود فاتفع بالعمل والقول واذا عجز وترك الاسباب وقالها قالها وهو يلوم وترك الاسباب التي اقتضتها حكمة الله عز وجل فلم تنفعه الكسبة نفعا لم يفعل ما أمره

﴿ الفصل الخامس والسبعون ﴾

(في جوامع من ادعية النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذاته لا غنى للمرء عنها)

قالت عائشة : « باب النسي عليه السلام يحب الجوامع من الدعاء ويدع

(م - ١٤ - الوابل الصيب)

ما بين ذلك»

وفي المسند . وسنن النسائي وغيرهما « أن سعدا سمع ابا له يقول اللهم إني أسألك الجنة وغرفها ، وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار واغلاها وسلاسلها . فقال سعد رضي الله عنه . لقد سألت الله خيرا كثيرا وتعوذت به من شر كثير ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيحكون قوم يعتدون في الدعاء ؛ ومحسبك ان تقول اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم »

وفي مسند الامام احمد . وسنن النسائي عن ابن عباس قال : « كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : رب أعني ولا تعن علي واصبرني ولا تصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، واصبرني على من بغى علي . رب أحملني لك شكارا لك ذكرا لك رهبا لك محبنا إليك أو اها مينا رب تقل ثوبي ، واغسل حوتي (١) واجب دعوتي ، وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسل سخيمة قلبي » هذا حديث صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه »

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : « كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمع به يكثّر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والحمل والحزن ، وضلع الدين وغلة الرجال » (٢)

وفي صحيح مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال : « لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول كان يقول . اللهم إني أعوذ

(١) بهتج الحاء وتهم أي اثني (٢) الضاع بهتج المضاد واللام الثقل والدين بهتج الدال

بك من العجز ، والكسل ، والخبث ، والبخل ، والحرم ، وعذاب القبر
 اللهم آت نفسي تقواها . زكيا أنت خير من زكاها ، إنك وليها ومولاه
 اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، وعلم لا ينفع
 ودعوة لا يستجاب لها » (١)

وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يدعو « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ
 بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . اللهم
 إني أعوذ بك من المأثم والمغرم فقال قائل : ما أكثر ما تستعيذ من
 المغرم ؟ قال : إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف »

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان من
 دعاء النبي ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول
 عافيتك ، ومن فحاة نعمتك ومن جميع سخطك »

وفي الترمذي عن عائشة قالت . قلت « يا رسول الله إن وافقت
 ليلة القدر ما أسأل ؟ قال قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »
 قال الترمذي صحيح .

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أنه قال :
 « عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع
 المحور وهما في النار وسأول الله المعافاة فإنه لم يوث رحل بعداليقين خيرا
 من المعافاة ، »

وفي صحيح الحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ما سئل الله عز وجل

(١) في صحيح مسلم « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن
 قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع : ومن دعوة لا يستجاب لها »

شيئا أحب اليه من ان يستل العافية .»

وذكر الرياني في كتاب الذكر من حديث أس من مالك رضي الله عنه قال . « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أي الدعاء أفضل ؟ قال : تسأل الله العفو والعافية فإدا أعطيت ذلك فقد أفلحت . »

وفي الدعوات لليهقي عن معاذ بن جبل قال . « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرجل يقول : اللهم اني أسالك الصبر . قال : سألت الله البلاء فصل العافية . ومر بمرجل يقول : اللهم اني أسالك تمام العمة فقال : وما تمام العمة ؟ قال : سألت وانا أرجو الخير قال له : تمام العمة الموزن انارودخول الجنة .»

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الاشعمي رضي الله تعالى عنه قال : « أن رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول : اللهم اهدني وارزقني وعافني وارحمني .»

وفي المسند عن سري أرطاة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها ، واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، »

وفي المسند . وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « الطرا بيادا الحلال والاكرام » اي الرموها ودارموا عليها .

وفي صحيح الحاكم أيضا عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال لهم : « أنتمون أيها الناس أن تحتهدوا في الدعاء ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : قولوا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، »

وفي الترمذي . وغيره « ان النبي صلى الله عليه وسلم ارصى معاذان يقولها في كل صلاة ، »

وفي صحيحه أيضا عن أس قال . « كما مع النبي ﷺ في حلقة
ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال في دعائه . اللهم إني
أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض يا ذا الجلال
والإكرام يا حي يا قيوم . فقال النبي ﷺ . لقد سأل الله باسمه العظيم
الذي إذا دعي به احاب وإذا سئل به أعطى » .

وفي المسند . وصحيح الحاكم أيضا عن شداد بن أوس رضي الله عنه
قال : قال لي رسول الله ﷺ « يا شداد ، إذا رأيت الناس يذكرون الذهب
والفضة فأكبر هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ،
والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك وأسألك قلبا
سليما ولسانا صادقا . وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما
تعلم واستعصرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب » .

وفي الترمذي أن حصين بن المدر الخزاعي رضي الله عنه قال له
النبي ﷺ « كم تعد لها ؟ قال : سبعة - ستة في الأرض وواحدة في
السماء قال : فمن تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء
قال : أما لو أسليت لعلمتك كلمتين تنفعانك - فلما أسلم قال :
يا رسول الله علمي الكلمتين قال : قل : اللهم ألهمني رشدي ووقفي شر
نفسي » حديث صحيح ، وزاد الحاكم فيه في صحيحه « اللهم قني شر
نفسي ، واعزم لي على أرشد أمري اللهم اعصر لي ما أسررت وما أعلنت ،
وما أخطأت ، وما تهمت ، ما علمت ، وما حلت » . وأسأله على
شرط الصحيحين » .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت : « دخل علي أبو بكر رضي
الله عنهما فقال ، هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء عليه ؟ قلت : »

ما هو ؟ قال . كان عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم يعلمه أصحابه قال :
لو كان على احدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه . اللهم
فارج الهم . كاشف الغم . مجيب دعوة المضطرين . رحمن الدنيا
والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني . فارحمي رحمة تغنيني بها عن
رحمة من سواك »

وفي صحيحه أيضا عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم « هذا
ما سأل محمد ربه : اللهم إني أسالك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير
الرجاء ، وخير العمل ، وخير الثواب ، وخير الحياة ، وخير الممات ،
وئسنى ، وثقل موازيني ، وحقق إيماني ، وارفع درجاتي ، وتقبل الحبر
وحوائج ، وأول وأخره وطاهره وباطنه ، والدرجات العلى من الجنة
آمين . اللهم إني أسالك خير ما أمني ، وخير ما أعمل وخير ما نيل ،
وخير ما طهر . اللهم إني أسالك أن ترفع ذكرى ، وتضع وري ،
وتصلح أمري ، وتطهر قلبي ، وتحص فرجي ، وتورلي قلبي ، وتعفري
ذنبى ، وأسالك أن تبارك لي في هبى ، وفي سمعى ، وفي بصري ،
وفي روحي ، وفي خلقى ، وفي خلقى ، راهلي ، وفي عيالي ، وفي عاقي ، وفي عملي ،
وتقبل حسباتي ، وأسالك الدرجات العلى من الجنة آمين »

وفي صحيحه أيضا من حديث « ما قال : « اطلأ عنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصلاة الهجر حتى كادت أن تدركها الشمس ثم خرج
فصلى لنا نصف ثم أقبل علينا بوجه فقال : على مكانكم أحر كم ما بطأني
عنكم اليوم إني صليت في ليلتي هذه ما شاء الله ثم ملكتني عيسى فسمت
هرايت ربي تبارك وتعالى فالهمني أن قلت : اللهم إني أسالك الطيبات ،
وفعل الحيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإن ترب على

وتغفر لي وترحمني ، واذا أردت في خلقك قسمة فحسبني إليك منها غير مفتون
 اللهم وأسالك حكمك وحب من يحبك ، وحب عمل يلصقني إلى حكمك ثم أقبل
 رسول الله ﷺ قال : تعلموهن وادرسوهن فانه حق » ورواه الترمذي
 والطبراني . وابن حزيمة . وغيرهم بالفاظ اخر .

وفي صحيح الحاكم أيضا عن ابن عباس قال : « كان النبي ﷺ
 يدعو : اللهم متعني بمسارقتي ، وبارك لي فيه ، واحلف علي كل
 غائبة لي بخير » .

وفيه عن أس بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم
 انعمني بما عليتي ، وعلي ما يعصني ، وارزقني علما يفصني » .
 وفيه أيضا عن عائشة « ان رسول الله ﷺ امرها أن تدعو بهذا
 الدعاء : اللهم اني أسالك من الخير كله عاجله وأجله ما عليت منه وما لم
 أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وأجله ما عليت منه وما لم أعلم وأسالك
 الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب
 إليها من قول أو عمل ، وأسالك من خير ما سالك عبدك ورسولك محمد
 وأسالك ما قضيت لي من أمر ان تحمل عاقبته رشدا » .

وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوحى سليمان الخير فقال
 له : « اني أريد أن اسمحك كلمات تسالمن الرحمن وترغب اليه فيهن
 وتدعوهن في الليل والنهار قل : اللهم اني أسالك صحة في أيمان وإيمان
 في خمس خاق ، وبجاحا يتبعه صلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومعرفة
 منك ورضوانا » .

وفيه أيضا عن أم سلمة عن النبي ﷺ انه كان يدعو بهذا الدعوات
 « اللهم انت الاول لا شيء فلك ، وانت الآخر لا شيء بعدك أعوذ

بك من شر كل دابة ناصيتها يدك ، وأعوذ بك من الائم والكسل
ومن عذاب القبر ، ومن فتنة العي ، ومن فتنة الفقر ، وأعوذ بك من
المائم ، والمعرم ، اللهم تق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من
الدينس اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب »

وفي مسند الامام احمد - وصحيح الحاكم أيضا عن عمار بن ياسر
رضي الله عنه انه صلى صلاة اوجز فيها فليل له في ذلك قال : لقد دعوت
الله فيها بدعوات سمعت من رسول الله ﷺ : « اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي اللهم واسألك خشيتك
في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا ، وأسألك
القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع
واسألك الرضا بعد القضاء ، واسألك رد العيش بعد الموت ، واسألك
لذة النظر الى وجهك وأسألك الشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واحمنا هداة مهتدين ،

وفي صحيح الحاكم أيضا عن ابن مسعود قال : كان من دعاء رسول
الله ﷺ « اللهم انا سالك موحات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة
من كل اثم والعصمة من كل ور والهول والحلة والنجاه من النار ،

وفيه أيضا عن رسول الله ﷺ انه كان يدعو « اللهم احفظني
بالاسلام قائما واحفظني بالاسلام قاعدا واحفظني بالاسلام راقدًا ولا
تشميت بي عدوا حاسدا اللهم اني أسألك من خير جزائه يدك ،
وأعوذ بك من شر حرائثه يدك ،

وعن النوايس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه

وان شاء أزاغه ، *

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع اقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة » . حديث صحيح رواه الامام احمد . والحاكم في صحيحه *

وفي صحيح الحاكم أيضا عن ابن عمر أنه لم يكن يجلس مجلسا كان عنده أحد أولم يكن الا قال : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت ، وما أعلست ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني اللهم ادرقي من طاعتك ما تحول به يسي وير معصيتك ، وارزقي من خشيتك ما تنلني به رحمتك وارزقي من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا ، وبارك لي في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اللهم اجعل ثاري على من طلبني واهصرني على من عاداني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا مبلغ علمي ، اللهم لا تسلط علي من لا يرحمني » فمثل عن ابن عمر فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتم بهم مجلسه *

والحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما يسى لكرم وجهه وعز جلاله ملء سمواته وملء ارضه وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد حمدا لا ينقطع ولا يبدا ولا يصى عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذكره العاقلون وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد حاتم أنبيائه ورسوله وحيرته من بريته وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده فاتح أبواب الهدى ومخرج الناس من الظلمات الى

النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذى بعثه للايمان مناديا والى
 الصراط المستقيم هاديا والى جنات النعيم داعيا وبكل المعروف وامرا
 وعن كل منكر ناهيا فاحيا به القلوب بعد مماتها واناها بعد ظلماتها والى
 بيها بعد شتاتها فدعا الى الله عز وجل على بصيرة بالحكمة والموعظة
 الحسنة وجاهد فى الله تعالى حق جهاده حتى عد الله وحده لا شريك له
 وصارت دعوته سيرة الشمس فى الاقطار وبلغ ديبه الذى ارتصاه لعباده
 ما بلغ الليل والنهار، وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه لما
 عرف بالله تعالى ودعا اليه وسلم تسليما اه *

(تم الكتاب)



فَهْرَسْتِ

(الوابل الصيب من الكلم الطيب)

صفحة	
٢	بيان أن العبد دائما يتقلب بين أطباق ثلاث الأول نعم من الله تعالى والثاني محن يتليه بها ففرضه فيها الصبر والتسلي ٢ تفسير الصبر
٤	بيان أن آدم عليه السلام كان من أحلم الخلق وأرحهم عقلا واثتم ومع هذا لم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه الخ
٦	بيان أن العبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها
٧	فصل في بيان أن الإنسان لا يستقيم إلا باستقامة قلبه وجوارحه
٧	استقامة القلب شيئين وبيانهما
١٠	كلام الأستاذ الإمام الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله وجعل اللجنة ماواه في قول أهل الدعاة الغافلين أن محي صام يوم عاشوراء إلى الظهر وقال يكفي ستة أشهر
١٢	من أهم ما يدعى للعبد معرفته والتفتيش عنه ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ويطلبها ويحطها بعد وقوعها
١٤	بيان أن الحسرات والسيئات تدافع وتتقابل ويكون فيها للعالم
١٥	فصل في علامات تعظيم الماهي والهي
١٦	المقصود للإنسان أن لا يترخص ترخصا حاييا ولا يشدد تشديدا غال وإيراد أمثلة في ذلك
١٨	بيان أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بامر إلا وللشيطان فيه رعتان وذكرهما تفصيلا
٢٠	ما أشد اعتناء المولى جل جلاله بعبدته والاحسان إليه

(ب)

صفحة	
٢١	أمر المؤلف من اطلع على كتابه هذا أن يتأمل قوله ﷺ « إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى » الحديث وكان ذلك عند الغروب
٢٣	أيراد حديث رواه الامام أحمد رضى الله عنه « ان الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بحسب كلمات » الحديث وشرحه المصنف بما يشرح الصدر ويلين القلب ويهدب النفس
٢٦	بيان أن للظلم عند الله تعالى يوم القيامة دواوين ثلاثة
٢٨	مثال حال من يلتصق في صلاته
٣١	بيان أن ما يقل من العمل قسيمان
٣٢	الاس في صلاتهم على مراتب خمسة وإيرادها مفصلة
٣٣	فصل في تقسيم القلوب الى ثلاثة
٣٦	شرح قوله في الحديث المتقدم الذي رواه الامام أحمد « وءامركم بالصيام فان مثل ذلك مثل رجل في عصاة معدة فيها مسك » الخ
٣٧	اختلاف العلماء في أن حلوف هم الصائم عند الله أطيب من ربح المسك هل هو في الدنيا أو في الآخرة وتحقيق ذلك بأدلة عقلية وعقلية
٤٣	فصل في الكلام على قوله في الحديث المتقدم « وءامركم بالصدقة فان مثل ذلك مثل رجل أسره العدو » الخ
٤٧	بيان الفرق بين الشح والحل
٥١	الكلام على قوله ﷺ في الحديث المتقدم « وءامركم أن تدكروا الله فان مثل ذلك مثل رجل حرج العدو في اثره سراعا » الخ
٥٦	بيان أن صدأ القلب يكون بامرئين
٥٧	في ذكر الله عز وجل أكثر من مائة فائدة وسردها واحدة واحدة

(ج)

صفحة	
٦١	المائدة الثانية والثلاثون انه غراس الحق ودليل ذلك
٦٢	الثالثة والثلاثون ان العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الاعمال وبرهان ذلك
٦٣	الرابعة والثلاثون ان دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الامان من نسيانه ودليل ذلك
٦٨	الخامسة والثلاثون ان الذكر يسير الهدى وهو في فراشه وفي سوقه وفي حال صحته وسقمه الخ
٦٩	المائدة السادسة والثلاثون ان الذكر نور للذاكر في الدنيا ونوره في قبره ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط الخ
٧١	كلام الاستاذ الامام المرحوم الشيخ رشيد رضا في ان اهل النظر المشتغلين بالفاسفة اليونانية كانوا يتناولون جميع الآيات والاحاديث الواردة في صفات الرب ويذكرون على علماء الاثر الاحد ظواهرها الخ
٧٣	تفسير قوله تعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره) الآية
٧٦	ضرب الله جل جلاله امثال المائي والبارى معا وبيانها مفصلا
٨١	تقسيم السي <small>عليه السلام</small> الناس من حيث الهدى والدم ثلاث طبقات
٨٢	الفرق بين اس عاص حمر الامة واني هريرة حاطة الامة
٨٣	طبقات العلماء بعد الصحابة رضي الله عنهم ثلاث طبقات وبيانها مفصلا
٨٨	تفسير قوله تعالى (كل يوم هو في شأن)
٩٠	المائدة السابعة والثلاثون ان الذكر رأس الاصول
٩٠	الثامنة والثلاثون في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء
	الذمة الا ذكر الله عز وجل
٩١	المائدة التاسعة والثلاثون ان الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع الخ

- ٩١ انفاذة الاربعون ان الذ كر ينه القلب من يومه
- ٩٢ الحادية والاربعون ان الذ كر شجرة ثمر المعارف والاحوال النخ
- ٩٣ الثانية والاربعون ان اذا كر قريب من مد كوره ومد كوره معه الح
- ٩٣ الثالثة والاربعون ان الذ كر يعدل عتق الرقاب ونفقة الاموال
- ٩٤ الرابعة والاربعون ان الذ كر راس الشكر
- ٩٦ الخامسة والاربعون ان اكرم الخلق على الله تعالى من المتقين
من لا يزال لسانه رطبا يذكره
- ٩٩ السادسة والاربعون ان في القلب قسوة لا يذيبها الا ذكر الله
- ٩٩ السابعة والاربعون ان الذ كر شفاء القلب ودواؤه والعملة مرضه
- ١٠٠ الثامنة والاربعون ان الذ كر اصل موالاة الله عز وجل ورأسها
- ١٠٠ التاسعة والاربعون انه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت
نقمه بمثل ذكر الله
- ١٠١ الخسون ان الذ كر يوحى صلاة الله عز وجل وملائكته على الذ اكر
- ١٠١ الحادية والخسون ان من شاء ان يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن
محالس الذ كر
- ١٠١ الثانية والخسون ان محالس الذ كر محالس الملائكة
- ١٠٣ الثالثة والخسون ان الله عز وجل يباهى ملائكته بالذاكرين
- ١٠٤ الرابعة والخسون ان مدام الذ كر يدخل الجنة وهو يضحك
- ١٠٤ الخامسة والخسون ان جميع الاعمال انما شرعت لاقامة ذكر الله تعالى
- ١٠٥ السادسة والخسون ان افضل اهل كل عمل اكثرهم به ذكر الله
- ١٠٦ السابعة والخسون ان ادامته توب عن التطوعات
- ١٠٧ الثامنة والخسون ان ذكر الله عز وجل من اكبر العون على طاعته

(٥)

- ١٠٨ التاسعة والخمسون ان ذكر الله عز وجل يسهل الصعب ويسر العسير
١٠٨ المائدة الستون ان ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب محافه
١٠٨ الحادية والستون ان الله عز وجل يعطي العبد قوة الح
١٠٩ الثانية والستون ان اعمال الآخرة كلهم في ضمير السباق والدا كروهم اسفهم
١١١ الثالثة والستون ان الله عز وجل يهب لتصدق الرب عز وجل عده
١١٢ الرابعة والستون ان دور الجنة تبي بالذكر
١١٢ الخامسة والستون ان الله عز وجل يهب بين العبد وبين جهنم
١١٣ السادسة والستون ان الملائكة تستغفر للدا كرو كما تستغفر للتائب
١١٣ السابعة والستون ان الخصال القهار تهاى وتستشير مريد كرا الله عز وجل
١١٣ الثامنة والستون ان كثرة ذكر الله عز وجل امان من النفاق
١١٤ التاسعة والستون ان الله عز وجل يهب بين الاعمال لذة لا يشبهها شيء
١١٤ المائدة السبعون ان الله عز وجل يكسو الوجه بصرة في الدنيا وبور في الآخرة
١١٥ الحادية والسبعون ان في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر
والقاع تكثيرا لشهود العبد
١١٥ الثانية والسبعون ان في الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام
الداخل بأبوابه
١١٦ الثالثة والسبعون ان الشياطين قد احتوشت العبد
١١٨ شرح حديث عبد الرحمن بن سمرة بن جندب وفيه «ورأيت رجلا
من أمتي قد احتوشته الشياطين» الخ
١٢٤ ذكر فصول نافع تتعلق بالذكر تكميلا للعائدة
١٢٤ تقسيم الذكر الى نوعين
١٢٧ الفصل الثاني في بيان ان الذكر افضل من الدعاء
١٣٠ الفصل الثالث قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الدعاء

١٣٣	الفصل الاول في الاذكار الموكلة وبه فصول
١٣٣	الفصل الاول في ذكر طرق النهار
١٣٧	الفصل الثاني في اذكار اليوم
١٤١	الفصل الثالث في اذكار الاتباه من اليوم
١٤٢	الفصل الرابع في اذكار العزم والارقي في اليوم والفكر
١٤٣	الفصل الخامس في اذكار من رأى رؤيا يكرهها او يحبها
١٤٤	الفصل السادس في اذكار الخروج من المنزل
١٤٥	الفصل السابع في اذكار دخول المنزل
١٤٥	الفصل الثامن في اذكار دخول المسجد والخروج منه
١٤٦	الفصل التاسع في اذكار الاذان
١٤٨	الفصل العاشر في اذكار الاستفتاح
١٥١	الفصل الحادي عشر في ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما

وبين السجدين

١٥٤	الفصل الثاني عشر في ادعية الصلاة بعد التشهد
١٥٧	الفصل الثالث عشر في الادكار المشروعة بعد السلام
١٥٨	الفصل الرابع عشر في ذكر التشهد
١٦٢	الفصل الخامس عشر في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٦٣	الفصل السادس عشر في الاستحاضة
١٦٤	الفصل السابع عشر في اذكار الكرب والهم والحزن والهم
١٦٦	الفصل الثامن عشر في الادكار الحادثة للرق والدافعة للصيق والادى
١٦٧	الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطانا وغيره
١٦٨	الفصل العشرون في الادكار التي تطرد الشيطان
١٦٩	الفصل الحادي والعشرون في الذكر الذي تحمط به النعم الخ

٢٠٤ كلام الاستاذ المرحوم السيد رشيد رضا في خسوف القمر
وكسوف الشمس

٢٠٥ الفصل السابع والثامن والستون فيما يقول من ضاع له شيء ويدعوه
وفي عقد التسبيح بالاصابع وانه افضل من المسحة

٢٠٦ الفصل التاسع والستون في احب الكلام الى الله عز وجل بعد القرآن

٢٠٧ الفصل السبعون والحادي والسبعون في الذكر المضاعف وفيما
يقال لمن حصل له وحشة

٢٠٨ الفصل الثاني والثالث والرابع والسبعون في الذكر الذي يقوله او

يقال له اذا لس ثوبا جديدا وفيما يقال عند رؤية الفجر وفي
التسليم للقضاء والقدر بعد بذل الجهد في تعاطي ما امر به من الاسباب

٢٠٩ الفصل الخامس والسبعون في جوامع من ادعية النبي صلى الله عليه
وسلم وتعوذاته لا غنى للبرء عنها

٢١٧ غائمة الطمع

٢١٩ فهرست الكتاب

جلا الافهام

في الصلاة والسلام على خير الازام

للامام العلامة الحافظ الاصولي النحرير

ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن قيم الحوزي

المتوفى سنة ٧٥١ هـ

سيظهر قريبا هذا الكتاب الذي يعد من انفس الكتب ويبحث عن الاحاديث الواردة في الصلاة على النبي ﷺ وتخريجها والكلام عليها صحة وضعفها وبيان اسرارها غير ذلك من الفوائد العظيمة وهالك ما قاله مؤلفه عليه سبحانه الرحمة في اول كتابه : وهو كتاب مرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وعرارتها بينا فيه الاحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحبه من حسناتها ومعلولها وبيننا ما في معلولها من العمل بيانا شافيا ثم اسرار هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم مواطن الصلاة عليه ﷺ ومعالها ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف اهل العلم فيه وترجيح الراجح وتزييف المزيف ونخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله رب العالمين •

عند تجردها

- ١٦٩ الفصل الثاني والعشرون في الذكر عند المصيبة
- ١٧١ الفصل الثالث والعشرون في الذكر الذي يدفع به الدين ويرحمي قصاؤه
- ١٧١ الفصل الرابع والعشرون في الذكر الذي يرقى به من اللسعة والأدعة
- ١٧٢ الفصل الخامس والعشرون في ذكر دخول المقابر
- ١٧٤ الفصل السادس والعشرون في ذكر الاستسقاء
- ١٧٦ الفصل السابع والعشرون في اذكار الريح اذا هاجت
- ١٧٧ الفصل الثامن والتاسع والعشرون في الذكر عند الرعد ونزول الغيث
- ١٧٨ الفصل الثلاثون في الذكر والنساء عند زيادة المطر وكثرة المياه
- ١٧٩ الفصل الحادي والثاني والثلاثون في الذكر عند رؤية الهلال
والصائم عند فطره ما يقول
- ١٨٠ الفصل الثالث والثلاثون في اذكار السفر
- ١٨١ الفصل الرابع والثلاثون في ركوب الدابة والذكر عده
- ١٨٢ الفصل الخامس والسادس والثلاثون في ذكر الرجوع من السفر وعلى الدابة
- ١٨٣ الفصل السابع والثلاثون في الدابة اذا اهلت
- ١٨٣ الفصل الثامن والتاسع والثلاثون في الذكر عند القرية والبلدة
اذا اراد دخولها وكذلك المنزل اذا اراد بركه
- ١٨٤ الفصل الأربعون في ذكر الطعام والشراب
- ١٨٤ الفصل الحادي والأربعون في ذكر الضيف اذا نزل يقوم
- ١٨٧ الفصل الثاني والأربعون في السلام
- ١٨٨ الفصل الثالث والأربعون في الذكر عند العطاس
- ١٨٩ الفصل الرابع والأربعون في ذكر السكاح والتهته به وذكر
- (م — ١٥ — الوابل الصيب)

الدخول بالزوجة

- ١٩٠ الفصل الخامس والاربعون في الذكر عند الولادة والذكر المتعلق بالولد
- ١٩٢ الفصل السادس والسابع والثامن والاربعون في صياح الديكة والهيئ والساح وما يقطع به الحريق وكفارة المجلس
- ١٩٣ الفصل التاسع والاربعون فيما يقال ويصنع عند الغصب
- ١٩٤ الفصل الخمسون والحادي والثاني والخمسون فيما يقال عند رؤية اهل البلاء وعند دخول السوق واذا خبرت الرجل
- ١٩٥ الفصل الثالث والرابع والخامس والخمسون في الدابة اذا عثرت وفيمن اهدى هدية او تصدق بصدقة مدعاه مادام يقول؟ وفيمن ابيط عنه اذى
- ١٩٦ الفصل السادس والسابع والخمسون في رؤية با كورة النمرة وفي الشئ يراه ويعجبه ويحاف عليه العين
- ١٩٧ الفصل الثامن والخمسون في المال والطيرة
- ١٩٨ الفصل التاسع والخمسون والستون في الحمام وعند دخول الخلاء والحوج ٤٠٠
- ١٩٩ الفصل الحادي والثاني والستون في الذكر عند ارادة الوضوء ، وبعد الفراغ منه
- ٢٠٠ الفصل الثالث والستون في ذكر صلاة الخمار
- ٢٢ الفصل الرابع والخامس والستون في الذكر اذا قال معرا او جرى
- تلى لسانه ما به خط ربه وفيما يقول من اعتاب احاء المسلم
- ٢٠٣ الفصل السادس والستون فيما يقال ويصنع عند كسوف الشمس وحصول

